الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام

إعداد الطالب:
عماد الدين شحته البراوي

إشراف الدكتور:
محمود يوسف الشوبكي

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

1428هـ - 2007م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الأجيال القادمة

من شباب الأمة

الذين صدق فيهم وصف

الطائفة الظاهرة المنصورة

الذين تحملوا مسؤولية إعزاز الأمة

فهانت عليهم الصعوبات

وعظمت منهم التضحيات

في سبيل إظهار الحق

وإتمام نور الله

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، أحمده تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، نحمده سبحانه أن منّ علينا ووفقنا ويسر لنا ليخرج هذا العمل إلى النور بفضله وجميل إحسانه،

عن أبي سعيد الخدري **t** ؛ قال رسول **r** : (من لم يشكر الناس لا يشكر الله)[1]

أتقدم بالشكر والثناء إلى أستاذي الدكتور/ محمود يوسف الشوبكي.. حفظه الله تعالى، الذي أشرف على هذا البحث وتبناه، مقدراً له دوام متابعته وإرشاداته الطيبة، مما كان له الأثر البالغ في إثراء هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة:

الدكتور/ خالــد حمــدان

والدكتور/ احمــد العمصـــي..... حفظهما الله وبارك فيهما. على قبولهما مناقشة هذه الرسالة، و إثرائها بتوجيهاتهما السديدة - بإذن الله تعالى- حتى يخرج هذا العمل في الصورة اللائقة الحسنة.

والشكر موصول للجامعة الإسلامية المباركة، وللدراسات العليا، التي أتاحت لي هذه الفرصة، وكل الشكر لكلية أصول الدين ولأساتذتها الكرام، وأخص بالذكر أساتذة قسم العقيدة الإسلامية الذين كانوا دائمي المتابعة والاهتمام، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

وأخص بمزيد من التقدير والعرفان، والديّ الكريمين حفظهما الله الذين كانا نعم العون لي، وسبب التوفيق بفضل دعائهما ورضاهما، فالله أسأل لهم الكرامة في الدارين، ولزوجتي الفاضلة التي شاركتني وساندتني محتسبة صابرة، وإلى أولادي الأحبة ، وإلى أخواني و صحبتي في الله جميعاً.

وأختم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي العون وسهل لي الاطلاع على المراجع والدراسات ولكل من أسدى لي نصحاً أو توجيهاً أو نقداً.

ولمن أخرج هذا البحث تدقيقاً وتنسيقاً أخي الفاضل المهندس/ حسن أبو عفش، له مني كل الامتنان.

وإني في هذا المقام لا أملك إلا أن أقول: جزاكم الله خير الجزاء، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي وحسناتكم جميعاً.

---

[1] الترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص 328، رقم1954، وصححه الألباني، صحيح الجامع،1114/2، رقم6541.



الموضـوع:

الملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام

- **المقـدمـة:**

أولاً: تمهيـــــد:

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهـد الله فهـو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبـده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد،

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

قال الله تعالى: **﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (محمد: 18)** فإن الساعة حق، وإنّ نهاية الدنيا إلى موقف الحساب لقريب، قـال تعـالى: **﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (القمر:1)** وقال تعالى: **﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: 1).**

فإذا كان الأمر كذلك فيحتاج إلى الاهتمام والبسط والتذكير الدائم، فقد كان **r** إذا ذكر الـساعة تغيـر وجهه واضطرب، فقد جاء في الحديث: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَـلا صَـوْتُهُ وَاشْـتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَـيْنَ إِصْـبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى)**[2]. فالأمر جد خطير، وقد جعل الله تعالى له علامات تسبقه حتى ينذر الناس ويقيم علـيهم الحجة ليستعدوا له ويعملوا قبل فوات الأوان، وليعلموا أن الرسول حق وأنه **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: 3-4).**

ثانياً: أهمية الموضوع:

- خصوصية أرض الشام حيث إنها تحتل موقعا كبيراً في هذا الباب وتشهد أحداثاً كثيرة.
- ولأن الكيد الصهيوني الصليبي لا يزال متربصاً بفلسطين والشام شعباً وأرضـاً ومقدسـات، وإن الأمـة الإسلامية مع كثرة عددها ووفرة ثرواتها، تعيش في غفلة عما يراد بها، مع العلم بأن استهداف فلـسطين

---

[2] مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، 335 رقم 867.

والشام ميداناً للصراع والفتن والملاحم إنما هو استهداف للأمة بأسرها، لأنها قلب الأمة منذ قدم الزمان حتى نهايته.

- وإذا لم ينهض الشباب المسلم لإحياء دورهم في القيادة والجهاد فإن الفساد سوف يعم ويطم الأمة جميعاً. قال رسول الله e : (**إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلا خَيْرَ فِيكُمْ**)[3].
- وقد بشر الرسول e أهل الشام بأنهم حملة اللواء إلى قيام الساعة، وذلك تكليف من الله تعالى و تشريف فقد روي عنه أنه قال: (**لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ يَغْزُوهُمْ، قَاهِرِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ:"بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ - وأكناف بيت المقدس**)[4].

ثالثاً: سبب اختيار الموضوع:

1. خوض كثير من الناس في علامات الساعة وتنزيل الأحداث الراهنة في العالم وفي الشام على أنها من ضمن الأشراط التي تحدث عنها رسول الله e .
2. تكلم بعض الكتاب في تحديد تواريخ معينة لبعض الحوادث المستقبلية، وخاصة فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني اليهودي على أرض الشام.
3. ادعاء بعض الناس المهدية والدعوة لمبايعتهم، وتعطيل الطاقات الواجب استنفارها في الإعداد المعنوي والمادي لملاقاة العدو والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنمو والتطوير المادي والاقتصادي بالركون إلى خروج الخليفة المنقذ.
4. تفنيد دعاوى اليهود وافتراءاتهم في ما يتعلق بحقهم في المسجد الأقصى وفلسطين، وأنها هي أرض الميعاد وبناء الهيكل المزعوم وانتظار ملكهم الموعود، قائدهم فيما يسمى بمعركة هرمجدون .

رابعاً: الدراسات والجهود السابقة:

كتب كثير من المؤلفات القديمة والمعاصرة في علامات الساعة بشكل عام وبعضها جمع كثير مما صح وما لم يصح فيها، و قليل الذي اقتصر على الصحيح منها. وألفت بعض الرسائل العامة في الفتن والملاحم دون تخصيص الشام، ولم تتناول مقارنات بين اليهودية والإسلام. ومن تلك المؤلفات:

أولاً: القديمة:

1. كتاب الفتن، لنعيم بن حماد.
2. النهاية في الفتن والملاحم، الحافظ ابن كثير.
3. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي.
4. القناعة فيما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة، للسخاوي.

---

[3] أخرجه أحمد، 193/15 رقم 20240،الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، 364 رقم 2192 وصححه الألباني، صحيح الجامع 702.

[4] الطبراني في الكبير، 145/8، رقم 7643،

ثانياً: الحديثة:

1. أشراط الساعة، د. يوسف الوابل.
2. فقد جاء أشراطها، محمود عطية.
3. الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، مصطفى العدوي.
4. الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، د. محمد المبيض.

- **وقد تم مراجعة بعض مراكز البحوث المهتمة بهذا الجانب، ومنها:**

1. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، في الرياض.
2. مركز جمعة الماجد للبحوث في دبي الإمارات العربية، وأفادا بعدم وجود دراسات علمية مشابهة لموضوع البحث.

خامساً: الميزة في هذا البحث عن غيره:

تميز هذا البحث في تخصيص أرض الشام وما يقع فيها من أحداث من القرآن الكريم و صحيح السنة، جمعت أحاديث الفتن والملاحم وقام الباحث بتخريجها والتعليق على بعضها، و ربطها بالواقع، مع مناقشة ما جاء في الفكر اليهودي فيها، وكذلك الرد العلمي الضمني على بعض ما جاء في مؤلفات معاصرة مخالفة لما صح الاستدلال به من القرآن والسنة، مما يكفي الباحثين في هذا المجال مؤونة التعرض للأباطيل والخيالات.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، القائم على ذكر المسائل المتعلقة بالفتن والملاحم وأشراط الساعة، و جمع الأدلة النقلية عليها، وبين الخلاف في اثباتها ونفيها ان وجد مع تقرير ما صح فيها عند السلف **y**.

طريقتي في البحث:

- النظر فيما كتب سابقاً في موضوع الملاحم وأشراط الساعة المستقبلية ومراجعة النصوص الواردة فيها وتخريجها، والاكتفاء بالروايات المقبولة منها في الشام.
- مراجعة بعض الدعاوى الواردة في بعض الكتابات الحديثة التي تتنبأ عن حوادث مستقبلية فيما يتعلق بالملاحم وأشراط الساعة والمرتبطة بالشام.
- مراجعة بعض ما ورد عند اليهود في الملاحم وأشراط الساعة المستقبلية في الشام ونقده.
- **منهج الاستدلال بالآيات والأحاديث:**

1- الآيات: أذكر اسم السورة ورقم الآية بعد ذكر الآية في المتن.

2- الأحاديث:

أ- إذا وجدت الحديث في البخاري ومسلم؛ اكتفيت بهما أو بأحدهما.

ب- إذا كان في غيرهما من كتب السنة الأخرى ؛ أشرت إلى مكانه فيما أمكنني العثور عليه، واكتفيت بحكم من أخرجه من المحدثين أو حققه.

ج- إذا كان الحديث أصلاً في بابه، وكان دون رتبة الحسن، سأحرص على نقل حكم أهل العلم عليه من خلال الرجوع إلى ذوي الاختصاص.

- **استفادتي من النصوص المنقولة:**

أ- إذا نقلت النص حرفياً جعلته بين أقواس وأشير إلى المرجع في الحاشية.

ب- إذا كان النص طويلا وقمت باختصاره فلن يكون اختصارا مخلا بالمعنى، وسأشير في الحاشية إلى المرجع باختصار.

ج- إذا كان المعنى بأسلوب صعب أو كان بعبارة ركيكة سأقوم بالتصرف بالنص مشيراً إلى المرجع في الحاشية بتصرف.

د- إذا أدخلت جملة خلال النص توضيحية سأجعلها جملة اعتراضية وسأشير قبلها وبعدها بشرطة.

- **المراجع والمصادر:**

أ- سأشير إلى المصدر أو المرجع في الحاشية إذا كان لأول مرة بذكر بيانات المرجع كاملة كما يلي: اسم الكتاب، المؤلف،المحقق أو الشارح،دار النشر، البلد،رقم الطبعة،تاريخ الطبعة،الجزء والصفحة.

ب- إذا سبق ذكر المرجع سأكتفي بذكر الكتاب،والجزء والصفحة.

ج- إذا رجعت إلى نفس المرجع أذكر المرجع السابق، إذا كان في نفس الصفحة وإذا تكرر أقول نفس المرجع.

% % % % %

o صعوبات واجهت الباحث أثناء البحث:

1) كثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، التي امتلأت بها كتب الفتن وأشراط الساعة ويعتمد عليها في إثبات أحداث آخر الزمان.
2) الاختلاف الواسع بين المتناولين لمواضيع الفتن في تفسيرها وتنزيلها على الواقع في الماضي والمستقبل.
3) ندرة المراجع اليهودية التي تتحدث عن عقيدتهم في الملاحم وأشراط الساعة حيث أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر، فنظرتهم يحفها الغموض من كل جانب وكتاباتهم في ذلك غير واضحة.
4) وجدت أن المعتمد الوحيد في بيان عقيدة اليهود هو العهد القديم وشروحاته ولعدم وجود تفسيراً أو شرحاً يهودياً واضحاً له كان الاستدلال بشواهده أمر عسير خاصة على الباحث المحقق الذي لا يرضى بالظنون في إثبات المسائل العقائدية.
5) عدم إمكانية الحصول على مراجع من كتب القوم في مكتباتنا. مما أحوجني في كثير من الأحيان إلى الاتصال بالعلماء و طلبة العلم في الخارج مثل: القدس والإمارات والسعودية ومصر وأمريكا.. وغيرها من البلاد لتزويدي ببعض ما احتاجه من مراجع، ومعلومات لإكمال البحث.
6) على الرغم من سعة مكتبة الجامعة الإسلامية العريقة إلا أنني وجدت أن هذا الباب يحتاج للكثير من الإضافات والإثراء خاصة أنه دائم التجدد والتحديث من قبل الكتاب الإسلاميين وغيرهم ممن كتبوا في عقائد أهل الكتاب.
7) إن الأحداث المؤسفة التي مرت على قطاعنا الحبيب، وما تخللها من عدم استقرار أمنى ونفسي وما حدث لجامعتنا الغراء من اعتداء سافر على مكتباتها ومختبرات الحاسوب فيها، ومبانيها بشكل عام، كان له الأثر الواضح في عرقلة إخراج هذا البحث.

خطة البحث:

وضع الباحث خطة لهذا البحث مكونة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة:

وفيها ؛ أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والصعوبات التي واجهت الباحث.

الفصل الأول: مكانة الشام و ارتباطها في الملاحم و أشراط الساعة.

وفيه ثلاثة مباحث وهي: -

المبحث الأول: مكانة الشام.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: التعريف بالشام قديما وحديثا.

المطلب الثاني: فضائل الشام.

المبحث الثاني: تعريف الملاحم وأشراط الساعة.

وفيه ثلاثة مطالب: -

المطلب الأول: تعريف الملاحم.

المطلب الثاني: تعريف أشراط الساعة.

المطلب الثالث: ارتباط الشام بالملاحم وأشراط الساعة.

المبحث الثالث: الفتن والعواصم منها.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: الفتن في الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: العواصم من الفتن.

الفصل الثاني: المـــلاحـــم التي تشهدها الشام في ضوء العقيدة.

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الشام أرض الرباط والجهاد والحسم إلى يوم الساعة.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: الشام وبيت المقدس الملاذ من الملاحم.

المطلب الثاني: الشام وبيت المقدس محضن الطائفة الظاهرة المنصورة.

المبحث الثاني: الفتوحات الإسلامية تبدأ من الأرض المقدسة.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: إفساد بنى إسرائيل.

المطلب الثاني: الملحمة الكبرى، ونهاية اليهود.

المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في الملاحم في الشام ومناقشتها.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في الملاحم.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في الملاحم.

الفصل الثالث: أشراط الساعة التي تشهدها الشام.

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: أشراط الساعة الصغرى التي تشهدها الشام.

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: فتح بيت المقدس، وما صاحبه من العلامات.

المطلب الثاني: ظهور المهدي.

المطلب الثالث: خروج الريح الطيبة التي تأخذ أرواح المؤمنين.

المبحث الثاني: الأشراط الكبرى التي تشهدها الشام.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

المطلب الثاني: خروج الدجال.

المطلب الثالث: خروج يأجوج ومأجوج.

المطلب الرابع: خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.

المطلب الخامس: خروج الدخان.

المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في أشراط الساعة في الشام ومناقشتها

وفيه مطلبان: المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في أشراط الساعة.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في أشراط الساعة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وقمت بوضع الفهارس التالية:

1. فهرس الآيات.
2. فهرس الأحاديث والآثار.
3. فهرس المصادر والمراجع.
4. فهرس الموضوعات.

وختـــامـــاً: أدعو الله تعالى أن يديم نعمة الأمن والأمان والاستقرار، على بلادنا فلسطين وجميع بـــلاد الإسلام عامة، وعلى هذا الصرح المبارك خاصة، الجامعة الإسلامية بغزة، حتى تكون منطلقـــاً للطائفـــة الظاهرة المنصورة بإذن الله تعالى.

وحتى تعقد ألوية النصر والتمكين الموجهة لتحرير بيت المقدس، وتطهيره، ورفع رايات التوحيد على ربوعه قريباً إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

الفصل الأول

مكانة الشام و ارتباطها في الملاحم و أشراط الساعة.

وفيه ثلاثة مباحث وهي: -

المبحث الأول: مكانة الشام.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: التعريف بالشام قديما وحديثا.

المطلب الثاني: فضائل الشام.

المبحث الثاني: تعريف الملاحم وأشراط الساعة.

وفيه ثلاثة مطالب: -

المطلب الأول: تعريف الملاحم.

المطلب الثاني: تعريف أشراط الساعة.

المطلب الثالث: ارتباط الشام بالملاحم وأشراط الساعة.

المبحث الثالث: الفتن والعواصم منها.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: الفتن في الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: العواصم من الفتن.

المبحث الأول

مكانـــة الشـــام.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: التعريف بالشام قديما وحديثا.

المطلب الثاني: فضائل الشام.

الفصل الأول

مكانة الشام وارتباطها في الملاحم وأشراط الساعة

المبحث الأول: مكانة الشام:

بما أن ذكر الشام استأثر بجانب مهم من السنة النبوية، فلذا وجب التوقف عند أهمية الشام ومكانتها في الإسلام. وسنتناول هذا الموضوع في مطلبين على النحو التالي: المطلب الأول: التعريف بالشام قديماً وحديثاً، والمطلب الثاني: فضائل الشام.

المطلب الأول: التعريف بالشام قديماً وحديثاً:

أولاً: تعريف الشام:

1- ضبط كلمة الشام:

قيل الشأم بفتح المعجمة وسكون الهمزة. وقيل الشأَم بفتح الهمزة مثل نهَر. وقيل الشام بألف دون همزة. وقيل الشآم بألف ممدودة. والشأم والشام والشآم تذكر وتؤنث – كما قال غير واحد. والنسبة إليه شامي وشأمي وشآم – بالمد على وزن مفعال – وشآمي. وجمعه شوام. ومؤنثه شامية وشآمية وشاميَّة.

وقيل تشأَّم الرجل بتشديد الهمز – أي نسب إلى الشام. ويقال أشأم الرجل إذا أتى الشام [1].

2- أصل اشتقاقها:

قيل أنها سميت الشام بشامات فيها، حمر وسود وبيض لأن فيها أراض على هذه الألوان، وقال الزبيدي عن هذا القول: "وقد بحثوا في هذا الوجه وصوبوه واقتصروا عليه". ولم يدخلها سام بن نوح قط كما قال بعض الناس بأنه أول من اختطها، فسميت به [2].

والشَأَمُ بلاد يُذكر ويُؤنث، ورجل شَأْميٌّ وشَآمٍ على فعال وشَآمِيٌّ أيضاً حكاه سيبويه، ولا تقل شَأْمٌ وما جاء في ضرورة الشعر فمحمول على أنه اقتصر من النسبة على ذكر البلد، وامرأة شَآميَّةٌ وشَآمِيةٌ مخففة الياء، والمَشْأَمةُ الميسرة والشُّؤْمُ ضد اليمن. يقال: رجل مَشْوْمٌ ومَشْئُومٌ، ويقال ما أشأم فلاناً!، والعامة تقول: ما أيشمه وقد تَشَاءَمَ به بالمد، وتَشَأَمَ الرجل: انتسب إلى الشام مثل تكَوَّف، وأَشْأَمَ أتى الشام [3].

---

[1] لسان العرب، جمال الدين بن منظور، ت711 هـ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994- 1414 هـ، 314/2.

[2] معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت 626 هـ، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1410هـ 1990م، 353/3- 357.

[3] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ت 721هـ، مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ، 1 / 138.

قال جماعة من أهل اللغة يجوز أن لا يُهمز فيقال الشام فيكون جمع شامة، وسميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات.

وورد أن بني إسرائيل تمزقت بعد موت سليمان بن داود عليهما السلام فصار منهم سبطان ونصف سبط في بيت المقدس، فهم سبط داود، ونزل تسعة أسباط ونصف إلى مدينة يقال لها شامين وبها سميت الشام وهي بأرض فلسطين، وكان بها متجر العرب وميرتهم، وكان اسم الشام الأول سوري فاختصرت العرب من شامين الشام وغلب على الصقع كله، وهذا مثل فلسطين وقنسرين[1]ونصيبين وحوارين، وهو كثير في نواحي الشام[2].

ثانيا: تحديد الشام في صدر الإسلام:

حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبل طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم[3]، وما بشأمة ذلك من البلاد.

وهي خمسة أجناد[4]: جند قنسرين وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص.

وبها من المدن: منبج[5] وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة[6]،

وفي الساحل: أنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك، ويعد في الشام أيضا الثغور: وهي المصيصة[1] وطرسوس[2] وأذنة، وطولها من الفرات إلى العريش نحو شهر، وعرضها نحو عشرين

---

[1] قنسرين: كورة بالشام منها حلب، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم والبعض يدخلها في العواصم، (معجم البلدان ، 404/4).

[2] معجم البلدان، 353/3-357.

[3] بحر الروم : هو البحر الأبيض المتوسط .

[4] أجناد: الجُنْد: العسكر، والجيش والحزب، والمدينة، وجمعها أجناد، وخص أبو عبيدة به مدن الشام، يقال لكل مدينة منها جند. وفي حديث عمر: أنه خرج إِلى الشام فلقيه أُمراء الأَجناد، وهي هذه الخمسة أَماكن، كل واحد منها يسمى جُنْداً أَي المقيمين بها من المسلمين المقاتلين.(انظر النهاية في غريب الحديث أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري، ت 606 هـ، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 1 / 306، ولسان العرب 3 / 132).

[5] منبج: تقع إلى الشمال الشرقي من حلب على بعد 12كم من نهر الساجور الذى يمر إلى الشمال منها وعلى بعد نحو 3كم من نهر الفرات الذى يجرى إلى الشرق منها.(انظر: معجم البلدان ، 205/5، و معجم البكري، **معجم ما** استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت487هـ/1094م)،تحقيق مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1982م.،ج 1265/4).

[6] معرة النعمان: تقع معرة النعمان على مسافة ثمانية أميال إلى الشرق من البارة وهي مدينة كبيرة قديمة من أعمال حمص بين حلب وحماة، (انظر، نزهة المشتاق، "المشتاق في اختراق الآفاق"، الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، (ت 560هـ/1164م)،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1415هـ/1994م، 652/2 ،و معجم البلدان، 156/5).

يوماً.والذي يحيط بالشام من جهة الغرب بحر الروم، من طرسوس إلى رفح، ويحيط به من جهة الجنوب حد يمتد من رفح إلى حدود تيه بني إسرائيل - ما بين الشوبك [3] وأيلة [4] إلى البلقاء– ويحيط به من جهة الشرق حد يمتد من البلقاء إلى مشاريق صرخد[5] آخذا على أطراف الغوطة إلى سلميَّة إلى مشاريق حلب إلى بالس[6]، ويحيط به من جهة الشمال حد يمتد من بالس مع الفرات إلى بحر الروم" [7]. (ملحق رقم 1).

ثالثاً: الشام حديثاً:

تُشكل بلاد الشام حلقة وصل ما بين البحر المتوسط، وهضبة الأناضول وشبه جزيرة العرب كما أنها تربط بين وادي الرافدين، ووادي النيل، وأوروبا، وتشتمل في الوقت الحاضر على سورية ولبنان وفلسطين والأردن وأجزاءً من تركيا (ديار بكر واسكندرون وأضنة).

أسباب تغير حدود الشام عبر التاريخ :

كانت بلاد الشام تاريخياً كياناً جغرافياً وسياسياً واحداً، فالتقسيمات السياسية كانت دوماً ترتكز على اعتبار هذه المنطقة كتلة واحدة لا يمكن الفصل بينها، غير أن الاحتلال البريطاني- الفرنسي واتفاقية سايكس بيكو[8] أدت إلى تقسيم بلاد الشام إلى دول صغيرة، تمهيداً لمنح اليهود وطناً في فلسطين، و يطلق أيضا اسم سوريا الكبرى أو سوريا العظمى على بلاد الشام [9]. (ملحق رقم 2).

---

[1] المصيصة: وهي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس ، (معجم البلدان، 145/5).

[2] طرطوس أو أنطرطوس: مدينة ساحلية وميناء في بلاد الشام على البحر الأبيض المتوسط شرق مدينة عرقة بينها ثمانية فراسخ(24كم)، (معجم البلدان ، 30/4).

[3] الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم، قرب الكرك، (معجم البلدان 420/3).

[4] أيْلَة: البلد المعروف فيما بين مصر والشام، على ساحل بحر القلزم – البحر الأحمر- وهي آخر الحجاز وأول الشام، وبها مجتمع حج الفسطاط والشام. (معجم البلدان 348/1). وهي المدينة المعروفة باسم (إيلات) حالياً جنوب فلسطين.

[5] صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة، (معجم البلدان، 3 /401).

[6] بالِسُ: بلدة بالشام بين حلب والرقة. كانت على ضفة الفرات الغربية فلم يزل الفرات يشرق عنها قليلاً قليلاً حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال (معجم البلدان، 1 /230).

[7] معجم البلدان، 3/353-357.

[8] سايكس بيكو: اتفاقية بين فرنسا وبريطانيا على إقتسام بلاد العراق و بلاد الشام وقعت عام 1916. بموجب الاتفاق حصلت فرنسا على الجزء الأكبر من بلاد الشام وجزء كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق. أما بريطانيا فامتدت مناطق سيطرتها من طرف بلاد الشام الجنوبي متوسعا بالاتجاه شرقا لتضم بغداد والبصرة وجميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية. كما تقرر أن تقع المنطقة التى اقتطعت فيما بعد من جنوب سوريا وعرفت بفلسطين تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا .

[9] http://ar.wikipedia.org/wiki كما سُحبت في 7 تموز (يوليو) 2007، GMT22:23:32.

المطلب الثاني: فضـــائل الشـــام:

ثبت للشام وأهله فضائل بالكتاب والسنة وآثار العلماء وهي كثيرة، وقد ألفت في ذلك الكثير من الكتب والمصنفات، ومنها:

أولاً: البركة في الشام:

1- معنى البركة: البَرَكَةُ: النَّماء والزيادة. والتَّبْريك: الدعاء للإِنسان أَو غيره بالبركة. يقال: بَرَّكْتُ علـيه تَبْرِيكاً أَي قلت له: بارك الله علـيك. وبارك الله الشيءَ، وبارك فـيه وعلـيه: وضع فـيه البَرَكَة. وطعام بَرِيك: كأَنه مُبارك. وقال الفراء فـي قوله تعالـى: **﴿... رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ...﴾ (هود/73)**، قال: البركات السعادة.

وكذلك قوله فـي التشهد: **(السلام علـيك أَيها النبـي ورحمة الله وبركاته)**، لأَن من أَسعده الله بما أَسعد به النبـي **ﷺ**، فقد نال السعادة الـمباركة الدائمة. وفـي حديث الصلاة عن النبـي: **(وبارِكْ علـى مـحمد وعلـى آل مـحمد)** أَي: أَثْبِتْ له وأَدم ما أَعطيته من التشريف والكرامة، وهو من بَرَكَ البعير إِذا أَناخ فـي موضع فلزمه.

وتطلق البَرَكَةُ أَيضاً علـى الزيادة، والأَصل الأَوَل. وفـي حديث أُم سلـيم: فحنَّكه وبَرَّك علـيه أَي دعا له بالبركة. ويقال: بارَكَ الله لك وفـيك وعلـيك، وتَبَارك الله أَي بارك الله مثل قاتَلَ وتَقَاتَلَ، إِلا أَن فَاعَل يتعدى وتفاعَلَ لا يتعدى، وتَبَرّكْتُ به أَي تـيَمَّنْتُ به. وقوله تعالـى: **﴿... بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا... ﴾ (النمل/8)**، النار نور الرحمن، والنور هو الله تبارك وتعالـى، ومَنْ حولها موسى والـملائكة. وروي عن ابن عباس: أَن **﴿بُورِكَ مَن فِي النَّارِ﴾**، قال: الله تعالـى، **﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾**: الـملائكة.

قال الأَزهري: معنى بَرَكة الله: عُلُوُّه على كل شيء، وفـي التنزيل **﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ...﴾.(الصافات/113)**

وتبارَكَ الله: تقدَّس وتنزه، أَي تطَهَّرَ. والقُدْس: الطُهر. وقال أَبو العباس: ارتفع. والـمُتَبارِكُ: الـمرتفع. وروى ابن عباس رضي الله عنهما: البَرَكة: الكَثْرة فـي كل خير، وتَبارَكَ وتعالـى وتعاظم، وقال ابن الأَنباري رحمه الله: **﴿... تَبَارَكَ اللهُ. ﴾(الأعراف/54)**: أَي يُتَبَرَّكُ باسمه فـي كل أَمر. وقال اللـيث رحمه الله: تمـجيد وتعظيم. وتَبارَكَ بالشيء: تَفاءَل به، الـمبارك: ما يأْتـي من قِبَله الـخير الكثـير[1].

2- ثبتت البركة للشام بخمس آيات من كتاب الله تعالى:

الآية الأولى: قوله تعالى: **﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ (الأعراف/137)**، قال الحسن البصري وقتادة رحمهما الله: **﴿مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾** يعني الشام،

---

[1] انظر، لسان العرب 10 / 395- 396.

قال الطبري رحمه الله: ﴿مَشَارِقَ الأَرْضِ﴾ الشأم، وذلك ما يلي الشرق منها، ﴿وَمَغَارِبَهَا﴾ التي باركنا فيها، يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابتاً دائماً لأهلها. وإنما قال جل ثناؤه: ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ لأنه أورث ذلك بني إسرائيل، بمهلك من كان فيها من العمالقة [1].

قال ابن تيمية رحمه الله: "ومعلوم أن بني إسرائيل إنما أورثوا مشارق أرض الشام ومغاربها بعد أن أغرق فرعون في اليم" [2].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الإسراء/1).

قال الحافظ السهيلي رحمه الله[3]: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾: يعني بيت المقدس، وهو إيليا، ومعنى إيليا بيت اللّه، ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ يعني الشام، والشام بالسريانية: الطيب، فسميت بذلك لطيبها وخصبها[4]. وهذه البركة شاملة لجميع النواحي؛ الإيمانية، والأخلاقية، والتاريخية، والسياسية، والاجتماعية، والجهادية. وهي بركة ربانية مستقرة، ولن ينجح الأعداء في انتزاعها وتفريغها منها، مهما بذلوا من جهود بإذن الله تعالى[5].

الآية الثالثة: قوله تعالى في قصة إبراهيم: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) ﴾ (الأنبياء/70-71). يريد: نجينا إبراهيم وابن أخيه لوطاً إلى أرض الشام، وكانا بالعراق**.** قال ابن عباس رضي الله عنهما: **(مباركة)** لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها؛ ولأنها معادن الأنبياء. والبركة ثبوت الخير.

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت 310 هـ، تخريج صدقي العطار، ط 1، 1421 هـ، دار الفكر، بيروت لبنان، 6/ 52.

[2] مناقب الشام وأهله، ابن تيمية، المطبوع مع فضائل الشام للربعي 78. ومجموعة فتاوى ابن تيمية، شيخ الإسلام، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، ت 728هـ، دار الوفاء للطباعة، ط 2، 1421هـ، ص75.

[3] السهيلي: الحافظ أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن أصبغ الخثعمي الأندلسي المالقي الضرير صاحب الروض الأنف والتعريف في مبهمات القرآن وغير ذلك، ولد سنة ثمان وخمسمائة وسمع من ابن العربي وطائفة، وكان إماماً في لسان العرب واسع المعرفة غزير العلم نحوياً متقدماً لغوياً عالماً بالتفسير وصناعة الحديث عارفاً بالرجال والأنساب، عمي وله سبع عشرة سنة. مات بمراكش خامس عشري شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. (انظر؛ طبقات الحفاظ 481/1).

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ت 774هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 9، 1417هـ، 2/3.

[5] تذكير النفس بحديث القدس، واقدساه، دكتور سيد حسين العفاني، العصر للطباعة، ط 1، 1421 هـ، 1/ 86.

وقال (**الأرض المباركة**): مكة. وقيل: بيت المقدس؛ لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء، وهي أيضاً كثيرة الخصب والنمو [1].

قال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى مخبراً عن إبراهيم، أنه سلمه اللّه من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم، مهاجراً إلى بلاد الشام إلى الأرض المقدسة منها، عن أبي بن كعب t قال: هي الشام، وما من ماء عذب إلا يخرج من تحت الصخرة".

وقال قتادة رحمه الله: كان بأرض العراق، فأنجاه اللّه إلى الشام، وكان يقال للشام أعقار دار الهجرة، وما نقص من الأرض يزيد في الشام، وما نقص من الشام زيد في فلسطين[2].

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء/81). يقول الطبري رحمه الله: تجري الريح بأمر سليمان ﴿بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: إلى الشام؛ وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء، ثم تعود به إلى منزله بالشام، وكذلك قال ابن زيد.[3]

الآية الخامسة: قوله تعالى في قصة سبأ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (سبأ/18). قال الحسن رحمه الله: يعني بين اليمن والشأم. والقرى التي بورك فيها: الشام والأردن وفلسطين. **والبركة**: قيل إنها كانت أربعة آلاف وسبعمائة قرية بورك فيها بالشجر والثمر والماء. ويحتمل أن يكون ﴿ بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بكثرة العدد، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ قُرًى ظَاهِرَةً﴾ أي بين المدينة والشام. وقال قتادة رحمه الله: معنى ﴿ظَاهِرَةً﴾: متصلة على طريق، يغدون فيقيلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية. وقيل: كان على كل ميل قرية بسوق، وهو سبب أمن الطريق. قال الحسن: كانت المرأة تخرج معها مغزلها وعلى رأسها مكتلها ثم تلتهي بمغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من كل الثمار، فكان ما بين الشام واليمن كذلك [4].

ثانياً: الشام أرض المحشر:

قال الله تعالى﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ..﴾ (الحشر/2).

قال ابن تيميه رحمه الله: نبّه على الحشر الثاني، فمكة مبدأ وإيلياء معاد في الخلق، وكذلك بدأ الأمر. فإنه أسرى بالرسول r من مكة إلى إيلياء، ومبعثه ومخرج دينه من مكة، وكمال دينه وظهوره وتمامه

---

(1) تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت 671 هـ، تحقيق سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1420هـ، 202/11.

(2) تفسير ابن كثير 185/3.

(3) تفسير الطبري 185/14، والقرطبي 4/18.

(4) تفسير القرطبي 185/14.

حتى يملكه المهدي بالشام. فمكة هي الأول، والشام هي الآخر، في الخلق والأمر، في الكلمات الكونية والدينية.[1] ﴿ الْحَشْرِ ﴾ أي: الجمع؛ قال ابن عباس وعكرمة y: من شك أن الحشر في الشام فليقرأ هذه الآية، وأن النبي e قال لهم: **(اخرجوا)**، قالوا: إلى أين؟ قال: **(إلى أرض المحشر)**.

قال قتادة رحمه الله: هذا أول المحشر. وقال ابن عباس: هم أول من حشر من أهل الكتاب وأخرج من دياره... وأما الحشر الثاني: فحشرهم قرب القيامة[2].

وقال تعالى: ﴿ **وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ** ﴾ (ق/41).

قال ابن جرير رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد e: واستمع يا محمد صيحة يوم القيامة، يوم ينادي بها منادينا من موضع قريب. وذكر أنه ينادي بها من صخرة بيت المقدس. قال كعب: ملك قائم على صخرة بيت المقدس. وقال قتادة: كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة، وهي أوسط الأرض. وقال بريده: ملك قائم على صخرة بيت المقدس، واضع أصبعيه في أذنيه ينادي، قال: قلت: بماذا ينادي؟ قال: يقول يا أيها الناس هلموا إلى الحساب؛[3]

* عن معاوية بن حيدة [4] قال: قال رسول الله r: **(إِنَّكُم تُحشَرُونَ رجالاً وركباناً، وتُجَرُّونَ على وجوهِكُم هاهُنا وأَومأَ بِيَدِهِ نَحو الشَّام)** [5].

* عن سمرة بن جندب t، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ r كَانَ يَقُولُ لَنَا:(**إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)[6].

* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله r: **(ستخرج نار من حَضَرمَوت أو من نحو حَضَرموت قبل يَومِ القيامَة تحشر الناس، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام)** [7].

---

[1] مناقب الشام وأهله، 267/27.

[2] القرطبي، 18/ 4.

[3] الطبري ،8348/14.

[4] معاوية بن حيدة القشيري t، جد بهز بن حكيم سكن البصرة، حديثه ثم ابنه حكيم وهو معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة من هوازن، وهو صحابي، (الثقات 374/3).

[5] مسند أحمد 112/15، رقم19933، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني،ت 1420هـ، جمعية إحياء التراث، الكويت، ط3، 1421هـ، 456/1 رقم2302.

[6] المعجم الكبير، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت 360هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف، العراق، ط 2، 7 / 264.

[7] الترمذي، جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت 279، بيت الأفكار الدولية، الرياض، كتاب الفتن، باب ما جاء في لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، ص367، رقم 2217، وصححه الألباني، صحيح الترمذي، 4 / 498، رقم 2217، وتخريج أحاديث فضائل الشام، ص33.

ثالثاً: فيها الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة:

إن للشام مكانة علية عند الله تعالى حباها إياها لتكون هي الأمان والسلام لعباده الصالحين، ولقد تكاثرت الأخبار والروايات الصحيحة ببشارة رسول الله r على بقاء جماعة من المؤمنين ثابتين على دينهم مرابطين ومجاهدين لأعدائهم على أرض الشام حتى آخر الزمان.

من حديث معاوية وغيره قال رسول الله r: **(لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)** [1]، وعن معاذ بن جبل قال: **(وهم بالشام)** [2].

رابعاً: ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام:

إن الشام محل رحمة الباري سبحانه وتعالى وبركته، ولذلك استحق أهل الشام دعاء النبي بطيب العيش، وحفظ الملائكة وحراستهم. عن زيد بن ثابت الأنصاري t قال: قال رسول الله r: **(طوبَى للشَّام)**. قيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: **(إنَّ ملائكةَ الرَّحمنِ باسطةً أجنحَتها عَليه)** [3].

قال القاري: "لأن ملائكة الرحمن فيه إيماء إلى أن المراد بهم ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليها، أي على بقعة الشام وأهلها بالمحافظة عن الكفر" [4] أي بالمحافظة على بلاد الشام من الكفر وأهله. وقال المناوي: "**(طوبى)** تأنيث أطيب أي راحة وطيب عيش حاصل بالشام".

وهي مصدر من طاب، أي أصبت طيباً وخيراً، لأن ملائكة بليغ الرحمة التي وسعت رحمته كل شيء تحفها وتحوطها بإنزال البركات ودفع المهالك والمؤذيات [5].

خامساً: عمود الكتاب والإسلام بالشام:

إن الإيمان الذي يعتمد المسلمون عليه ويلتجؤن إليه إذا وقعت الفتن يكون في الشام، وسيجعل الله تعالى فيها سلطان الإسلام وتمكينه لما ورد في الحديث؛ عن أبي أمامه t عن النبي r قال: **(بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ**

---

[1] مستدرك الحاكم، الإمام الحافظ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق حمدي الدمرداش، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط 1، 1420هـ، كتاب الفتن والملاحم 8389/8، رقم 2980، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ت 1420هـ، مكتبة المعارف، الرياض، 1415 هـ، 4 / 597، برقم 1956.

[2] متفق عليه. صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت 256هـ، بيت الأفكار الدولية، ط 1، 1419هـ، كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة من أمتي، ص 796، برقم 1923.

[3] الترمذي، تحقيق الألباني، كتاب المناقب عن رسول الله، باب في فضل الشام واليمن، ص 607، رقم 3954، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 21/2، برقم 503، وتخريج أحاديث فضائل الشام ص9، برقم1.

[4] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري، ت 1353هـ، دار الكتب العلمية، ط 1 1418هـ، بيروت، لبنان. باب في فضل الشام واليمن، 10 / 316.

[5] فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية، ط1، 1356هـ، مصر، 274/4.

رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ أَلا وَإِنَّ الإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ)[1].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله r: **(بَيْنَا أَنَا فِي مَنَامِي أَتَتْنِي الْمَلائِكَةُ فَحَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي فَعَمَدَتْ بِهِ إِلَى الشَّامِ أَلا فَالإِيمَانُ حَيْثُ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ)** [2].

ولفظ الخبر في **(عمود الكتاب)** إشارة إلى أن من رأى عمود الفسطاط في منامه فإنه يعبر بالدين أو برجل يعتمد عليه فيه وفسروا **(العمود)** بالدين والسلطان،[3]

سادساً: الشام عقر دار المؤمنين:

إن أصل دار الإسلام وموطنه سوف يكون في الشام وذلك حين تعصف الفتن في أنحاء الأرض فقد ورد في السنة؛ عن سلمة بن نفيل الكندي، قال النبي r: **(لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ يَرْفَعُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ فَيُقَاتِلُونَهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَلا إِنَّ عُقْرَ دَارِ**[4] **الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)** [5].

سابعاً: دعاء النبي r بالبركة لأهل الشام:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله r: **(اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ هُنَاكَ الزَّلازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)**[6].

جاء في الشرح؛ الظاهر في وجه تخصيص المكانين بالبركة لأن طعام أهل المدينة مجلوب منهما. وقال الأشرف[7]: إنما دعا لهما بالبركة لأن مولده بمكة وهي من اليمن، ومسكنه ومدفنه بالمدينة وهي من

---

[1] مسند أحمد، 176/36، الرقم 8696، وصححه الألباني، فضائل الشام، ص6، رقم3.

[2] مستدرك الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، 3047/8، برقم 8554، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني، تخريج أحاديث فضائل الشام، ص 12، برقم 3.

[3] انظر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852هـ، تحقيق عبد العزيز بن باز، ترتيب محمد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط 2، 1418هـ، 497/12-499.

[4] عقر الدار: مفتوح العين - أصلها والعقر والعقار خيار كل شيء وأصله، (فيض القدير 4 / 319).

[5] أحمد 104/4، وصحح إسناده الألباني، السلسلة الصحيحة، 571/4 و603، رقم 1935 و1961 - 571/4 و603.

[6] البخاري كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، ص 205، رقم 1036. الترمذي كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، ص 885، رقم 3953.

[7] الملك الأشرف برسباي الدقماقي الظاهري، أبو النصر السلطان صاحب مصر، 766-841 هـ، كان ملكاً جليلاً منقاداً للشريعة يحب أهل العلم، كفؤاً للعلم.(الإعلام للزركلي، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5، 1980، 48/1).

الشام، وناهيك من فضل الناحيتين أن أحداهما مولده، والأخرى مدفنه، فإنه أضافهما إلى نفسه وأتى بضمير الجمع تعظيماً، وكرر الدعاء، قالوا أي بعض الصحابة: **(وفي نجدنا)** عطف تلقين والتماس، أي قل: وفي نجدنا ليحصل البركة لنا من صوبه أيضاً [1].

ثامناً: أنها خيرة الله من الأرض، وأن أهلها خيرة الله وخيرة أهل الأرض:

عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أكتب لي بلدا أكون فيه فلو أعلم أنك تبقى لم أختر على قربك. قال: **(عليك بالشام)** ثلاثاً. فلما رأى النبي **r** كراهيته للشام قال: **(هل تدرون ما يقول الله عز وجل؟ يقول: يا شام يا شام؛ أنت صفوتي من بلادي، أدخل فيك خيرتي من عبادي)**[2].

وفي رواية عنه كذلك، عن النبي **r** قال: **(سَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُوداً مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ.** قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؛ فقال: **(عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ)**[3].

فإذا كانت أرض الشام هي خيرة أرض الله تعالى، وأنه يجمع فيها خيرة خلقه فكيف يجعل كثير من الناس جهلاً منهم بهذه الحقيقة الربانية، أو ربما زهداً بما فيها من الأجر على الصبر، وفي تحمل التبعات ومجاهدة النفس على أرض لن تخلو من الصعوبات يجعلون منتهى آمالهم وغاية أحلامهم مغادرة هذه الأرض إلى غيرها. وقد رأينا كثير من الدعوات المغرضة من قبل الأعداء لتشجيع الناس في الهجرة إلى بلاد الغرب، ومنحهم كافة التسهيلات والميزات من توفير فرص العمل المناسبة برواتب عالية، والرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية، بالإضافة إلى الجنسية، وحق اللجوء السياسي. وكل ذلك لإفراغ هذه الأراضي من أهلها، ولتكثير سوادهم، ولمسخ الهوية الإسلامية الأصيلة، وإبدالها بقوالب فارغة لا قيمة لها ولا أثر.

تاسعاً: أهل الشام سوط الله في الأرض.

عن خُرَيْمَ بْنَ فَاتِك الأَسَدِيَّ **t** ، موقوفاً: قال: **(أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ كَيْفَ يَشَاءُ وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ وَلَنْ يَمُوتُوا إِلا هَمًّا أَوْ غَيْظًا أَوْ حُزْنًا)**[4].

---

[1] تحفة الأحوذي، 314/10.

[2] أبو داوود، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت 275، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام، ص 376، رقم 2383، وصححه الألباني، تخريج أحاديث فضائل الشام ، رقم 9.

[3] مسند أحمد، 466/33، برقم 20355، وصحيح ابن حبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي الفارسي، 739هـ، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، لبنان، ط1، 1417هـ، كتاب إخباره **r** عن مناقب الصحابة، باب الحجاز واليمن والشام وفارس وعمان، 295/16 برقم 7306، تخريج أحاديث فضائل الشام ص10، برقم 2، قال الألباني: حديث صحيح جداً.

[4] مسند أحمد، 438/12، رقم 16010، وحسن إسناده أحمد شاكر، وقال موقوف ظاهراً ولكن له حكم الرفع.

إن الله جعل الشام موضع العزة للمؤمنين، والذل والصغار لكل من ناوأهم أو خالفهم ، وهكذا فلن ينال المرجفون والمنافقون من المؤمنين شيئا فيها، وستكون العاقبة لأهل الحق بإذن الله تعالى، ومهما تعالى أعداء الله والدين والمؤمنين فإنها لا تدوم لهم ولن ينالوا خيرا، وستكون عاقبتهم الموت غيظاً وهماً إن شاء الله، وهذا الحديث فيه الوعيد الشديد لكل الخونة من أعوان اليهود والصليبين الذين يوطئون لهم في أرض الشام، ويعملون لحسابهم ضد المجاهدين المرابطين على الأرض المقدسة.

عاشراً: رؤيا أم النبي r قصور الشام عند ولادته:

إن أول أمر النبي **r** ومبعثه ونزول الوحي عليه كان هناك في مكة، وإن مهاجره إلى المدينة، وإن تمام أمره وعمود ملكه سيكون في الشام حيث رأت أمه قصور الشام، كما جاء في الحديث؛

عن أبي أمامة الباهلي **t** قال: قلت يا رسول الله ما كان أول بدء أمرك. قال: **(دعوةُ أَبي إِبراهِيم، وبُشْرَى عيسى بي، ورأَت أُمِّي أنَّهُ خَرَجَ منها نُورٌ أضاءت لهُ قُصورُ الشَّام)**[1].

قال ابن كثير رحمه الله: "والمراد أن أول من نوه بذكره وشهره في الناس إبراهيم عليه السلام، ولم يزل ذكره في الناس مذكوراً مشهوراً سائراً حتى أفصح باسمه خاتم أنبياء بني إسرائيل نسباً، وهو: عيسى بن مريم عليه السلام؛ حيث قام في بني إسرائيل خطيباً، وقال: ﴿ **إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ (الصف/6)، ولهذا قال في هذا الحديث: دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى بن مريم، وقوله: ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، قيل كان مناماً رأته حين حملت به، وقصته على قومها فشاع فيهم واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه، ونبوته ببلاد الشأم، ولهذا تكون الشأم في آخر الزمان معقلاً للإسلام، وبها ينزل عيسى بن مريم إذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها.

وقال:" وفيه بشارة لأهل محلتنا أرض بصرى، وأنها أول بقعة من أرض الشام خلص إليها نور النبوة ولله الحمد والمنة، ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام"[2].

---

[1] المرجع السابق، 262/5، قال الهيثمي في المجمع، إسناده حسن، وله شواهد تقويه، مجمع الزوايد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، ط2، 1967م، 222/8.

[2] تفسير ابن كثير، 1/ 190.

المطلب الثالث: ما خص الله به بيت المقدس من الفضائل:

إن بيت المقدس هو زهرة مدائن الشام وأعلاها منزلة، فكل فضائل الشام تعود بالخصوص إليه، ووجود هذا البيت المطهر أهم سبب لمباركة سائر بلاد الشام، وله علاوة على ما تقدم من الفضائل العامة بالشام، الفضائل التالية:

أولاً: إنه أول قبلة توجه إليها المسلمون:

أول ميزة تميز بها بيت المقدس في الإسلام أنه كان القبلة الأولى في الصلاة لعدة سنوات قبل أن يتوجه الناس إلى الكعبة المشرفة بنزول آيات سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (البقرة/143).

وجاء في الحديث: عن البراء t : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلاهَا صَلاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ قَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ)[1].

وفي رواية أخرى عنه، قال: (كان رسول اللّه r يصلي نحو بيت المقدس، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر اللّه، فأنزل اللّه: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ (البقرة/144)، فقال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نُصْرف إلى القبلة، وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ**﴾. وقال السفهاء من الناس وهم أهل الكتاب من اليهود ما ولاَّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل اللّه: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ**﴾ (إلى آخر الآية) (البقرة 142).

وحاصل الأمر- كما قال ابن عباس والجمهور-: أنه قد كان رسول الله r أُمِر باستقبال الصخرة من بيت المقدس، فكان بمكة يصلي بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما فأمره اللّه بالتوجه إلى بيت المقدس.

والمقصود أن التوجه إلى بيت المقدس بعد مقدمه r المدينة واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهراً، وكان يكثر الدعاء والابتهال أن يُوَجَّه إلى الكعبة التي هي قبلة إبراهيم عليه السلام، فأجيب إلى ذلك

---

[1] البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (**سيقول السفهاء من الناس**)، ص 484، رقم 4486.

وأمر بالتوجه إلى البيت العتيق، فخطب رسول اللّه r الناس فأعلمهم بذلك، وكان أول صلاة صلاها إليها صلاة العصر كما تقدم في الصحيحين.

وذكر غير واحد من المفسِّرين أن تحويل القبلة نزل على رسول اللّه r وقد صلى ركعتين من الظهر وذلك في مسجد بني سلمة: فسمي "مسجد القبلتين" وأما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة الفجر من اليوم الثاني، كما جاء عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أنه قال: (بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذا جاءهم آت فقال: إن رسول اللّه r قد أُنْزِل عليه الليلة قرآن، وقد أُمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى القبلة)[1].

ولما وقع هذا حصل لبعض الناس من أهل النفاق والريب والكفرة من اليهود ارتيابٌ وزيغ عن الهــدى وتخبيط وشك، وقالوا: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (البقرة/142)، أي قالوا: ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا؟ فأنزل الله جوابهم في قوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾، أي الحكم والتصرف والأمــر كله للّه، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي الشأن كله في امتثال أوامر اللّه، فحيثما وُجهنا توجهنا، فالطاعة فــي امتثال أمره ولو وُجهنا في كل يوم مراتٍ إلى جهات متعددة فنحن عبيده، وهو تعالى له بعبــده ورســوله محمد صلوات اللّه وسلامه عليه وأُمته عناية عظيمة، إذ هداهم إلى قبلة إبراهيم خليل الــرحمن، وجعــل توجههم إلى الكعبة أشرف بيوت اللّه في الأرض،[2] وهكذا فإن اليهود الذين وصــفهم الله تعــالوا بــأنهم سفهاء، كان ولا يزال شغلهم الشاغل إثارة الشبهات والفتن، ووضع العوائق في طريق الدعوة الإســلامية، لكنهم باؤا بفشل ذريع بفضل الله تعالى، ثم بتمسك الصحابة الكرام رضي الله عنهم بكتاب الله واعتــصامهم برسول الله r ، مما فوت عليهم فرصة النيل من عقيدة الإسلام الراسخة فــي القلــوب رســوخ الجبــال الرواسي. وإن الأمة في هذا العصر لن تفلت من مكائد يهود ودسائسهم إلا بما نجا به الأولون.

ثانياً: إن المسجد الأقصى هو ثاني مسجد بني في الأرض:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: (**الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ**. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **الْمَسْجِدُ الأَقْصَى**، قُلْتُ كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: **أَرْبَعُونَ سَنَةً وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ**)[3]. يدل هذا الحديث على المكانة الدينية السامية للمسجد الأقصى وما حوله، وعلى أنه لا خيار للأمة في التفريط في سبيل الحفاظ عليه وبذل الوسع والجهاد لتحريره وتخليصه من مغتصبيه، وأن كل الاتفاقيات التي تعقد مع أعداء الله من اليهود فيما يتعلق بالتنازل أو المساومة على بيت المقدس أو جزء منه، إنما هي اتفاقيات باطلة، ولا يجوز الوفاء بها مهما كل،ف الأمر، ولذا نجد أن هذه الأرض المقدسة سوف تبقى محمية بإذن الله تعالى بوجود الطائفة المنصورة في ربوعها إلى أن يشاء الله.

---

[1] البخاري، كتاب التفسير، باب ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد، 850، رقم 4494.

[2] انظر تفسير ابن كثير، 194/1 - 195.

[3] البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب 10، 645 رقم 3366.

ثالثاً: المسجد الأقصى أحد الأماكن التي لا تشد الرحال إلا إليها:

لقد عين رسولنا الكريم المسجد الأقصى ثلاثة مساجد لا يحل لمسلم الرحيل بقصد العبادة إلا إليها، وكان المسجد الأقصى ثانيها مقترناً بالحرمين الشريفين المسجد الحرام والمسجد النبوي دلالة على أنه يعقبهما قداسة وتعظيماً كما بين الحديث؛

1) عن أبي سعيد الخدري **t** ، عَنْ النَّبِيِّ **r** قَالَ: (**لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ r وَمَسْجِدِ الأَقْصَى**)[1].

قال ابن تيمية رحمه الله: "والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي **r** وغيره من سائر المساجد إلاّ المسجد الحرام، فإنه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد الطواف بالكعبة، واستلام الركنين اليمانيين، وتقبيل الحجر الأسود" [2].

2) عن أبي هُرَيْرَةَ قال لَقِيتُ بَصْرَةَ بْنَ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيَّ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ فَقُلْتُ مِنْ الطُّورِ فَقَالَ لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ مَا خَرَجْتَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **r** يَقُولُ: (**لا تُعْمَلُ الْمَطِيُّ إلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِلَى مَسْجِدِي هَذَا وَإِلَى مَسْجِدِ إِيلِيَاءَ أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَشُكُّ**)[3].

وهكذا فإن مسؤولية الحفاظ على هذا البيت المقدس ليس على أهل فلسطين فحسب، بل على كل مسلم على وجه الأرض، وأنه يجب أن يبذل الناس في سبيل الدفاع عنه وتخليصه من دنس اليهود كل ما يستطيعون، من المال والنفس والعتاد، حتى يعود إلى دار الإسلام، وينال المسلمون شرف زيارته وبركته، وشد الرحال إليه، وإن ذلك يحتاج إلى تفريغ الطاقات وتوجيه المناهج التعليمية، والوسائل الإعلامية المختلفة، لإبراز مدى أهمية هذا المسجد المبارك، وضرورة إيقاظ الهمم، وإحياء العزائم بعد موات عند أمة الإسلام، وخاصة أولي الأمر منهم، لإنقاذه مما يمكر أعداؤنا ويخططون لهدمه وإقامة هيكلهم المزعوم على أنقاضه.

رابعاً: إتيان المسجد الأقصى بقصد الصلاة فيه يكفر الذنوب ويحط الخطايا:

إن من إكرام الله تعالى لزوار المسجد الأقصى المبارك أنه يطهرهم من ذنوبهم فيعودون كيوم ولدتهم أمهاتهم، وذلك فضله تعالى، إعظاماً لهذا البيت و تقديسا، فيشابهون بذلك حجاج بيت الله تعالى، كما ورد في الحديث؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **r** : **(أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ r لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلالاً ثَلاثَةً سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْماً يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا**

---

[1] البخاري، كتاب فضل الصلاة في مكة والمدينة، باب في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ص233 رقم 1189.

[2] انظر، مجموع الفتاوى، 10/27.

[3] أحمد، 146/17، رقم 23738 إسناده صحيح، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 2/ 697، رقم 997.

لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لا يَنْهَزُهُ -أي لا يدفعه- **إِلا الصَّلاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)**[1].

خامساً: ثواب الصلاة فيه مضاعف:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله **r** أيهما أفضل: أمسجد رسول الله أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله **r**: **(صلاةٌ في مسجدي أفضل من أربع صلواتٍ فيه، ولنعمَ المصلَّى هو، ولَيوشكَنَّ أن يكونَ للرجلِ مثل شطنِ** -أي حبل- **فرسِه منَ الأرض حيث يُرَى منه بيتُ المَقدس خيرٌ لهُ من الدنيا جميعاً، أو قال: خيرٌ لهُ منَ الدُنيا وما فيها)**[2]. وهذا حديث شريف مشتمل على فوائد جمة منها:

1- بشارة النبي **r** بفتح بيت المقدس لأن هذا كان قبل الفتح العمري ببضع عشرة سنة، ومن مؤيدات هذه البشارة حديث عوف بن مالك عن النبي **r**: **(أُعدُد ستاً بينَ يَدَي الساعةِ: مَوتي، ثم فتحُ بيتِ المقدس ...)** الحديث[3].

2- أن صلاةً في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاةً فيما سواه عدا مسجدي مكة والمدينة ولم تصح الروايات التي نقلت فضلاً أكثر من ذلك [4]، كما جاء في الأحاديث الضعيفة التالية:

أ- عن أبي الدرداء **t** أن رسول الله **r** قال: **(فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، و في مسجدي ألف صلاة،(وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة)**[5].

ب- عن جابر **t** قال رسول الله **r**: **(صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة و صلاة في مسجدي ألف صلاة و في بيت المقدس خمسمائة صلاة)**[6].

سادساً: أنها الأرض المطهرة في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة/21).

---

[1] مسند أحمد، 6 /198، رقم 6644 وإسناده صحيح. سنن النسائي، كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، 90، رقم 693، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 420/1، رقم: 2090.

[2] المعجم الأوسط للطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، 43/18، رقم 8465، وأخرجه الحاكم 509/4، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني: الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، غراس، الكويت، ط1، 1422هـ، 548/2.

[3] البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، 609، الرقم 3176.

[4] مستقصى فضائل المسجد الأقصى، http://www.aqsasalafi.com/vb كما سُحبت في 26 حزيران (يونيو) 2007 GMT.12:35:46

[5] شعب الإيمان، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ، فضل الحج والعمرة، رقم 3938، وصحح أوله الألباني في صحيح الجامع، 776/2، رقم 4211، وما بين قوسين ضعفه الألباني، ضعيف الجامع، ص578 ، رقم3966.

[6] شعب الإيمان، فضل الحج والعمرة، رقم 3986، وضعفه الألباني، ضعيف الجامع، ص514، رقم 3521.

﴿ **الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ**﴾ أي المطهرة. عن ابن عباس قال: هي الطور وما حوله، وكذا قال مجاهد وغير واحد: المراد بالأرض المقدسة: ببيت المقدس وما حوله، ويقال لها: إيليا، وتفسيرها: بيت اللّه [1].

سابعاً: أنها حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان:

ستصير الخلافة الإسلامية في نهاية الزمان بإذن الله تعالى إلى بيت المقدس، وسيجمع الله تعالى أهل الحق في هذه الأرض لتكون الملاحم العظيمة مع أهل الباطل، التي سيفصل فيها الأمر هناك، وكل ذلك مقدمة للساعة. عن ابن حوالة الأزدي **t** قال: وضع رسول الله **r** يده على رأسي أو على هامتي ثم قال: **(يا ابن حوالة: إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك)**[2].

وهذا يدعو جميع المسلمين في شتى بقاع الأرض أن يتلاحموا، ويعدوا أنفسهم وذرياتهم لتحمل المسؤولية لنزع دولة الباطل العبرية من جذورها وتطهير أرض فلسطين من رجسهم وإقامة دولة الخلافة الإسلامية الراشدة التي بشر بها رسولنا الأعظم **r**، فإن هذه الخلافة لن تنزل من السماء، بل ستتفجر من الأرض بالقلوب المؤمنة المستمسكة بأسباب السماء، وهؤلاء إن لم نكن منهم كان أولادنا منهم لا محالة، وعلى الأمة أن تورث هذا الهم جيلاً بعد جيل، ويعدوا الخطط حتى يأذن الله تعالى بالفرج من عنده.

ثامناً: نَعَت الله تعالى المانعين لإقامة الشعائر فيه بأنهم أظلم البشر:

قال سبحانه: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (البقرة/114).

عن ابن عباس وقتادة: "أولئك أعداء الله النصارى حملهم إبغاض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس، ويطرحون فيه الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه. وقال السُّدي: " وإنما أعانه الروم على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا. ومعلوم أن هذا التخريب بقي إلى زمان عمر **t**، ولكن الآن يعمّ حكمها كل مسجد مُنِعَ الناس من إقامة شعائر الله فيه سواء بالتخريب الحسي كما فعل بختنصر بمعبد بيت المقدس، أو بصدّ الناسكين عنه كما فعلت قريش مع النبي **r**"، قال ابن كثير: "وهذا لا ينفي أن يكون داخلاً في معنى عموم الآية، فإن النصارى لما ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التي كانت تصلى إليها اليهود، عوقبوا شرعاً وقدراً بالذلة فيه إلا في أحيان من الدهر.. وكذلك اليهود لما عصوا الله فيه أيضاً أعظم من عصيان النصارى، كانت عقوبتهم أعظم والله أعلم"[3].

---

[1] انظر، تفسير ابن كثير، 50/2.

[2] مسند أحمد 74/16، رقم 21622، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1293/2، رقم: 7838.

[3] انظر، تفسير ابن كثير، 161/1.

تاسعاً: أهلها المقاتلون في سبيل الله من الطائفة المنصورة نصّاً:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي r قال: **(لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرُّهم من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة)**[1].

ومع أن في صحة هذا الحديث مقال، لكن له شواهد من الأحاديث والروايات الأخرى الواردة في هذا السياق تقوي الاستدلال به استئناساً.

عاشراً: وصف القرآن أرضها بالرَّبوة ذات الخصوبة:

قال تعالى﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون/50)

وهي أحسن ما يكون فيه النبات، وماءها بالمعين الجاري. قال الضحاك وقتادة: وهو بيت المقدس قال ابن كثير: وهو الأظهر. وقوله ﴿إِلَى رَبْوَةٍ﴾ يعني: إلى مكان مرتفع من الأرض على ما حوله [2].

و نظراً لما تقدم وهو غيض من فيض، من بحر الفضائل التي خص الله تعالى بها بلاد الشام عامة، وبيت المقدس خاصة، نرى أعين الأعداء عبر العصور تتربص بهذه الأرض وتستعد لحبك كل المؤامرات وبذل كل الإمكانات للسيطرة على هذه الأرض المقدسة.

ولذلك فإن الصراع بيننا وبين اليهود ومن حالفهم ودعمهم لمواصلة اغتصابهم لهذه الأرض، إنما هو صراع ديني ومعركة مقدسة، وليست القضية كما يدعي البعض وكما أرادوها لنا؛ أنها فلسطينية عربية، بل هي قضية إسلامية إيمانية، فكل مسلم وكل مؤمن على وجه الأرض له حق للمطالبة بها والجهاد لتحريرها من دنس يهود، فرض عين على كل مسلم على قدر الوسع، ولو لم يبق مسلماً إلا في أقصى الدنيا أو أدناها، وإن المتنازل عن شبر من هذه الأرض كالمتنازل عن الكعبة المشرفة سواء بسواء.

ولقد صدرت فتاوى عن عدة مجامع ومؤتمرات فقهية بخصوص بيت المقدس خاصة وفلسطين عامة، بحرمة التنازل أو البيع أو المساومة على أي قطعة من الأراضي الفلسطينية لليهود، وإن فعل ذلك يستلزم الكفر والارتداد ، وأن ذلك يعتبر خيانة لله ولرسوله وللأمانة، وولاء لأعداء الله تعالى وعداء للمؤمنين، ولقد أصدرت رابطة علماء فلسطين كتاباً جمعت هذه الفتاوى، وختمتها بفتوى حديثة تؤكد ما جاء في في حق هذه الأراضي على امتداد الزمان[3].

---

[1] تخريج أحاديث فضائل الشام ، ضعفه الألباني، ص 59، رقم 27.

[2] انظر، تفسير ابن كثير 246/3، وتفسير الطبري 30/10-33.

[3] فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة إليها، د. سالم سلامة، رابطة علماء فلسطين، ط 1،1428هـ .

المبحث الثاني

تعريف الملاحم وأشراط الساعة.

وفيه ثلاثة مطالب: -

المطلب الأول: تعريف الملاحم.

المطلب الثاني: تعريف أشراط الساعة.

المطلب الثالث: ارتباط الشام بالملاحم وأشراط الساعة.

المبحث الثاني: تعريف الملاحم وأشراط الساعة.

لقد حفلت كتب السنة بذكر أخبار آخر الزمان، ومقدمات الساعة، وقد أفرد الكثير من أصحاب المصنفات أجزاء حديثية جليلة تحت عنوان كتاب الملاحم وأشراط الساعة. ولأهمية هذا الأمــر وقفت على مدلولات هذين المصطلحين من خلال المعاجــم اللغويـــة وكتب شـــرح السنة.

المطلب الأول: تعريف الملاحم:

أولاً: الملحمة لغة:

الحرب أو الوقعة العظيمة القتل، وقيل موقع القتال، ألحمت القوم: قتلتهم فصاروا لحماً، ولحم الرجل فهو لحيم، أي قتل فهو قتيل. وألحم الرجل إلحاماً واستلحم استلحاماً إذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصاً، وألحمه غيره فيها، وألحمه القتال. وفي حديث جعفر الطيار t يوم مؤتة: أنه أخذ الراية بعد قتل زيد فقاتل حتى ألحمه القتال فنزل وعقر فرسه.

وفي الحديث: " **اليوم يوم الملحمة**" (1). والجمع الملاحم: مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدي، وقيل هو من اللحم: لكثرة لحوم القتلى فيها.

ثانياً: الملحمة اصطلاحاً:

القتال في الفتنة، حيث يقطعون لحومهم بالسيوف(2)، و(الملاحم) جمع ملحمة، وهي الحرب وموضع القتال(3)، وقد سمى النبي r نفسه نبي الملحمة؛ كما جاء في مسلم وأحمد وغيرهما من حديث أبي موسى قال سمى لنا رسول الله r نفسه أسماء منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ فقال: (**أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ _ ونبي الملحمة_**)(4).

وفي حديث حذيفة نبي الملاحم لأنه e بعث بالقتال، قال: (**أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَالْحَاشِرُ وَالْمُقَفَّى وَنَبِيُّ الْمَلاحِمِ**) (5).

---

(1) البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي r الراية يوم الفتح، ص 809، رقم 4280.

(2) انظر المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عبَّاد ت 385، تحقيق محمد حسن آل ياســين، عالــم الكتب، بيروت، ط1، 1414هــ، 1994، 3 /119-120، ولسان العرب 535/12 – 538، و مختار الصحاح 594.

(3) عون المعبود، شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلميـــة، لبنان، ط1، 1419هـــــ، 11/ 259.

(4) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب فِي أَسْمَائِهِ r ، ص 958، رقم 2355، والزيادة عنــد الطبرانـــي ، وصـــححها الألباني، صحيح الجامع،310/1،رقم 1473.

(5) المنهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام محيي الدين النووي، ت 676 هــ، دار المعرفة، بيروت لبنـــان، ط3، 1417هــ، 106/15، تنوير الحوالك 263/1.

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أنه لا يجمع عليها عدواً من خارجها مع وجود الفتن من داخلها، ولذلك أورد الإمام أبو داوود رحمه الله تحت عنوان باب ارتفاع الفتنة في الملاحم عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ سَيْفَيْنِ سَيْفًا مِنْهَا وَسَيْفًا مِنْ عَدُوِّهَا**) [1].

وجاء في شرح الحديث:

(**الفتنة**): قتال بعض المسلمين مع بعضهم، و(**بالملاحم**): قتال المسلمين مع الكفار، (**على هذه الأمة**): أي أمة الإجابة، (**سيفاً**): بدل مما قبله (**منها**) أي من هذه الأمة في قتال بعضهم لبعض في أيام الفتن والملاحم وكل باغ من البغاة، (**وسيفاً من عدوها**): أي الكفار الذين يقاتلونهم في الجهاد. فمن خصائص هذه الأمة أن الله تعالى عهد لها أن لا يجتمع قتال كفار ومسلمين في وقت واحد بل إما كفار وإما مسلمين. ولو كانوا في وقت فيه قتال مسلمين، ووقع قتال كفار، رجع المسلمون عن القتال واجتمعوا على قتـال الكفار لتكـون كلمة الله هي العليا.

قال المناوي: "يعني أن السيفين لا يجتمعان فيؤدي إلى استئصالهم لكن إذا جعلوا بأسهم بينهم سـلط الله عليهم العدو وكف بأسـهم عن أنفسهم وقيل معنـاه محاربتهم إما معهم أو مع الكفار". حاصله أن الفتنـة بين المسلمين والقتال فيما بينهم يرتفع إذا كان القتال مع الكفار، فالمراد بالفتنة قتال بعض المـسلمين مـع بعضهم وبالملاحم قتال المسلمين مع الكفار [2].

المطلب الثاني: تعريف أشراط الساعة:

أولاً: الشرط لغة:

كل حكم معلوم متعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له، وشريطة وشرائط، وقد اشترطت كذا، ومنه قيل: للعلامة: الشرط، وأشراط الساعة علاماتها، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد 18)، والشُرَط قيل: سموا بذلك لكونهم ذوي علامة يعرفون بها، والواحد: الشرط، وأوائل كل أمر يقع: أشراطه، وإذا أعجل الإنسان رسولاً قيل: أشرطه، وأشرط نفسه: أي غرر بها، من الخطر، وقيل جعلها علامة للموت، ومنه أشراط الساعة. والجمع شروط وشرائط، والشرط: إلزام الشيء والتزام في البيع ونحوه، والشَّرَط بالتحريك: العلامة، والجمع: أشراط، وفي حديث ابن مسعود: وتشرط شرطة للموت لا يرجعون إلا غالبة، هم أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة، وأشراط الشيء أوائله، ومنه أشراط الساعـة، والاشتقاقان متقاربان لأن علامة الشيء أوله [3].

---

[1] أبو داوود، كتاب الملاحم، باب ارتفاع الفتنة في الملاحم، 316/4، رقم 4301، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 927/2، رقم 5221.

[2] عون المعبود، 274/11-275.

[3] انظر المحيط في اللغة، 7 / 372 – 373، ولسان العرب، 7 / 329 - 333، ومختار الصحاح، 334.

ثانياً: الشرط اصطلاحاً:

عرّف الأصوليّون الشّرط بأنّه: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجودٌ ولا عدمٌ لذاته[1].

حكى الخطابي[2]: أشراط الساعة: ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة، وقال أبو عبيدة: أشراط الساعة أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها.

قال القرطبي: ﴿**فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا**﴾ أي أماراتها وعلاماتها. وكانوا قد قرؤوا في كتبهم أن محمداً e آخر الأنبياء، فبعثته من أشراطها وأدلتها، قاله الضحاك والحسن. وفي الصحيح عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ e قَالَ: (**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ - يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ**)[3].

وقيل: أشراط الساعة أسبابها التي هي دون معظمها. وقيل: يعني علامات الساعة انشقاق القمر والدخان. وواحد الأشراط شرط، وأصله الأعلام، ومنه قيل الشرط، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها. ويقال: أشرط فلان نفسه في عمل كذا أي أعلمها وجعلها له. قال أوس بن حجر يصف رجلاً تدلى بحبل من رأس جبل إلى نبعة يقطعها ليتخذ منها قوساً:

فأشرط نفسه فيها وهو معصم　　　وألقى بأسباب له وتوكلا[4]

وفي حديث جبريل عليه السلام عن عمر t : "... قَالَ: **فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ؟** قَالَ: (**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**)[5].

قال شراح الحديث أماراتها: أي علاماتها وأشراطها.

---

(1) الواضح في أصول الفقه، د محمد الأشقر،دار النفائس، عمان،ط1، 1422هـ. ص50.

(2) الخطابى: الامام العلامة المفيد المحدث الرحال أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى الامام العلامة المفيد المحدث الرحال أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم، اقام مدة بنيسابور يصنف، فعمل غريب الحديث، وكتاب معالم السنن، وكتاب شرح الاسماء الحسنى، وكتاب العزلة، وكتاب الغنية عن الكلام وأهله، وغير ذلك، وكان ثقة متثبتا من اوعية العلم قد اخذ اللغة عن ابى عمر الزاهد ببغداد، والفقه عن ابى على بن ابى هريرة والقفال، توفى الخطابى ببست في شهر ربيع الآخر سنة 388هـ.

(3) متفق عليه، البخاري، كتاب الرقاق،باب قول النبي e بعثت أنا والساعة كهاتين،1247، رقم 6504.

(4) تفسير القرطبي، 240/16.

(5) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، 36 رقم 1، وشرح النووي، 101/1، رقم 93.

المطلب الثالث: ارتباط الشام بالملاحم وأشراط الساعة:

يتبين من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة الواردة في الشام وبيت المقدس، الأهمية البالغة التي أولاها الخالق جلّ وعلا لهذه الأرض، فأصبحت محط أطماع الأمم جميعاً لما لها من بركة وقداسة،

لذلك كانت ولا تزال مسرحاً حافلاً للأحداث التاريخية العظمى، منذ قديم الزمان وإلى وقتنا الحاضر ومنها على سبيل الإيجاز التالي:

أولاً: فيها مبدأ الرسالات، ومجمع الأنبياء:

فكان فيها دعوة إبراهيم ولوط واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وداوود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى ... وغيرهم من الأنبياء والرسل عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام. وقد صلى نبينا الكريم **e** بجميع الأنبياء إماماً في المسجد الأقصى المبارك، دليلاً على جمع الدعوات كلها في دعوة الإسلام، وأنه لا يقبل بعد ذلك أي منهج غير منهج النبي الخاتم محمد **e**.

ثانياً: حفلت هذه الأرض بوقائع تاريخية حاسمة بين الحق والباطل؛ فمنها:

1) معركة اليرموك:

وقعت لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة، وهي معركة من المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام، وفي صدر الإسلام، وكانت هذه المعركة في بلاد الشام، إذ اهتم أبو بكر الصديق **t** في فتح هذه البلاد، فما أن فرغ من حرب المرتدين حتى حرّك جيوشاً إليها، وجهّزها، فبعث عمرو بن العاص إلى فلسطين، وسيّر يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم، فتمّ فتح أكثر بلاد الشام، ثمّ اجتمع الروم عند نهر اليرموك[1]، وتقابلوا مع المسلمين، فكان النصر حليفاً لصحابة رسول الله **r** بقيادة خالد بن الوليد **t**، وارتحل هرقل عظيم الروم عن سوريا قائلا:" سلام عليك يا سوريا، سلاماً لا لقاء بعده"![2].

---

[1] اليَرْمُوك: واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة ، وفي اليرموك التقى جمع الروم العظيم والمسلمون، وأميرهم أبو عبيدة ومعه خالد بن الوليد، فحمل المسلمون، وكانت الدَّبْرة على الروم، فقتل منهم سبعين ألفاً. وذلك أنهم كانوا تقيدوا للثبوت، فلم ينج منهم إلا أقل من الثلث، فلم يقتل في وقعة من أول الدهر إلى وقتنا هذا أكثر من قتل اليرموك، ويرموك: (انظر، معجم ما استعجم، 375/1، ومعجم البلدان، 340/4).

[2] انظر، البداية والنهاية، الحافظ أبو الفداء، عماد الدين بن كثير الدمشقي، ت 774هـ، تحقيق، علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1418هـ، 8/7.

2) معركة حطين[1]:

وقعت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وكانت وقعة حطين أمارة وتقدمة وإشارة لفتح بيت المقدس، واستنقاذه من أيدي الكفرة، وموقعها بين بيسان[2] ونابلس، شارك فيها أكثر من ستين ألفاً من الصليبيين، وكان مقصودهم الاستيلاء على بلاد الشام واحتلالها، وقطع الطريق إلى مكة، لكنّ الله سبحانه وتعالى أيّد الأمّة بأسد مغوار هو صلاح الدين الأيوبي. حينما تولّى صلاح الدين الإمامة والخلافة، وجد البلدان والأقطار والممالك الإسلامية شذر مذر. فوحّد الممالك الضعيفة الهزيلة، وأقام فيهم العدل، وأقام فيهم الحكم الإسلامي، ثم عبّأهم للقتال والجهاد.

وكان للعلماء دور مشرّف في هذه المعركة في تحريض الناس، وترغيبهم في القتال، فوقعت هذه المعركة، واستفاد صلاح الدين من الحشيش الجافّ الذي كانت تحت خيول الصليبيين، فأوقد فيه النار، وكان يوماً شديد الحرّ، فكانت الهزيمة الساحقة الماحقة للصليبيين[3].

3) معركة عين جالوت[4]:

وقعت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، في سنة ثمان وخمسين وستمائة.

وكان خروج المغول من بلادهم حيث اجتاحوا بلاد إيران ثمّ العراق، وفعلوا بالعراق ما فعلوا من استباحتها، وتدميرها، وإحراقها، ونهب كتبها، وقتلهم أكثر من ألف ألف من المسلمين، حيث بلغ الرعب مبلغاً عظيماً في الأقطار المجاورة لا سيّما بلاد الشام، لقربها من العراق، وحاصروها، ودخلوها، وحاصروا دمشق ودخلوها. ثم أرسلوا رسائل تهديد ووعيد إلى القاهرة إلى (قطز)، لكنّه لم يعبأ بهم، بل عبأ الجيش، وأرسل حملة إلى غزة التقت بجيش التتار، وألحقت بهم شر هزيمة، ثم التقى بهم في معركة

---

[1] حِطِّين: قرية بين أرسوف وقَيسارية وبها قبر شعيب عليه السلام كذا قال الحافظان أبو القاسم الدمشقي وأبو سعد المروزي. وقعة عظيمة منكرة ظفر فيها بملوك الإفرنج ظفراً كان سبباً لافتتاحه بلاد الساحل، وقتل فرعونهم أرباط صاحب الكَرَك والشوبَك وذلك في موضع يقال له: حطين بين طبرية وعَكا بينه وبين طبرية نحو فرسخين بالقرب منها قرية يقال لها خِيارة، معجم البلدان 95/2.

[2] بَيسَانُ: بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون. مدينة بالأردُن بالغور الشامي، ويقال: هي لسان الأرض وهي بين حوران وفلسطين وبها عين الفلوس يقال: إنها من الجنة وهي عين فيها مُلوحة يسيرة جاء ذكرها في حديث الجساسة وقد ذكر حديث الجساسة بطوله في طيبة وتوصف بكثرة النخل وقد رأيتها مراراً فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين وهو من علامات خروج الدجال. وهي بلدة وبئة حارة أهلها سمر الألوان جُعد الشعور لشدة الحر الذي عندهم. (معجم البلدان 384/1).

[3] انظر البداية والنهاية، 392/12.

[4] عَينُ الجالوت: هي بليدة لطيفة بين بيسان ونابلُس من أعمال فلسطين كان الروم قد استولت عليها مدة ثم استنقذها منهم صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن أيوب في سنة 579 هـ،(معجم البلدان، 269/3).

عين جالوت، وهناك وقعت المعركة الحامية الدامية بين جند الإسلام بقيادة (قطز)، وبين المغول (التتار)، وكانت الهزيمة لهم، وردّ الله عز وجل كيد المغول عن الممالك كلها [1].

وقد جاء عن رسول الله r ما يدل على الارتباط البين للشام بالملاحم سبق إيرادها في الحديث عن فضائل الشام ومن هذه الأحاديث ؛ ما أورده أبو داوود في باب المعقل من الملاحم:

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ t أن رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ: **(إِنَّ فُسْطَاطَ [2] الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ[3] إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ - وفي رواية خير منازل المسلمين يومئذ -)**[4].

وهذا الحديث يدل على فضيلة دمشق وعلى فضيلة سكانها في آخر الزمان وأنها حصن من الفتن ومن فضائلها أنه دخلتها عشرة آلاف عين رأت النبي e كما أفاده ابن عساكر ودخله النبي e قبل النبوة وبعدها في غزوة تبوك وفي ليلة الإسراء [5].

وهذا الحديث يبين أن قيادة الجيوش المتحركة نحو الملاحم يكون في الشام.

% % % % %

---

[1] البداية والنهاية، 256/13.

[2] الفُسْطاط: المدينة التي فيها مُجْتَمَع الناس. وكل مدينة فُسْطاط. وقال الزمخشري: هو ضَرْب من الأبنية في السَّفر دون السُّرادِق وبه سُمِّيت المدينة. ويقال لمِصْر والبَصْرة: الفُسْطاط.

[3] الغوطة: هي الكورة التي منها دمشق، يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها، وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً، وهي إحدى جنات الأرض الأربع – الصغد والأيلة وشعب بوان والغوطة. (معجم البلدان 248/4).

[4] مسند أحمد، 24/16، رقم 21622، بإسناد صحيح، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 775/2، رقم 4205.

[5] عون المعبود 273/12.

المبحث الثالث

الفتن والعواصم منها.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: الفتن في الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: العواصم من الفتن.

المبحث الثالث: الفتن والعواصم منها

المطلب الأول: تعريف الفتن:

أولاً: معنى الفتن في اللغة:

معنى الفتنة: الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد، وفي الصحاح إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته، ودينار مفتون، والفتن: الإحراق، ومن هذا قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (الذاريات/ 13): أي يحرقون بالنار.

ويسمى الصائغ: الفتان، و قيل للحجارة السود التي كأنها أحرقت بالنار: الفتين. والفتنة: المحنة، والمال، والأولاد، والكفر، واختلاف الناس بالآراء، والإحراق بالنار. ومفتون بطلب الدنيا: قد غلا في طلبها، والفتنة: الخبرة. ويقال فتن الرجل بالمرأة وافتتن وأهل الحجاز يقولون فتنته المرأة إذا ولهته وأحبها. والفتنة: الضلال والإثم، والفاتن: المضل عن الحق، والفاتن و الفتان: الشيطان الذي يفتن الناس بخداعه وغروره وتزيينه المعاصي، والفتان أيضاً اللص الذي يعرض للرفقة في طريقهم، وفتانا القبر: منكر ونكير[1].

ثانياً: الفتنة في الاصطلاح:

قال ابن حجر: "المراد بالفتنة: ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل"[2]. فتان: من أبنية المبالغة في الفتنة، ومنه الحديث **(أَفَتَّانٌ أنْتَ يامُعَاذُ!)** [3].

- وفي حديث الكسوف **(وإنَّكم تُفْتَنُون في القبور)**[4]: يريد مسألة منكر ونكير من الفتنة: الامتحان والاختبار. وقد كثرت استعاذته من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك.

- ومنه الحديث **(فَبِي تُفْتَنُون وعَنِّي تُسْألون)** [5]: أي تمتحنون بي في قبوركم ويتعرف إيمانكم بنبوتي.

- ومنه حديث الحسن رحمه الله عند قوله تعالى: **(إنّ الَّذِين فَتَنُوا المُؤْمِنِيَن وَالْمُؤمناَت)** (البروج/ 10) قال: [فتنوهم بالنار]: أي امتحنوهم وعذبوهم[6].

---

[1] انظر، لسان العرب، 1575/1.

[2] فتح الباري، ص 3161.

[3] مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة، ص194، رقم 178.

[4] البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، ص 42، رقم 86.

[5] مسند أحمد، بقية مسند عائشة t ، 112/18، رقم 25886، وصحح إسناده أحمد شاكر.

[6] النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري المعرف بابن الأثير، تحقيق محمود محمد الظاحي، دار التراث العربي، لبنان، 410/3.

المطلب الثاني : الفتن في الكتاب والسنة:

أولاً: الفتن في الكتاب:

أصل الفتن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار. قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ (الذاريات: 14/13)، أي: عذابكم، وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب. نحو قوله: ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ (التوبة/49)،

وتارة في الاختبار نحو: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ (طه/40)، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا، وقد قال فيهما: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء/ 35).

وقال في الشدة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة/102)، ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة/191)، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة/193)، وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ (التوبة/49)، أي: يقول لا تبلني ولا تعذبني، وهم بقولهم ذلك وقعوا في البلية والعذاب. وقال: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ (يونس/83)، أي: يبتليهم ويعذبهم، وقال: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ (المائدة/49)، ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ (الإسراء/73)، أي: يوقعونك في بلية وشدة في صرفهم إياك عما أوحي إليك، وقوله: ﴿ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (الحديد/14)، أي: أوقعتموها في بلية وعذاب، وعلى هذا قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال/25)، وقوله: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (التغابن/15)، فقد سماهم ههنا فتنة اعتباراً بما ينال الإنسان من الاختبار بهم،

وقوله: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (العنكبوت/2)، أي: لا يختبرون فيميز خبيثهم من طيبهم، وقوله: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (التوبة/126)، فإشارة إلى ما قال: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ... ﴾ الآية (البقرة/155)، وعلى هذا قوله: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (المائدة/71)،

والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى، ومن العبد كالبلية والمصيبة، والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة. ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك، ولهذا يذم الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان نحو قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة/191)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (البروج/10)، ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ (الصافات/162)، أي: بمضلين[1].

---

[1] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 273، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1422هـ، ص623.

يظهر من النصوص السابقة تفاوت معاني الفتنه في القرآن من آية إلى أخرى، ويكون المعنى المراد على حسب السياق واللحاق وهنا نقف بعض الوقفات مع بعض هذه المعاني:

1) الفتنه بمعنى الاختبار:

قال تعالى﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب**﴾ (**الأنفال/25**).

قال الطبري: اختباراً من الله يختبركم، وبلاءً يبتليكم، لا تصيبن هذه الفتنة التي حذرتكموها الذين ظلموا، يحذرهم جل ثناؤه أن يركبوا له معصية أو يأتوا مأثماً يستحقون بذلك منه عقوبة.

قال ابن عباس: أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب... وكأن معنى الكلام عنده: اتقوا فتنة إن لم تتقوها أصابتكم.

وأما قوله﴿**واعلموا أن الله شديد العقاب**﴾ فإنه تحذير من الله ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذره إياها بقوله: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً**﴾ يقول: اعلموا أيها المؤمنون أن ربكم شديد عقابه لمن افتتن بظلم نفسه وخالف أمره، فأثم به[1].

وقال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ (**الأنبياء/35**)،

﴿**وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ فنجازيكم. ونختبركم أيها الناس بالشر وهو الشدة نبتليكم بها، وبالخير وهو الرخاء والسعة والعافية كفقر وغنى وسقم وصحة،﴿**فِتْنَةً**﴾ مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون أم لا، فنفتنكم به[2].

2) الفتنة بمعنى المحنة والحرب:

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾ (**الأنفال/73**).

قال القرطبي: قطع الله الولاية بين الكفار والمؤمنين، فجعل المؤمنين بعضهم أولياء بعض، والكفار بعضهم أولياء بعض، يتناصرون بدينهم ويتعاملون باعتقادهم، وقيل: يعود على النصر للمسلمين في الدين.

قال ابن إسحاق: جعل الله المهاجرين والأنصار أهل ولايته في الدين دون من سواهم، وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض.

ثم قال: **(إلا تفعلوه)** وهو أن يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين. **(تكن فتنة)** أي محنة بالحرب، وما أُنجر معها من الغارات والجلاء والأسر، والفساد الكبير: ظهور الشرك[3].

---

[1] تفسير الطبري، 259/6.

[2] المرجع نفسه، 439/18، الشاملة.

[3] القرطبي 38/8.

وقال ابن جريج وغيره: هي عائدة على التناصر والمؤازرة والمعاونة واتصال الأيدي. وهذا إن لم يفعل تقع الفتنة عنه عن قريب، فهو آكد من الأول.

وذكر الترمذي: عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ e **(إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ)**[1].

3) النفاق أو الكفر المفضي للقتل:

قال تعالى: ﴿ **لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (النور/63).

جاء في تفسير الآية؛ عن ابن عباس: يقولون يا محمد يا أبا القاسم، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك إعظاماً لنبيه e، قال: فقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير.

وقال مجاهد في الآية: ﴿ **لِوَاذًا** ﴾ خلافاً، وقوله: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ** ﴾ أي عن أمر رسول الله e وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله e أنه قال: **(مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)**[2]، أي فليحذر وليخش من يخالف شريعة الرسول باطناً أو ظاهراً ﴿ **أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ** ﴾ أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ﴿ **أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ أي في الدنيا بقتل أوحد أو حبس أو نحو ذلك[3].

بهذه الآية احتج الفقهاء على أن الأمر على الوجوب. لأن الله تبارك وتعالى قد حذر من مخالفة أمره، وتوعد بالعقاب عليها بقوله: ﴿ **أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ فتحرم مخالفته، فيجب امتثال أمره.

وقال ابن عباس: الفتنة هنا القتل، وقال عطاء: الزلازل والأهوال. وقال جعفر بن محمد: سلطان جائر يسلط عليهم، وقيل: الطبع على القلوب بشؤم مخالفة الرسول[4].

ثانياً: الفتن في السنة:

حفلت السنة بذكر الفتن، والتحذير منها، وجاءت بمعاني متعددة، وهذه بعض ما صح من أحاديث فيها؛

---

[1] الترمذي، كتاب النكاح، بَاب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ص 192 رقم 1085.

[2] البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ص 514 رقم 2697، ومسلم كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ص 713 رقم 1718.

[3] تفسير الطبري، 230/19، الشاملة.

[4] تفسير القرطبي، 323/12، الشاملة.

1) النهي عن السعي في الفتنة:

أ- عن أبي هُرَيْرَةَ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**سَتَكُونُ فِتَنٌ: الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَو مَعَاذاً فَلْيَعُذْ بِهِ**)[1].

ب- عن مُسْلِمُ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ يَكُونُ الْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرًا مِنْ الْجَالِسِ وَالْجَالِسُ خَيْرًا مِنْ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرًا مِنْ الْمَاشِي وَالْمَاشِي خَيْرًا مِنْ السَّاعِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنِي قَالَ مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ وَمَنْ كَانَتْ لهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ قَالَ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَلْيَعْمِدْ إِلَى سَيْفِهِ فَلْيَضْرِبْ بِحَدِّهِ عَلَى حَرَّةٍ ثُمَّ لِيَنْجُ مَا اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ**)[2].

قال ابن حجر: المراد بالأفضلية في هذه الخيرية من يكون أقل شراً ممن فوقه على التفصيل المذكور، **(من تشرف لها تستشرفه)** أي تصدى وتعرض لها تهلكه، وفيه التحذير من الفتنه، **(فليعذ به)** أي يعتزل فيه ليسلم من شرها، والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل[3].

وفي شرح أبي داوود: **(المضطجع فيها)** أي في الفتنة خير من الجالس لأنه يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه المضطجع فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته ما لا يشاهده المضطجع، والجالس في الفتنة يكون خيراً لأنه يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه الجالس ويمكن أن يكون المراد بالجالس هو الثابت في مكانه غير محرك لما يقع في الفتنة في زمانه.

والمراد بالقائم ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكنه متردد في إثارة الفتنة **(والقائم)** في الفتنة أي من بعيد متشرف عليها بمكانه في تلك الحالة.

(من الماشي) أي من الذاهب على رجله إليها. **(من الساعي)** أي من المسرع إليها ماشياً أو راكباً.

(إبل) أي في البرية **(له أرض)** أي عقار أو مزرعة بعيدة عن الخلق فليلحق بأرضه فإن الاعتزال والاشتغال بخويصة الحال حينئذ واجب لوقوع عموم الفتنة العمياء بين الرجال.

قال "أي أبو بكرة": فمن لم يكن له شيء من ذلك أي فأين يذهب؟ وكيف يفعل؟ قال "أي النبي صلى الله عليه وسلم": **(فليعمِد)** أي فليقصد إلى سيفه أي إن كان له فليضرب بحده أي جانب سيفه الحاد على حرة

---

[1] البخاري، كتاب الفتن، باب: تكون فتنه القاعد فيها خير من القائم، ص 1353، رقم 7082.

[2] أبو داوود ، كتاب الفتن، بَاب فِي النَّهْيِ عَنْ السَّعْيِ فِي الْفِتْنَةِ، ص464، رقم 4256، صححه الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داوود، محمد ناصر الدين الألباني، ت 1420هـ، دار غراس، الكويت، ط1، 1423 هـ، 99/4.

[3] انظر، فتح الباري، 3/ 3161.

في المصباح الحرة أرض ذات حجارة سود انتهى، وهو كناية عن ترك القتال والمعنى فليكسر سلاحه كيلا يذهب به إلى الحرب لأن تلك الحروب بين المسلمين فلا يجوز حضورها (**ثم لينج**) أي ليفر ويسرع هرباً حتى لا تصيبه الفتن (**النجاء)** أي الإسراع[1].

2) قضى الله تعالى أن هلاك أمة محمد r بالفتن:

إن رسولنا الكريم محمد **r** الحريص على هذه الأمة، الرؤوف بها، سأل ربه تعالى أن لا يهلك أمته بعذاب، أو بتسليط عدو، أو نشر الفتن المهلكة بينها، فاستجاب له الله تعالى في الأوليين، وأبقى الأخيرة، فهي سبب هلاك الأمة،

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ **r** : (**إِنَّ اللّهَ زَوَىٰ لِي الأَرْضَ. فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا. وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ. وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ. وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ. فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ. وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ. وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ. وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ. يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ. وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا – أَو قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً**)[2].

قال العلماء: المراد بالكنزين الذهب والفضة، والمراد كنزي كسرى، وقيصر ملكي العراق والشام، فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع، (**بيضتهم)** جماعتهم، والبيضة العز والملك. (**لا أهلكهم بسنة عامة)** أي: لا أهلكهم بقحط يعمهم[3]. لا يظهر الله عليهم عدواً من غيرهم أي المؤمنين يعني يستأصل جميعهم، ولا يهلكهم بالسنين أي بالمحل والجدب والجوع فأعطيهما، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم أي الحرب والفتن والاختلاف فمنعها، قال ابن عمر فلن يزال الهرج: القتل إلى يوم القيامة قضاءنا من الله تعالى[4].

3) زيادة الفتن والبلاء مع تقدم الزمان:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أن رَسُولَ اللَّهِ **r** قَالَ: (**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ**

---

[1] عون المعبود، 11/ 224 - 225.

[2] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ص 1158، رقم 2889.

[3] شرح مسلم للنووي، 18 / 222.

[4] شرح الزرقاني، 58/2.

عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِه مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ)[1].

4) تفاوت شدة الفتن على الناس:

وقال حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: وَاللّهِ إِنّي لأَعْلَمُ النّاسِ بِكُلّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ. وَمَا بِي إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللّهِ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئاً، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي. وَلَـكِنْ رَسُولُ اللّهِ قَالَ وَهُو يُحَدِّثُ مَجْلِساً أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللّه r وَهُو يَعُدُّ الْفِتَنَ: **(مِنْهُنَّ ثَلاَثٌ لاَ يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئاً. وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ. مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ)**. قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي[2].

5) ظهور الفتن من علامات الساعة الصغرى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ النبي r قَالَ: **(لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهْوَ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضُ)**[3].

(يتقارب الزمان) قال الخطابي: معناه قصر زمان الأعمار، وقلة البركة فيها، وقيل هو دنو زمان الساعة، وقيل قصر مدة هذه الأيام والليالي، على ما روي أن الزمان يتقارب حتى يكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق السعفة.

وقال البيضاوي: يحتمل أن يكون المراد تسارع الدول إلى الانقضاء والقرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم. وقال ابن بطال: معناه والله أعلم تقارب أحواله في أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهي عن منكر، لغلبة الفسق وظهور أهله.

(وينقض العلم): أي في ذلك الزمان موت العلماء الأعيان. **(وتظهر الفتن)** أي ويترتب عليها المحن. **(ويلقى الشح في قلوب أهله)** أي على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه، والصانع بصنعته، والغني بماله، وليس المراد وجود أصل الشح لأنه موجود في جبلة الإنسان إلا من حفظه الله، ولذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(التغابن/16)، ويكثر الهرج[4].

---

[1] مسلم، كتاب الإمارة، بَاب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، ص770، رقم 1844.

[2] مسلم، كتاب الفتن، باب: إخبار النبي r فيما يكون إلى قيام الساعة، ص1158، رقم 2891.

[3] البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، ص205، رقم 1036.

[4] عون المعبود، 11/223 -224.

6) من علامات الساعة تمني الموت من شدة الفتن والبلاء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r** : **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلا الْبَلاءُ)**[1].

لما يرى من تغيير الشريعة، أو لما يرى من البلاء والمحن والفتنة حتى لا يدري القاتل في أي شيء قَتل، ولا المقتول في أي شيء قُتل[2].

7) فتن حذر منها الرسول r (الأحلاس والدهيماء):

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الأَحْلاسِ[3] فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الأَحْلاسِ قَالَ: **(هِيَ هَرَبٌ[4] وَحَرْبٌ[5] ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ[6] دَخَنُهَا[7] مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ لا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لا إِيمَانَ فِيهِ فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ)**[8].

جاء في الشرح:

وإنما قال: **(من تحت قدمي رجل من أهل بيتي)** تنبيها على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو إلى أنه يملك أمرها، **(يزعم أنه مني)** أي في الفعل وإن كان مني في النسب، والحاصل أن تلك الفتنة بسببه وأنه باعث على إقامتها، **(وليس مني)** أي من أخلائي أومن أهلي في الفعل، لأنه لو كان من أهلي لم يهيج

---

[1] مسلم، كتاب الفتن، بَاب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ص 157، رقم 1166.

[2] شرح الأبي والسنوسي على صحيح مسلم، محمد الآبي، ت 828 هـ، ومحمد السنوسي الحسني، ت 895 هـ، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1415 هـ، 9 / 359.

[3] (الأحلاس): قال "في النهاية": الأحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبهها به للزومها ودوامها، وإنما أضيفت إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها، أو لسواد لونها وظلمتها..

[4] (هَرَب) أي يفر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة والمحاربة .

[5] (الحَرَب): نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له. وقال الخطابي: الحرب ذهاب المال والأهل.

[6] (فتنة السراء) قال القاري: والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء، وأضيفت إلى السراء لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم أو لأنها تسر العدو.

[7] (دخنها) يعني ظهورها وإثارتها، شبهها بالدخان المرتفع و(الدخن) بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن إذا ألقى عليها حطب رطب فكثر دخانها. وقال في النهاية: أصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد.

[8] المستدرك للحاكم 513/4، وأبو داوود كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، ص463 رقم 4242، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، 772/2، رقم 4194.

الفتنة، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود:46)، أو ليس من أوليائي في الحقيقة.

قال الأردبيلي: فيه إعجاز وعلم للنبوة وفيه أن الاعتبار كل الاعتبار للمتقي، وإن بعد عن الرسول r في النسب، وأن لا اعتبار للفاسق والفتان عند رسول الله e وإن قرب منه في النسب.

(ثم يصطلح الناس على رجل) أي يجتمعون على بيعة رجل **(كَوِرك على ضِلَع)** واحد الأضلاع.

قال الخطابي: هو مثل ومعناه الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم، وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك، وبالجملة يريد أن هذا خليق للملك ولا مستقل به.

وفي النهاية: أي يصطلحون على أمر واه لا نظام له ولا استقامة؛ لأن الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده، والورك ما فوق الفخذ[1].

8) من أسباب ظهور الفتن:

إن فساد الأمراء والعلماء من أهم أسباب انتشار الفتن في المجتمع، فقد جاء عن ابن مسعود t موقوفاً؛ قال: (كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة فإن غُيرت يوما قيل هذا منكر. قيل: ومتى ذلك ؟ قال: إذا قلّت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم، وقلّت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم وتفقهوا لغير الدين، والتمست الدنيا بعمل الآخرة) [2].

وهكذا ظهر من هذا العرض لأحاديث الفتن في السنة وهي غيض من فيض، وقد تكاثرت أسبابها وأنواعها، وما على المسلمين في هذا الزمان إلا الحذر كل الحذر من الهلاك فيها، و تذكر دعوة النبي r : **(اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن)**، ثم الاستمساك بأسباب النجاة منها، والتي نورد بعضاً منها في المطلب التالي.

---

(1) عون المعبود، 208/11، رقم 4236.

(2) مصنف عبد الرزاق، موقوفاً، المصنف، للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت 211هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ، 360/11، رقم 20742، قال الألباني: صحيح لغيره موقوف، صحيح الترغيب، 26/1، رقم 111.

المطلب الثالث: العواصم من الفتن:

لقد تظاهرت النصوص المحذرة من حصول الفتن، وحتى لا يقع المسلم في شباكها ولا تناله أشواكها فعليه بوصايا نبي الأمة محمد e الذي ما ترك شيئا فيه خير إلا وأمرنا به، وما ترك سبيلا للشر والضر إلا وحذرنا منه، فهو أرحم الناس بالناس e.

أولاً: الاعتصام بالكتاب والسنة:

1) الاعتصام بالكتـــــاب:

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران/103)

جاء في تفسير الآية ؛عن قتادة والضحاك وابن عباس والسدي قولــه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ حبــل الله المتين الذي أمر أن يعتصم به؛ هذا القرآن، وقال: بعهد الله وأمره.

عن أبي سعيد الخدري t قال: قال رسول الله e: **(كتابُ اللهِ هُوَ حَبلُ اللهِ الممدودُ من الــسَّماءِ إلــى الأرض)**[1]. عن أبي العالية: اعتصموا بالإخلاص لله وحده، وقال عطاء: العهد.

عن مجاهد وقتادة: بعهد الله، وقال آخرون: بل ذلك هو إخلاص التوحيد لله[2].

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴾ (النساء/174،175)

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾: أي بالقرآن عن معاصيه، وإذا اعتصموا بكتابه فقد اعتصموا بــه وبنبيه، وقيل ﴿وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾: أي بالله، والعصمة: الامتناع[3].

جاء في التفسير: يقول تعالى مخاطباً جميع الناس ومخبراً بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم، وهو الدليل القاطع للعذر والحجة المزيلة للشبه، ولهذا قال: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾: أي ضياءً واضحاً على الحق، قال ابن جريج وغيره: وهو القرآن ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾: أي جمعوا بين مقامي العبادة والتوكــل على اللّه في جميع أمورهم.

وقال ابن جريج: آمنوا بالله واعتصموا بالقرآن ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾: أي يرحمهم فيــدخلهم الجنة، ويزيدهم ثواباً مضاعفة ورفعاً في درجاتهم من فضله عليهم وإحسانه إلــيهم، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً

---

[1] صحيح الجامع، 826/2، رقم 4473.

[2] تفسير الطبري، 31/4.

[3] تفسير القرطبي، 27/6.

مُسْتَقِيماً﴾ أي طريقاً واضحاً قصداً قواماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف، وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والآخرة، فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق السلامة في جميع الاعتقادات العمليات، وفي الآخرة على صراط اللّه المستقيم المفضي إلى روضات الجنات[1].

2) الاعتصام بالسُـنَّة:

* عن جابر بن عبد الله t قال، رسول الله r: **(وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ)**[2].

*ومن حديث الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ r ذَاتَ يَوْمٍ فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ فَقَالَ: **(عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)**[3].

وهكذا نرى الحرص الشديد من رسول الله r وهو يأمر بالتمسك بالسنة في قوله: **(عضوا عليها بالنواجذ)** مما يعني الجد في لزوم السنة، و الصبر على ما يصيب من المشقة والجهد في سبيلها كما يفعل المتألم بالوجع يصيبه، وكما يفعل الغريق المتمسك بحبل النجاة.

وقد رأى الصحابة بعده r الاختلاف، وما نجوا إلا بما تمسكوا به من القواعد الواضحة التي كان عليها المصطفى r، وكان عليها الخلفاء الراشدون من بعده رضي الله عنهم أجمعين.

وفي رواية أخرى عنه؛ قال r: **(قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إلا هَالِكٌ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ)**[4].

ثانياً: الحلم والثبات:

فالتأني والرفق والحلم عند الفتن وتغير الأحوال محمود لأنه يُمكِّن المسلم من رؤية الأشياء على حقيقتها وأن يبصر الأمور على ما هي عليه.

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (الأنفال/45).

---

[1] انظر ابن كثير، 606/1.

[2] مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي r، ص 483، رقم 1218.

[3] سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، 273هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1، كتاب المقدمة، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين، 36 رقم 42، 43، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 805/2، رقم 4369.

[4] ابن ماجه، كتاب المقدمة، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين، ص 22، رقم 42، و صححه الألباني، صحيح ابن ماجه، ص20، رقم42.

ومن نماذج سلفنا الصالح في الحرص على التأني وعدم العجلة زمن الفتن ما جاء في صحيح مسلم؛ (قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ t عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ t سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ r يَقُولُ: (**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ)**، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله r قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالاً أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ) [1].

قال أهل العلم: هذا الكلام من عمرو بن العاص t لا يريد به أن يثني به على الروم والنصارى الكفرة ؛ لا! ولكن ليبين للمسلمين أن بقاء الروم وكونهم أكثر الناس إلى أن تقوم الساعة لأنهم عند حدوث الفتن هم أحلم الناس؛ ففيهم من الحلم ما يجعلهم ينظرون إلى الأمور ويعالجونها؛ لأجل أن لا تذهب أنفسهم، ويذهب أصحابهم[2].

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (إنها ستكون هنات، وأمور مشبهات، فعليك بالتؤدة ؛ فتكـــون تابعاً في الخير خير من أن تكون رأساً في الشر)[3].

والشبهات كما جاء في المعجم: أن الفتنة إذا أقبلت شبهت على القوم، وأرتهم أنهم على الحـــق، حتـــى يدخلوا فيها، ويركبوا منها ما لا يحل؛ فإذا أدبرت وانقضت، بان أمرها، فعلم من دخل فيها أنه كان علـــى الخطأ، والشبهة الالتباس، وأمور مشتبهة: أي مشكلة يشبه بعضها بعضاً[4].

ثالثاً: التزام الجماعة وعدم الفرقة:

قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال/46)

قال السعدي: ﴿وَلا تَنَازَعُوا﴾ تنازعاً يوجب تشتيت القلوب وتفرقها. ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ أي: تجبنوا، ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: وتنحل عزائمكم، وتفرق قوتكم، ويرفع ما وعدتم به من النصر على طاعة الله ورسوله.

﴿وَاصْبِرُوا﴾ نفوسكم على طاعة الله. ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالعون والنصر والتأييد[5].

وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)﴾ (آل عمران 103 - 105).

---

[1] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، 1162، رقم 2898.

[2] شرح الأبي والسنوسي لصحيح مسلم، 347/9.

[3] المصنف، لابن أبي شيبة، 34/15.

[4] لسان العرب، 503/13 – 504.

[5] انظر تفسير السعدي، ص323.

قال القرطبي: إن الله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة. ورحم الله ابن المبارك حيث قال: إن الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى.

عن ابن مسعود وغيره: ﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾ يعني في دينكم كما افترقت اليهود والنصارى في أديانهم؛ ويجوز أن يكون معناه ولا تفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله إخوانا؛ فيكون ذلك منعا لهم عن التقاطع والتدابر؛ ودل عليه ما بعده وهو قوله تعالى: **﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾**.

وليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الفروع؛ فإن ذلك ليس اختلافاً إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع، وأما حكم مسائل الاجتهاد فإن الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض ودقائق معاني الشرع؛ وما زالت الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث، وهم مع ذلك متآلفون، وإنما منع الله اختلافاً هو سبب الفساد.

روى الترمذي عن أبي هريرة t أن رسول الله r قال: (**تَفَرَّقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**)[1].

و عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله r: (**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**)[2].

وقال ابن عباس لسماك الحنفي: يا حنفي، الجماعة الجماعة!! فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها؛ أما سمعت الله عز وجل يقول: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾**.

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: (**إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**)[3].

فأوجب الله تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقاداً وعملاً؛ وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين.

---

[1] الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ص 428، رقم2640، صححه الألباني، صحيح الجامع، 245/1، 1083.

[2] المرجع السابق، رقم 1641، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 385/1، 1895.

[3] مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، ص 712، رقم 1715.

وقال الله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (32)﴾ (الروم/31-32).

جاء في تفسير السعدي ؛﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: لكون الشرك مضاداً للإنابة، التي روحها الإخلاص من كل وجه. ثم ذكر حالة المشركين مهجناً لها ومقبحاً، فقال: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾.

مع أن الدين واحد، وهو إخلاص العبادة لله وحده وهؤلاء المشركون، فرقوه: ومنهم من يعبد الأوثان والأصنام، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، ومنهم من يعبد الأولياء والصالحين، ومنهم يهود، ومنهم نصارى. ولهذا قال: ﴿ وَكَانُوا شِيَعاً﴾ أي: كل فرقة تحزبت وتعصبت، على نصر ما معها من الباطل، ومنابذة غيرهم ومحاربتهم. ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من العلوم المخالفة لعلوم الرسل ﴿ فَرِحُونَ﴾ به، يحكمون لأنفسهم بأنه الحق، وإن غيرهم على باطل.

وفي هذا تحذير للمسلمين من تشتتهم وتفرقهم فرقاً، كل فريق يتعصب لما معه من حق وباطل، فيكونون مشابهين بذلك للمشركين في التفرق،

بل الدين واحد، والرسول واحد، والإله واحد. وأكثر الأمور الدينية، وقع فيها الإجماع بين العلماء والأئمة. والأخوة الإيمانية، قد عقدها الله وربطها، أتم ربط. فما بال ذلك كله يلغى، ويبنى التفرق والشقاق بين المسلمين على مسائل خفية، أو فروع خلافية، يضلل بها بعضهم بعضاً، ويتميز بها بعضهم على بعض؟ فهل هذا إلا من أكبر نزغات الشيطان، وأعظم مقاصده، التي كاد بها المسلمين؟ وهل السعي في جمع كلمتهم، وإزالة ما بينهم من الشقاق، المبني على ذلك الأصل الباطل، إلا من أفضل الجهاد في سبيل الله، وأفضل الأعمال المقربة إلى الله[1] ؟

* عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ **t** بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ **r** فِينَا فَقَالَ: **(أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلا يُسْتَحْلَفُ وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلا يُسْتَشْهَدُ أَلا لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ)** [2]. فالشاهد قوله **r** : **(عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة)** فهي حصن من الشيطان، وعاصم من الوقوع في الفتنة والمعصية، وباب إلى الجنة.

* وقد كان الأمر بلزوم الجماعة اعتصاما من الفتن في آخر الزمان من أواخر وصايا رسولنا الحبيب عليه أفضل الصلاة والتسليم للأمة حرصاً عليها من الهلاك؛

---

[1] انظر، تفسير السعدي، ص 641.

[2] الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ص 360، رقم 2165. قال الترمذي: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني، صحيح الترمذي، 465/4.

فعن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُول:(كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ r عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَــــرٍّ؟ قَالَ:(**نَعَمْ**، قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: **نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ**، قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ؟ **قَالَ: (قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**، قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: **نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَــابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا** قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ **هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا** قُلْتُ فَمَا تَــأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ** قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ قَالَ: **فَاعْتَزِلْ تِلْــكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)**[(1)].

* وعن النعمان بن بشير t أن النبي قال: **(الجماعة رحمة، والفرقة عذاب)**[(2)].

يهدي الحديث الشريف إلى أن لزوم جماعة المؤمنين موصل إلى الرحمة، **(والفرقة عذاب)** لأنه تعالى جمع المؤمنين على معرفة واحدة وشريعة واحدة ليألف بعضهم بعضاً بالله وفي الله فيكونون كرجل واحد على عدوهم، فمن انفرد عن حزب الرحمن انفرد به الشيطان، وأوقعه فيما يؤديه إلى عذاب النيران.

قال العامري في شرح الشهاب: لفظ الجماعة ينصرف لجماعة المسلمين لما اجتمع فيهم من جميل خصال الإسلام، ومكارم الأخلاق، وترقي السابقين منهم إلى درجة الإحسان وإن قل عددهم، حتى لو اجتمع التقوى والإحسان في واحد؛ كان هو الجماعة فالرحمة في متابعته والعذاب في مخالفته [(3)].

ولقد ضرب لنا الصحابة الكرام أروع الأمثلة في توحيد الكلمة وجمع الصف ونبذ الفرقة، مع وجود أسباب الاختلاف في كثير من الأحيان. انظر إلى ما فعل عبد الله بن مسعود t ، حين كان في الحج مع عثمان بن عفان t ، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: (صَلَّى عُثْمَانُ بِمِنًى أَرْبَعًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ r رَكْعَتَيْنِ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكْعَتَيْنِ وَمَعَ عُمَرَ رَكْعَتَيْنِ زَادَ عَنْ حَفْصٍ وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ ثُمَّ أَتَمَّهَا زَادَ مِنْ هَا هُنَا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطُّرُقُ فَلَوَدِدْتُ أَنْ لِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ رَكْعَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ. قَالَ الأَعْمَشُ فَحَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ أَشْيَاخِهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ صَلَّى أَرْبَعًا قَالَ فَقِيلَ لَهُ عِبْتَ عَلَى عُثْمَانَ ثُمَّ صَلَّيْتُ أَرْبَعًا قَالَ الْخِلافُ شَرٌّ)[(4)].

قال الألباني: فثبت أن الخلاف شر كله، وليس رحمة، ولكن منه ما يؤاخذ عليه الإنسان، كخلاف المتعصبة للمذاهب، ومنه ما لا يؤاخذ عليه، كخلاف الصحابة، ومن تابعهم من الأئمة حشرنا الله في زمرتهم، ووفقنا لإتباعهم. فظهر أن اختلاف الصحابة هو غير اختلاف المقلدة.

---

(1) البخاري، كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام، ص689، رقم 3606.

(2) مسند أحمد، 449/15 رقم19247، وحسنه الألباني، السلسلة الصحيحة 272/2، رقم 667.

(3) فيض القدير 3 / 357.

(4) أبو داوود، كتاب المناسك، بَاب الصلاة بمنى، ص225، رقم 1960، صححه الألباني، صحيح أبو داوود 203/6، رقم 1960.

وخلاصته: أن الصحابة اختلفوا اضطراراً ولكنهم كانوا ينكرون الاختلاف ويفرون منه ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

وأما المقلدة فمع إمكانهم الخلاص منه ولوفي قسم كبير منهم فلا يتفقون ولا يسعون إليه بل يقرونه. فشتان إذن بين الاختلافين، ذلك هو الفرق من جهة السبب، وأما الفرق من جهة الأثر؛ فهو أوضح وذلك أن الصحابة رضي الله عنهم مع اختلافهم المعروف في الفروع كانوا محافظين أشد المحافظة على مظهر الوحدة، بعيدين كل البعد عما يفرق الكلمة ويصدع الصفوف[1].

وقال r : **(قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إلا هَالِكٌ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الأَنِفِ[2] حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ)**[3].

رابعاً: اجتناب المعاصي:

إن الله تعالى اقتضت حكمته سبحانه أن لا ينزل بلاءً إلا بذنب، ولا يرفعه إلا بتوبة، فلذلك نجد أن من أهم أسباب النجاة من الفتن والابتلاءات في الدنيا الطهارة من دنس المعاصي والبعد عن سبلها، فإنها تقي من سخطة الجبار سبحانه وتعالى.

عن أبي هريرة t قال: سمعت رسول الله r يقول: **(مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ)**[4].

فيستفاد من هذا الحديث فوائد:

- وجوب اجتناب ما نهى عنه الرسول r وكذلك ما نهى الله عنه من باب أولى.

- أنه لا ينبغي للإنسان كثرة المسائل؛ لأن كثرة المسائل ولاسيما في زمن الوحي ربما يوجب تحريم شيء لم يحرم أو إيجاب شيء لم يجب، وإنما يقتصر الإنسان في السؤال على ما يحتاج إليه فقط.

- والتحذير من كثرة المسائل والاختلاف، لأن ذلك أهلك من كان قبلنا، فإذا فعلناه، فإنه يوشك أن نهلك كما هلكوا[5].

---

[1] صفة صلاة النبي t ، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ص 64.

[2] الأنف: الذليل المؤاتي الذي يأنف من الزجر ومن الضرب ويعطي ما عنده من السير، لسان العرب، 13/9.

[3] سبق تخريجه، صفحة 38.

[4] متفق عليه، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله r ، ص1389، رقم 7288، ومسلم، كتاب الحج باب فرض الحج مرة في العمر، ص529، رقم1337.

[5] جامع العلوم والحكم، زين الدين أبي فرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ، ص88.

وعن أنس بن مالك t قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها ورجل معها، فقال الرجل: يا أم المؤمنين حدثينا حديثاً عن الزلزلة، فأعرضت عنه بوجهها، قال أنس: فقلت لها: حدثينا يا أم المؤمنين عن الزلزلة، فقالت: (يا أنس إن حدثتك عنها عشت حزيناً، وبعثت حين تبعث وذلك الحزن في قلبك) فقلت: يا أماه حدثينا، فقالت: (إن المرأة إذا خلعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله عز وجل من حجاب، وإن تطيبت لغير زوجها كان عليها ناراً وشناراً، فإذا استحلوا الزنا وشربوا الخمور بعد هذا وضربوا المعازف غار الله في سمائه، فقال للأرض: تزلزلي بهم، فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم) فقال أنس: عقوبة لهم ؟ قالت: (رحمة وبركة وموعظة للمؤمنين، ونكالاً وسخطة وعذاباً للكافرين) قال أنس: (فما سمعت بعد رسول الله r حديثاً أنا أشد به فرحاً مني بهذا الحديث، بل أعيش فرحاً وأبعث حين أبعث وذلك الفرح في قلبي - أو قال: في نفسي)[1].

خامساً: الإخلاص والعمل الصالح:

حينما تكثر الشهوات والملهيات، وتتزين الدنيا للمؤمنين وتصرفهم عما خلقوا لأجله، فعلى المؤمن أن يهرع ويفزع إلى سيده ومولاه جل وعلا، فيرغب إليه، ويصلح ما بينه مبين خالقه، ويكثر من القربات، ويخلص له في الجهر والخلوات، كما كان هدي سيدنا محمد r إذا حزبه أمر لجأ إلى الصلاة، و عن أنس t أن رسول الله r كان يقول: (**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ**)[2].

* عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَار t قال: سمعت رسول الله ٍ r يقول: (**الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ**[3] **كَهِجْرَةٍ إِلَيّ**)[4].

يعني بذلك أن للعبادة ميزة وفضل وأجر عظيم في أوقات الفتن، حيث انشغال الناس بعضهم ببعض، وانعدام الأمن، والطمأنينة، واللجوء إلى من لا منجا ولا ملجأ منه إلا إليه.

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتن يتبعون أهوائهم ولا يرجعون إلى الدين فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه ويجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله r مؤمناً به، متبعاً لأوامره مجتنباً لنواهيه.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ: (**بَادِرُوا بِالأعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَو يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا**)[1].

---

[1] المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، 3055/8، رقم 8575. وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

[2] مسند أحمد، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 594/1، رقم 3098.

[3] أصل الهرج في اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا وهرج القوم في الحديث إذا كثروا وخلطوا، (فتح الباري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، 3154/3).

[4] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فضل العبادة في الهرج، ص1184، رقم2948.

سادساً: تربية النفس على الإيمان بالله وباليوم الآخر:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُو الْخُسْران المبين﴾ (الحج/11)

أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان، لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تخالطه بشاشته، بل دخل فيه، إما خوفاً، وإما عادة على وجه لا يثبت عند المحن.﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ أي: إن استمر رزقه رغداً، ولم يحصل له من المكاره شيء، اطمأن بذلك الخير، لا بإيمانه. فهذا، ربما أن الله يعافيه، ولا يقيض له من الفتن، ما ينصرف به عن دينه. ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ من حصول مكروه، أو زوال محبوب. ﴿انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾، أي: ارتد عن دينه. ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾: أما في الدنيا، فإنه لا يحصل له بالردة ما أمله الذي جعل الردة رأساً لماله، وعوضاً عما يظن إدراكه فخاب سعيه، ولم يحصل له، إلا ما قسم له. وأما الآخرة، فظاهر، حرم الجنة التي عرضها السموات والأرض، واستحق النار[2].

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما،أن رَسُولِ اللَّهِ r قَالَ:

(إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْراً لَهُمْ. وَيُنْذِرَهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ. وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هٰذِه، جُعِلَتْ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا. وَإِنَّ آخِرَهُمْ يُصِيبُهُمْ بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا. ثُمَّ تَجِيءُ فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضاً. فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هٰذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ. ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هٰذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ. فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتُدْرِكْهُ مَوْتَتُهُ وَهُو يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ. وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفقَةَ يَمِينِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ مَا اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ، فَاضْرِبُوا عنقه)[3].

فبالإيمان بالله: يحصل تعظيمه وتعظيم أمره ومراقبته في السر والعلن، وبالإيمان بالله يتعرف على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى فيظهر أثرها على السلوك والأخلاق ويظهر قوة الإيمان بها وقت الفتن والشدائد، والإيمان باليوم الآخر واليقين الجازم بما أعد الله في ذلك اليوم للمحسنين وما أعد للمسيئين تحصل العصمة بإذن الله من المغريات والشهوات التي هي ظل زائل، ولا يعرف حقيقة الدنيا إلا من عرف حقيقة الآخرة، وما أعد الله للمؤمنين، ويحصل اليقين بتدبر وتمعن ما أعد الله لعباده المؤمنين الذين حرموا أنفسهم من الشهوات المحرمة خوفاً من الله، وقاموا بما أوجب الله عليه من العبادة طمعاً في الأجر من الله، ويقرأ في كتاب الله ما أعد الله لمن عصاه من الويل والثبور فيكون زاجراً له عن الوقوع في الفتن. ولقد كان منهج النبي r لأصحابه في تربيته لهم أن يربيهم ويعلق قلوبهم بما أعد الله لهم في الجنة

---

[1] المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، 72، رقم 118.

[2] تفسير السعدي، ص 534.

[3] مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء بالبيعة، ص 770، رقم 1844.

حتى في أحلك الظروف، وأقسى الفتن، يمر بآل ياسر وهم يعذبون ويسحبون في رمضاء مكة فيقول لهم r : (**صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة**)[1] ولم يعلقهم ويعدهم بشيءٍ من حطام الدنيا.

سابعاً: العمل بالعلم والدعوة إلى الله:

يقول الله جل وعلا: ﴿**وَلَو أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً (66) وَإِذاً لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً (68) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾ (النساء/66-69).

بالعلم يرفع الجهل وتستبين الأمة طريقها، و بالعلم يرتفع اللبس عنها عند اختلاط الأمور، وكثرة الشرور. والعلم المقصود هنا هو: العلم الشرعي؛ فالعلماء: هم قادة الأمة الذين يقودونها إلى بر الأمان، الذين يعلمون ما أنزل الله في كتابه وما جاء عن رسوله r ؛ فيبلغونه للأمة لكي تنجو من الفتن وتسلم في أوقات المحن. والعلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر. وإن من العلم دراسة سيرة النبي r وسيرة صحابته وكيف واجهوا الفتن وتعاملوا معها فمن أراد العصمة فعليه بطريقتهم ومنهجهم وسلوكهم ففيه النجاة (**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (الأنعام 90)**).

فعلى الدعاة والمربين والمصلحين أن يجعلوا مرتكز دعوتهم وأساس تربيتهم على العلم الشرعي المؤصل من الكتاب والسنة وأن يحرصوا على تعويد الناشئة على حلق العلم والعكوف عليه، فالعلم نور وهاد عند اشتداد الفتن نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

فإن العامل بدين الله والداعي له، والذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح للمسلمين ويدلهم على كل خير؛ هو أكثر الناس بعداً عن الوقوع في الفتن والزلل، وأكثرهم توفيقاً وهداية وسداداً، فحصل بذلك على الخيرية والثبات والأجر العظيم والهداية للصراط المستقيم[2].

ثامناً: الخوف من الفتن والفرار منها:

من شدة حرص الرسول r على الناس من الوقوع في الفتن فإنه أوصى بوصايا ذهبية لو تـشبثنا بهـا لنجونا بإذن الله تعالى من شرورها ومن آثرها المدمرة الخطيرة و هذه بعض وصاياه r :

1) الأمر بكسر السلاح وملازمة البيت:

عن أهبان بن صيفي أن النبي r قال: (**إِنَّهُ سَيَكُونُ فُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ فَاكْسِرْ سَيْفَكَ وَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ وَاقْعُدْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ**)[1].

---

[1] المستدرك على الصحيحين، باب ذكر مناقب عمار بن ياسر t ، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجـاه، 432/3.

[2] انظر، http://saaid.net/Minute/9.htm كما سُحبت في 4 تموز، يوليو GMT 10:59:19 2007 .

2) الإمساك عن الكلام وعدم الخوض في الفتنة:

إن إثارة البلابل والأقاويل ونشر الشائعات دون تبيُّن وتثبت من أهم أسباب إذكاء نار الفتنة، ولذلك بـين الرسول r أن التهاون في ذلك يوجب الهلاك؛ عن عكرمة مولى ابن عباس y قال: بينما عبـد الله بـن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في أناس حول النبي r ذكروا الفتنة عنده أو ذكرها. فقال: (**إِذَا رَأَيْتُمْ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعه قَالَ فَقُمْتُ إِلَيْه فَقُلْتُ كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ الْزَمْ بَيْتَكَ وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ وَعَلَيْـكَ بِـأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ**)[2]. وجاء في شرح أبي داوود تحت باب كف اللسان ؛ سـتكون فتنـة صماء بكماء عمياء، وصفت الفتنة بهذه الأوصاف، بأوصاف أصحابها أي لا يسمع فيها الحق ولا ينطـق به ولا يتضح الباطل عن الحق... وقال القاري: المعنى لا يميزون فيها بين الحق والباطل، ولا يـسمعون النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل من تكلم فيها بحق أوذي ووقع في الفـتن والمحـن، ومن أشرف لها أي من يتحقق عليها وقرب منها استشرفت له أي اطلعت تلك الفتنة عليه وجذبتـه إليهـا، وإشراف اللسان أي إطلاقه وإطالته كوقوع السيف أي في التأثير[3].

3) تجنب الفتنة والصبر عليها:

عن المقداد بن الأسود قال: أيم الله لقد سمعت رسول الله r يقول: (**إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنِ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنُ وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا**)[4].

(واها): كلمة معناها التلهف، وقد توضع للإعجاب بالشيء، أي ما أحسن وما أطيب صبر من صبر عليها، ولا يخفى أنه لو حمل على معنى التعجب لصح[5].

والخوف من الفتن المحمود ما كان باعثاً على العمل الصالح الذي من شأنه علو الهمة في طلب المعالي والتخفف من أعباء الدنيا، ومراقبة الله تعالى في السر والعلن.

وهذا دأب سيدنا وقدوتنا رسول الله r حيث كان يتابع أهل بيته وأصحابه ويحثهم على الطاعة كلما تذكر الفتن واقتراب آخر الزمان.

---

[1] مسند أحمد، مسند القبائل، حديث إهبان بن صيفي، 182/55، رقم 25945، وحسنه الألباني، صحيح الجامع، 470/1، رقم: 2392.

[2] أبو داوود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ص 474، رقم4343، وصححه الألباني، صحيح أبـي داوود، 343/9، رقم4343.

[3] أبو داوود، كتاب الفتن والملاحم، باب في كف اللسان، ص 465، رقم 4264.

[4] أبو داوود، كتاب الفتن والملاحم، باب النهي عن السعي في الفتنـة، 465، رقم 4263، وصححه الألباني، صحيـح أبو داوود 263/9، رقم 4263.

[5] عون المعبود، 11/ 231.

عن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ اسْتَيْقَظَ النَّبِيّ r ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: (**سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنْ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنْ الْخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرةِ**)[1].

أشار الرسول r بذلك إلى الفتوح التي حصلت بعده فكثرت الأموال في أيديهم فوقع التنافس الذي جر الفتن، وكذلك التنافس على الإمارة، فان معظم ما أنكروه على عثمان تولية أقاربه من بني أمية وغيرهم، حتى أفضى ذلك إلى قتله وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر[2].

تاسعاً: الجهاد في سبيل الله ومعاداة الكافرين:

إن الجهاد في سبيل الله تعالى من أهم الحصون التي تحمي الأمة من دبيب الفتنة فيها، فإن أمة مجاهدة، قوية الجانب عزيزة بقتالها لأعدائها، لا يقوى عليها المنافقون والمرجفون ، فتراهم يلزمون جحورهم كالفئران، فتخمد بذلك نار الفتن ، وقد أخبر الرسول r أنه لا يجتمع على هذه الأمة سيفين، سيف من داخلها وسيف من خارجها؛

قال تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ (**الأنفال**:39).

قال ابن عباس: يعني لا يكون شرك (وهو قول مجاهد والحسن وقتادة والسدي ومقاتل وزيد بن أسلم).

وقال عروة بن الزبير: حتى لا يفتن مسلم عن دينه.

وقوله: ﴿ **وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه** ﴾، قال ابن عباس: يخلص التوحيد للّه.

وقال الحسن وقتادة: أن يقال لا إله إلا اللّه، أن يكون التوحيد خالصاً للّه فليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الأنداد.

وقال عبد الرحمن بن أسلم: لا يكون مع دينكم كفر[3].

ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيحين عن رسول اللّه r أنه قال: (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**)[4].

عن سلمة بن نفيل بن سنان قال كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ r فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ وَوَضَعُوا السِّلاحَ وَقَالُوا لا جِهَادَ قَدْ وَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ r بِوَجْهِهِ وَقَالَ: (**كَذَبُوا؛ الآنَ الآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ وَيُزِيغُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ**

---

[1] البخاري، كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل، ص 47، رقم 115.

[2] فتح الباري، 107/13.

[3] انظر، ابن كثير 320/2 -321.

[4] البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، ص 28، رقم 25.

وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرَ مُلَبَّثٍ وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا[1] **يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَعُقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ)**[2].

وقال عمر بن الخطاب t : (إن الله بدأ هذا الأمر حين بدأ بنبوة ورحمة، ثم يعود إلى خلافة، ثم يعود إلى سلطان ورحمة، ثم يعود ملكاً ورحمة، ثم يعود جبرية تكادمون تكادم الحمير، أيها الناس عليكم بالغزو والجهاد ما كان حلواً خضراً قبل أن يكون مراً عسراً، ويكون تماماً قبل أن يكون رماماً، أو يكون حطاماً، فإذا أشاطت المغازي وأكلت الغنائم واستحل الحرام فعليكم بالرباط فإنه خير جهادكم)[3].

فالجهاد هو الدرع الواقي والسياج الحامي للأمة. والجهاد هو السبيل القويم لنيل العزة والكرامة وسيادة العالم. والجهاد هو المانع من نزول سخط الله تعالى وتسليطه للذل على الأمة.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله e يقول: **(إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاً لا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)**[4].

(وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع) حمل هذا على الاشتغال بالزرع في زمن يتعين فيه الجهاد **(وتركتم الجهاد)** أي المتعين فعله **(سلط الله عليكم ذلاً)**، أي صغاراً ومسكنة، ومن أنواع الذل الخراج الذي يسلمونه كل سنة لملاك الأرض، وسبب هذا الذل والله أعلم أنهم لما تركوا الجهاد في سبيل الله الذي فيه عز الإسلام وإظهاره على كل دين عاملهم الله بنقيضه وهو إنزال الذلة بهم فصاروا يمشون خلف أذناب البقر بعد أن كانوا يركبون على ظهور الخيل التي هي أعز مكان[5].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله e يوم الفتح: **(لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا)**[6].

قوله e : **(لا هجرة ولكن جهاد ونية)** قال العلماء: الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى يوم القيامة. وفي تأويل هذا الحديث قولان:

---

[1] (أفناداً): أي جماعات بعد جماعات، وقال r : (أتزْعُمون أنِّي مِنْ آخركم وَفاةً ! ألا إنّي مِنْ أَوّلكم وفاةً تَتَّبِعُونَني أفناداً يُهْلِكُ بعضكم بعضاً)، (الفائق 143/3).

[2] النسائي، كتاب الخيل، باب الرجعة، ص378، رقم 3561، صححه الألباني، صحيح النسائي، 214/6، رقم 3561.

[3] مستدرك الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، 3007/8، الرقم 8459.

[4] أبو داوود، كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، ص 386، رقم 3426، وصححه الألباني، صحيح أبو داوود، 462/7، رقم 3462.

[5] عون المعبود 241/9.

[6] صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح، ص777، رقم 1353.

أحدهما (**لا هجرة بعد الفتح**) من مكة لأنها صارت دار إسلام وإنما تكون الهجرة من دار الحرب، وهذا يتضمن معجزة لرسول الله e بأنها تبقى دار الإسلام لا يتصور منها الهجرة.

والثاني معناه (**لا هجرة بعد الفتح**) فضلها كفضلها قبل الفتح كما قال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُمْ مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ (الحديد:10). وأما قوله e: (**ولكن جهاد ونية**) فمعناه:ولكن لكم طريق إلى تحصيل الفضائل التي في معنى الهجرة وذلك بالجهاد ونية الخير في كل شيء، (**وإذا استنفرتم فانفروا**) معناه: إذا دعاكم السلطان إلى غزو فاذهبوا[1].

عاشراً: الدعاء والاستغفار:

إن الدعاء والاستغفار والتوبة إلى الله تعالى من أجلّ أسباب العصمة من الفتن، إذ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الفرقان/33)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله r: (**أتاني الليلة آت من ربي، قال: يا محمد، قلت: لبيك وسعديك... قَالَ يَا مُحَمَّدُ: إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ**)[2].

وما روته عائشة رضي الله عنها: (**أَنَّ النَّبِيَّ r كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ قَالَتْ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنْ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**)[3].

والمراد **بفتنة المحيا** كما قال ابن دقيق العيد[4]: ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة ثم الموت (**وفتنة الممات**) يجوز أن يراد بها

---

[1] شرح مسلم للنووي، 9 / 123.

[2] الترمذي، وقال حديث حسن غريب، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، ص513 رقم 3233،3234، قال الألباني: (صحيح لغيره)، صحيح الترغيب والترهيب، المنذري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1421هـ، 408/7.

[3] مسلم، كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، ص234، رقم 589.

[4] محمد بن علي بن وهب بن مطيع القُشَيْري، تقي الدين ابن دقيق العيد، أبوالفتح المصرى، ولد سنة 625هـ بينبع، ونشأ بقوص حيث تفقّه على والده وأخذ عنه المذهب المالكي، ثم أخذ المذهب الشافعي عن عزّ الدين بن عبد السلام، فكان محقّقاً على المذهبين. وسمع الحديث من: ابن المقيّر، وابن رواج، وابن الجُمَّيْزي، ورحل إلى دمشق فسمع من: أحمد بن عبد الدائم، والزين خالد، وأخذ عن الرشيد العطّار، والزكي المنذري، واشتهر، وصار من كبار الشافعية وفقهائهم، عارفاً بالحديث وفنونه، أُصولياً، أديباً، نحويّاً، وولي قضاء الديار المصرية سنة خمس وتسعين، ودرّس بالشافعي ودار الحديث الكاملية ،(تذكرة الحفّاظ 4 /1481 برقم 1168).

الفتنة ثم الموت أضيفت إليه لقربها منه، ويكون المراد **(بفتنة المحيا)** على هذا ما قبل ذلك، ويجوز أن يراد بها فتنة القبر، وقد صح في حديث أسماء رضي الله عنها: **(إنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة الدجال)**[1]، ولا يكون مع هذا الوجه متكرراً مع قوله عذاب القبر لأن العذاب مرتب عن الفتنة المسبب، وقيل أراد **(بفتنة المحيا)** الابتلاء مع زوال الصبر وبفتنة الممات السؤال في القبر مع الحيرة، وهذا من العام بعد الخاص لأن عذاب القبر داخل تحت فتنة الممات، وفتنة الدجال داخله تحت فتنة المحيا[2].

فإننا نجد رسولنا الكريم r وهو المعصوم، كان يكثر من التعوذ بالله من الفتن، ويحذر منها مشفقاً على أمته، فما على الأمة إلا اللجوء إلى هذا السلاح العظيم، الذي تفتح به السدود والحدود، وتدفع به الشرور والنقم.

الحادي عشر: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام:

فمهما ادلهمت الظلمات ومهما اشتدت الفتن وأحدقت بنا فإن المستقبل لهذا الدين: يقول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ **(يوسف 110)**.

ونحن نحتاج لهذا المبدأ كثيراً عند وقوع الفتن حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها وكلما ازداد الليل ظلمة أيقنا بقرب الفجر، لما أراد رسول الله r أن يثبت أصحابه المعذبين أخبرهم بأن المستقبل للإسلام، وزرع في قلوبهم الثقة بنصر الله عز وجل.

جاء في حديث خباب t أنه قال: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ r وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا تَدْعُو اللَّهَ فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ فَقَالَ: **لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلا اللَّهَ - زَادَ بَيَانٌ - وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ)** [3].

فَعَرْضُ أحاديث البشارة بأن المستقبل للإسلام، مهم في زمن الفتن والحوادث، حتى لا يصل الخور والشعور بالهزيمة إلى شباب الأمة، فتشحذ الهمم وتقوى العزائم، وترسخ الأقدام صبرا وثباتاً ورباطاً على الحق.

وإن في دراسة سيرة السلف الصالح، والمضي على طريق جهادهم وثباتهم أمام الفتن التى واجهتهم في صدر الدعوة الإسلامية لهو أكبر وازع معين للأمة لإعادة نهضتها ورسوخ أقدامها في هذه الأيام.

---

[1] البخاري، كتاب العلم، من أجاب الفتيا بإشارة اليد، ص42، رقم86، وصحيح الجامع، 997/2، رقم: 5722.

[2] فتح الباري، 2 / 319.

[3] البخاري، كتاب المناقب، بَاب ما لقي النبي r وأصحابه من المشركين في مكة، ص 730 رقم 3852.

لثاني عشر: عدم التكلف في تطبيق أحاديث الفتن على الواقع:

يكثر في التصانيف الحديثة لبعض الكتاب، ومجالس الناس ومنتدياتهم قولهم، قال رسول الله كذا، وهذا وقتها وهذه هي الفتنة التي أخبرنا الرسول r عنها، ولكن السلف الصالح رحمهم الله علمونا أن أحاديث الفتن لا تطبق على الفتن في وقتها وإنما يظهر صدق النبي r بما أخبر به من حدوث الفتن بعد حدوثها وانقضائها،

وإن تطبيق أحاديث الفتن على أوقات وأشخاص معينين منهج خاطئ ليس من هدي أهل السنة والجماعة، ولكنهم يذكرون أحاديث الفتن محذرين منها، مع اعتقاد صحة ما أخبر به النبي r،

فإذاً لسنا متعبدين بتطبيق أحاديث الفتن على الواقع، ولكن ندع الواقع هو الذي ينطق، فإذا وقع الأمر قلنا: هذا ما وعدنا الله ورسوله وأما أن يتكلف الإنسان في تأويل النصوص الشرعية من أجل أن تطابق الواقع فهذا لا يصلح وإن صلح للعلماء فلا يصلح لغيرهم.

وبعد، فإن المعصوم هو من عصم الله تعالى، فلا راد لقضائه، ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، ولا يمنع ذا الجد منه الجد، وما أحرانا نحن المسلمون ونحن نعيش هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ الأمة، أن نلجأ إلى الله تعالى، ونعض بالنواجذ على هذه العواصم، لننجو من رياح الفتن التي تعصف بنا.

وأسأل الله تعالى أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعصمنا من شرور المحن،

و أن يميتنا على السنن.

% % % % %

الفصل الثاني

الملاحم التي تشهدها الشام في ضوء العقيدة.

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الشام أرض الرباط والجهاد والحسم إلى يوم الساعة.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: الشام وبيت المقدس الملاذ من الملاحم.

المطلب الثاني: الشام وبيت المقدس محضن الطائفة الظاهرة المنصورة.

المبحث الثاني: الفتوحات الإسلامية تبدأ من الأرض المقدسة.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: إفساد بنى إسرائيل.

المطلب الثاني: الملحمة الكبرى، ونهاية اليهود.

المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في الملاحم في الشام ومناقشتها.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في الملاحم.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في الملاحم.

المبحث الأول

الشام أرض الرباط والجهاد والحسم إلى يوم الساعة

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: الشام وبيت المقدس الملاذ من الملاحم.

المطلب الثاني: الشام وبيت المقدس محضن الطائفة الظـــاهرة المنصورة.

الفصل الثاني

الملاحم التي تشهدها الشام في ضوء العقيدة.

المبحث الأول: الشام أرض الرباط والجهاد والحسم إلى يوم الساعة.

تمهيد:

لقد تعرفنا في الفصل الماضي على فضائل الشام ومكانتها عند الله تعالى وارتباطها بالملاحم، وإن تاريخ الشام كان ولا يزال زاخراً بالأحداث الجسام ولا يزال أهل الحق تهوي قلوبهم إليها استعداداً لأيام الحسم الكبير وإحقاق الحق وإزهاق الباطل بإذن الله تعالى، وسيعرض الباحث من خلال المطلبين التاليين أن الشام هي الملاذ من الملاحم للمسلمين جميعاً وأنها محضن الطائفة الظاهرة المنصورة بإذن الله تعالى.

المطلب الأول: الشام وبيت المقدس الملاذ من الملاحم.

إنَّ من رحمة الله تعالى بالأمة الإسلامية أن جعل من هذه الأرض ملجأً ومعاذاً من الفتن و الملاحم،

ولذلك جاءت أحاديث رسول الله r الواضحة في الأمر باللجوء إلى الشام والإقامة فيها، فإذا أراد الإنسان النجاة والثبات على الحق والصبر على طريق الفوز فعليه الاستجابة لأوامر رسول الله r والرباط في أرض الشام، وهذه مجموعة من الآثار الواردة في ذلك مع التعليق عليها:

أولاً: أمر الرسول r بالالتحاق بجند الشام:

عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه r: (**سَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّه إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلكَ فَقَالَ عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّه مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِه**)[1].

شرح الحديث: قال: **(جنوداً مجندة)** أي مختلفة وقيل مجتمعة، والمراد ستصيرون فرقاً ثلاثة، **(خر لي)** أي: خر لي خير تلك الأماكن، فإنها أي الشام خيرة الله، أي مختارته، **(خيرته من عباده)** أي: المختارين منهم. **(إن أبيتم)** أي: امتنعتم من التزام الشام، فعليكم بيمنكم، أي: فالزموا اليمن.

(من غدركم) جمع غدير وهو الحوض. **(توكل)** أي: تكفل وتضمن لي بالشام بأن لا يخربه بالفتنة. **(وأهله)** أي: تكفل لي بأهل الشام بأن لا تصيبه الفتنة ولا يهلك الله بالفتنة من أقام بها[2].

---

[1] أبو داوود، كتاب الجهاد، باب في سكني الشام، ص282، رقم 2483، صححه الألباني، صحيح الجامع، 682/1، رقم 3659. وفضائل الشام رقم 2.

[2] عون المعبود، 7 / 116.

ثانياً: خيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم عليه السلام، وهي الشام:

عن عبد الله بن عمرو **t** قال: سمعت رسول الله **e** يقول: (**سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مَهَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، يَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ وَيَحْشُرُهُمُ اللَّهُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ**)[1].

قال الخطابي: معنى الهجرة الثانية؛ الهجرة إلى الشام يرغبها في القيام بها وهي (**مهاجَر إبراهيم**) وهو الشام، (**تلفظهم**) أي تقذفهم، يقال قد لفظ الشيء لفظاً إذا رماه. (**أرضوهم**) جمع أرض، (**تقذَرهم**) أي تكرههم (**نفْس الله**) أي ذاته تعالى. وتأويله: أن الله يكره خروجهم إليها ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك فصاروا بالرد وعدم القبول، في معنى الشيء الذي تقذره نفس إنسان، وذكر النفس ههنا مجاز، واتساع في الكلام، وهذا شبيه بمعنى قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ**﴾ (**التوبة/46**). قال "في النهاية": يقال قذرت الشيء أقذره إذا كرهته واجتنبته. وتحشرهم النار مع القردة والخنازير أي تجمعهم وتسوقهم النار[2].

ثالثاً: لا يزال أهل الشام في رباط وجهاد وحصار، حتى يتم الله نصره للمؤمنين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (**مَنَعَتْ الْعِرَاقُ قَفِيزَهَا**[3] **وَدِرْهَمَهَا وَمَنَعَتْ الشَّامُ مُدْيَهَا**[4] **وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا**[5] **وَدِينَارَهَا ثُمَّ عُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ**) قَالَهَا زُهَيْرٌ ثَلاثَ مَرَّاتٍ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُه)[6].

(**منعت العراق**) أي أهلها. قال النووي رحمه الله في معناه قولان مشهوران أحدهما إسلامهم فتسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد، والثاني وهو الأشهر أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين.

---

[1] أبو داوود، كتاب الجهاد، باب في سكنى الشام، 282 الرقم 2482، وحسنه الألباني، فضائل الشام للربعي، ص 82-83.

[2] عون المعبود، 114/7.

[3] قفيزها: مكيال معروف لأهل العراق، قال الأزهري هو ثمانية مكاكيك (والمكوك) صاع ونصف وهو خمس كيلجات، (عون المعبود 8 /195).

[4] المُدْيُ: من المكاييل معروف؛ قال ابن الأَعرابي؛ هو مكيال ضَخْم لأَهل الشام وأَهل مصر، والجمع أَمْداءٌ. التهذيب: والمُدْيُ مكيال يأْخذ جَرِيباً. الجوهري: المُدْيُ القَفيز الشامي وهو غير المُدِّ. قال ابن بري: المُدْيُ مكيال لأَهل الشام يقال له الجَرِيب، يسع خمسة وأَربعين رطلاً، قال ابن الأَثير: والمُدْيُ مكيال لأَهل الشام يسع خمسة عشر مَكُّوكاً، والمَكُّوك صاع ونصف، وقــيل: أَكثر من ذلك، (لسان العرب 274/15).

[5] إردب: هو مكيال له يسع أربعة وعشرين صاعاً، (النهاية، 37/1).

[6] أبو داوود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إيقاف أرض السواد وأرض العنوة، 344، الرقم 3035، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1125/1، رقم 6623.

وعن جابر t قال: (**يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلا دِرْهَمٌ قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَاكَ ثُمَّ قَالَ يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلا مُدْيٌ قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ مِنْ قِبَلِ الرُّومِ**)[1].

وهذا قد وجد في العراق، وقيل لأنهم يرتدون في آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها، وقيل معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم في آخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج [2].

وها نحن نرى صورة واقعية في هذا الزمان لما قاله النووي رحمه الله تعالى تعليقاً على هذه النصوص، فقد حوصر العراق حصاراً اقتصادياً خانقاً لعدة سنوات، ثم أعقب ذلك الاحتلال الأمريكي، وما تبعه من نهب خيراته ومنعها عن بلاد المسلمين. ثم هذا الحصار على أرض فلسطين من بلاد الشام من قبل أعداء الله من اليهود والأمريكان بعد أن يسر الله تعالى لأهل فلسطين حكومة إسلامية تريد إقامة شرع الله ونشر العدل والأمن والحفاظ على الثوابت والمبادئ الشرعية.

فلجأ هؤلاء الأعداء إلى سياسة الحصار الاقتصادي والسياسي على أهل فلسطين ليرفضوا هذه الحكومة أو يلزموها بالتنازل عن المبادئ التي قامت من أجلها، وخاصة الاعتراف بحق اليهود في فلسطين، ومنع جميع أشكال الجهاد والمقاومة. ولكننا لا نستطيع الجزم أن هذا الحصار الحالي على العراق وفلسطين، بأنه المقصود تحديداً بهذه الأحاديث، فربما يأتي يوم يكون الحصار فيه أشد وأبلغ من هذا بكثير، والله أعلم.

رابعاً: أصل دار المؤمنين زمن الفتن الشام:

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيِّ t قال رسول الله r : (**وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُو يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرَ مُلَبَّثٍ وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَعُقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ**)[3].

وعُقْرُ كلِّ شيء: أَصله. وعُقْرُ الدار: أَصلُها، وقيل: وسطها، وهو مَحلّة القوم. ومنه الحديث: (**عُقْرُ دارِ الإِسلام الشامُ**)[4] أَي أَصله وموضعه، كأَنه أَشار به إِلى وقت الفِتَن أَي يكون الشأْم يومئذ آمِناً منها وأَهلُ الإِسلام به أَسْلَمُ[5].

---

[1] مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل،ص 1168، رقم 2913.
[2] شرح مسلم للنووي، دار الفجر، 219/9.
[3] النسائي، كتاب الخيل، باب الرجعة، 378، رقم 3561، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي، 214/6، رقم3561.
[4] مسند أحمد، وحسنه الألباني، صحيح الجامع، 743/2، رقم4014.
[5] لسان العرب، 4 / 596.

خامساً: قيادة جيوش الإسلام وحصنهم يوم الملحمة الكبرى في الشام:

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ t عَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ: **(إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِين يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ - وفي رواية - خيرُ منازلِ المسلمينَ يومئذ)**[1] [2].

هذا الحديث بوب له أبو داوود رحمه الله، في المعقل من الملاحم، والمَعقِل المراد منه الملجأ الذي يتحصن المسلمون ويلتجئون إليه، ومعنى الحديث أن جَماعة أهل الإسلام في كَنَف الله ووقايته، فأقيموا بينهم ولا تفارقوهم[3].

سادساً: صلاح أهل الشام دليل وجود الخير في الأمة:

عن قرة بن أياس قال: قال رسول الله r: **(إذا فسدَ أهلُ الشَّامِ فلا خَيرَ فِيكُم، ولا تزالُ طائفةٌ من أُمَتي منصورينَ لا يضرُّهم من خَذَلهم حتَى تقُومَ الساعة)**[4].

فهذا ميزان جعله رسول الله r لقياس حال الأمة من حيث الصلاح والفساد، وذلك بمؤشر فساد أهل الشام وصلاحهم فهو دليل على فساد الأمة جميعا أو صلاحها، ومرد ذلك أن نخبة الأمة وخيرها يكونون في آخر الأمر في الشام.

سابعاً: الغنيمة والرزق في الشام:

أكرم الله تعالى أهل الشام بالكثير من الأرزاق والنعم وذلك تحقيقا للبركة التي ميزت هذه الأرض بها، ولن تزال كذلك إلى أن يأتي وعد الله، ولذلك نرى تكالب أعداء الله على التنافس عليها لنهب خيراتها؛

عن أبي أمامة t، أن رسول الله r قال: **(إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَقْبَلَ بِي الشَّامَ، وَوَلَّى ظَهْرِيَ لِلْيَمَنِ، وَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، جَعَلْتُ مَا تُجَاهَكَ غَنِيمَةً وَرِزْقًا، وَمَا خَلْفَ ظَهْرِكَ مَدَدًا، وَلا يَزَالُ الإِسْلامُ يَزِيدُ، وَيَنْقُصُ الشِّرْكُ وَأَهْلُهُ، حَتَّى تَسِيرَ الْمَرْأَتَانِ لا تَخْشَيَانِ جَوْرًا". ثُمَّ قَالَ:"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَبْلُغَ هَذَا الدِّينُ مَبْلَغَ هَذَا النَّجْمِ)**[5].

---

[1] (إن فسطاط المسلمين) أي: حصن المسلمين الذي يتحصنون فيه، وأصله الخيمة. (يوم الملحمة) أي: المقتلة العظمى في الفتن الآتية. (بالغوطة): موضع بالشام كثير الماء والشجر، كائن إلى جانب مدينة يقال لها دمشق، (النهاية في غريب الحديث، 445/3) .

[2] سبق تخريجه، ص 26.

[3] عون المعبود، 273/11، رقم 4289.

[4] أخرجه أحمد، 193/15، رقم 20240، الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، 364، رقم 2192، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 151/1، رقم 702.

[5] الطبراني في الكبير، 145/8، رقم 7642، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 353/1، رقم 1716.

المطلب الثاني: الشام وبيت المقدس محضن الطائفة الظاهرة المنصورة.

أولاً: الأحاديث الواردة في الطائفة المنصورة وأنهم في الشام:

لقد وردت عن رسول الله r مجموعة من الأحاديث التي تفيد بأن الطائفة المنصورة في الشام، ويرى الباحث أن ذلك هو نتيجة طبيعية لما جاء من الاهتمام البالغ من الرسول r بالشام والأمر بالتزامها، والهجرة إليها، واللوذ بها من فتن آخر الزمان، وأن بها قيادة الجيوش الإسلامية، ودار الخلافة، وغير ذلك من الفضائل، فصار من تحصيل الحاصل أن يتوجه خيار أهل الأرض إلى الشام وعلى رأسهم الطائفة المنصورة، التي ندعو الله تعالى أن يجعلنا منها.

1) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ y قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r :(**إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلا خَيْرَ فِيكُمْ، وَلا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لا يضرهم مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**)[1].و قال معاذ بن جبل t : "**وَهُمْ بالشام** "[2].

3) وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**لا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**)[3].

4) وعن معاوية t قال: سمعت النبي e يقول: (**لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**). فقال مالك بن يخامر سمعت معاذاً t يقول: وهم بالشام. فقال معاوية t : هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول: وهم بالشام)[4].وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله: أين تأمرني؟ (**قال ها هنا ونحا بيده نحو الشام**)[5].

قال النووي رحمه الله: جاء في حديث آخر هم ببيت المقدس وقيل هم أهل الشام، وما وراء ذلك[6].

قال الألباني رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: "حديث ثابت مشهور"، واعلم أن المراد بأهل الغرب في هذا الحديث أهل الشام لأنهم يقعون في الجهة الغربية الشمالية بالنسبة للمدينة المنورة التي فيها نطق عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث، وفي الحديث بشارة عظيمة لمن كان في الشام من أنصار السنة المتمسكين بها، والذابين عنها، والصابرين في سبيل الدعوة إليها[7]. قال شيخ الإسلام: "وقال أحمد بن حنبل: أهل المغرب هم أهل الشام". وهو كما قال لوجهين: أحدهما: أن في سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام.

---

[1] سبق تخريجه، ص58.

[2] البخاري كتاب المناقب، باب 28، ص 694، رقم 3641.

[3] مسلم، كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة من أمتي، 796، رقم 1925.

[4] البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي r ، 695، رقم 3641.

[5] الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، 364، رقم 2192، صحيح الجامع 181/1، رقم 702.

[6] شرح مسلم للنووي، 70/13.

[7] السلسلة الصحيحة، الألباني، 2/ 654.

الثاني: أن لغة النبي r وأهل مدينته في (أهل الغرب) هم أهل الشام، ومن يغرب عنهم، كما أن لغتهم في (أهل المشرق) هم أهل نجد والعراق، فإن المغرب والمشرق من الأمور النسبية، فكل بلد له غرب قد يكون شرقاً لغيره، وله شرق قد يكون غرباً لغيره، فالاعتبار في كلام النبي r، لما كان غرباً وشرقاً له حيث تكلم بهذا الحديث وهي: المدينة[1]. فأخبر r أن أهل الغرب لا يزالون ظاهرين، وأما أهل الشرق فقد يظهرون تارة، ويُغلَبون أخرى، وهكذا هو الواقع، فإن الجيش الشامي ما زال منصوراً. وبهذا فسر الحديث الإمام أحمد وأيده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله في عدة مواضع من الفتاوى[2].

ومدة بقائهم على أرض الشام وبيت المقدس إلى خروج الريح اللينة:

الظاهر من الأحاديث الواردة في الطائفة المنصورة أنهم سيبقون إلى قيام الساعة، لكن الساعة لن تقوم إلا على شرار الخلق، فإن الصواب هو أن هذه الطائفة ستبقى حتى آخر علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي العلامة الأولى لنهاية الدنيا كما جاء في الأحاديث، حتى تخرج الريح التي تأخذ أرواحهم، وهذا ما أراده الحديث، كما سيأتي ذكره في الفصل القادم في علامات الساعة الصغرى وخروج الريح اللينة التي تأخذ أرواح المؤمنين.

قال ابن بطال رحمه الله: "فتبين في هذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس إلى أن تقوم الساعة. قال: فبهذا تأتلف الأخبار. قلت ليس فيما احتج به البعض إلى بقاء أولئك إلى قيام الساعة وإنما فيه حتى يأتي أمر الله، فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقى من المؤمنين، وظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام، ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق إلا شرار الناس"... وقد أخرج مسلم من حديث بن مسعود t رفعه: **(لا تَقُومُ السَّاعَةُ إلا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ)**[3].

4) وفي حديث أبي أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ r قَالَ: **(لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ يَغْزُوهُمْ، قَاهِرِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ:"بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ)**[4]. قال ابن حجر رحمه الله: المراد بأمر الله هبوب تلك الريح وأن المراد بقيام الساعة؛ ساعتهم، وأن المراد بالذين يكونون ببيت المقدس؛ الذين يحصرهم الدجال إذا خرج فينزل عيسى عليه السلام إليهم فيقتل الدجال، ويظهر الدين في زمن عيسى، ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة، فهذا هو المعتمد في الجمع والعلم عند الله تعالى[5].

---

[1] فتاوى ابن تيمية، 267/27.

[2] نفس المرجع، 266/27-268.

[3] فتح الباري، 96/13.

[4] الطبراني في الكبير، 145/8، رقم 7643. وضعفه الألباني، في السلسلة الصحيحة، 599/4، رقم1957.

[5] فتح الباري، 13 / 364.

5) عن أبي هريرة t عن النبي e قال: (**يُقَاتلون على أَبوابِ دِمشقَ وما حَوله، وعلى أبوابِ بَيتِ المَقدِسِ وما حَولَهُ لا يَضُرُّهم خذلانِ من خَذَلَهم ظاهرينَ عَلى الحَقِّ إلى أَن تَقُومَ السّاعَة**)[1].

ولقد وجد الباحث أن أحاديث بيت المقدس فيها ضعف، لكن بتتبع تعليق أهل العلم عليها فنرى أنهم أخذوا بها وتناولوها بالقبول، وطالما أنه صح تحديد الشام في الأحاديث، وبما أن بيت المقدس هي عاصمة الشام، فإن أحاديث بيت المقدس تقبل لغيرها، والله أعلم.

ومن الأحاديث التي ضعفها العلماء:

أ) عن أبي هريرة t عن رسول الله r قال: (**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها، وعلى أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب الطالقان وما حولها، ظاهرين على الحق، لايبالون من خذلهم، ولا من يضرهم، حتى يخرج الله لهم كنزه من الطالقان، فيحيي به دينه كما أميت من قبل**)[2].

ب) عن ميمونة رضي الله عنها، قال رسول الله r : (**من لم يأت بيت المقدس يصلي فيه فليبعث بزيت يسرج فيه**)[3].

ج) وعنها قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ: (**أَرْضُ الْمَنْشَرِ وَالْمَحْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ صَلاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ قَالَتْ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ أَوْ يَأْتِيَهُ قَالَ فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ**)[4].

د) عن مُرَّةُ الْبَهْزِيُّ t ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ r يَقُولُ: (**لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، وَهُمْ كَالإِنَاءِ بَيْنَ الأَكَلَةِ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**)[5].

هـ) عن أبي الدرداء، مرفوعاً قال: (**ستفتح على أمتي من بعدي الشام وشيكا فإذا فتحها فاحتلها فأهل الشام مرابطون إلى منتهى الجزيرة : رجالهم ونساؤهم وصبيانهم وعبيدهم فمن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد ومن احتل بيت المقدس فهو في جهاد**)[1].

---

(1) مسند أبي يعلى، 459/5، رقم 6386 ، قال في مجمع الزوائد: رجاله ثقات، وضعفه الألباني، تخريج أحاديث فضائل الشام، ص21، رقم 29.

(2) ضعفه الألباني، تخريج أحاديث فضائل الشام، ص21، رقم27.

(3) شعب الإيمان، فضل الحج والعمرة، رقم 4017، وضعفه الألباني، ضعيف الجامع، 842/1، رقم 5835.

(4) مسند أحمد، 606/18، رقم 27498، وصحح إسناده أحمد شاكر، و ابن ماجه، بتخريج الألباني، ص250، رقم 1407، وضعفه الألباني وقال: منكر.

(5) الطبراني في الكبير، 145/8، رقم 7643، وضعفه الألباني، السلسلة الضعيفة، 599/4.

ثانياً: صفات الطائفة المنصورة:

من خلال الاطلاع على النصوص الواردة في السنة عن الطائفة المنصورة فإننا نستطيع أن نجمل صفاتها في نقاط كالتالي:

1) إنهم أهل الحديث - يعني أهل السنة والجماعة:

جاء في شرح الحديث المتقدم: (**..لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لا يضرهم مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**)[2]. قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث. وقال أحمد بن حنبل إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم.

قال القاضي عياض إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث[3].

وجاء في الصحيح عند ذكر قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ **(البقرة/143)** قال البخاري : "هم الطائفة التي قال النبي **r** : " فذكر الحديث.."

قال الألباني رحمه الله : "وقد يستغرب بعض الناس تفسير هؤلاء الأئمة للطائفة الظاهرة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث، ولا غرابة في ذلك إذا تذكرنا ما يأتي:

أولاً: أن أهل الحديث هم بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق من معرفة تراجم الرواة وعلل الحديث وطرقه، أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم **r** وهديه وأخلاقه وغزواته وما يتصل به **r** .

ثانياً: أن الأمة قد انقسمت إلى فرق ومذاهب لم تكن في القرن الأول، و لكل مذهب أصوله وفروعه، وأحاديثه التي يستدل بها ويعتمد عليها. وأن المتمذهب بواحد منها يتعصب له و يتمسك بكل ما فيه، دون أن يلتفت إلى المذاهب الأخرى وينظر لعله يجد فيها من الأحاديث ما لا يجده في مذهبه الذي قلده، فإن من الثابت لدى أهل العلم أن في كل مذهب من السنة والأحاديث ما لا يوجد في المذهب الآخر، فالمتمسك بالمذهب الواحد يضل و لابد عن قسم عظيم من السنة المحفوظة لدى المذاهب الأخرى، و ليس على هذا أهل الحديث فإنهم يأخذون بكل حديث صح إسناده... وقد صرح بهذا الإمام الشافعي **t** حين خاطب الإمام أحمد بقوله : "أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحاً فأخبرني به حتى أذهب إليه سواء كان حجازياً أم كوفياً أم مصرياً" فأهل الحديث -حشرنا الله معهم– لا يتعصبون لقول شخص معين مهما علا و سما حاشا محمد **r** ، بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى الحديث والعمل به، فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم -و قد نهوهم عن ذلك- كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم! فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية. بل والأمة الوسط، الشهداء على الخلق. ويعجبني

---

[1] تاريخ دمشق، لابن عساكر، 270/1، وضعفه الألباني، السلسلة الضعيفة، 53/4، رقم 1548.

[2] سبق تخريجه، ص59.

[3] عون المعبود 7 / 117.

بهذا الصدد قول الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه (شرف أصحاب الحديث) انتصاراً لهم ورداً على من خالفهم: " ولو أن صاحب الرأي المذموم شغل بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين، واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين، لوجد في ذلك ما يغنيه عن سواه، واكتفي بالأثر عن رأيه الذي يراه، لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد وبيان ما جاء من وجوه الوعد و الوعيد، وصفات رب العالمين... وقد جعل الله أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله في خليقته، والواسطة بين النبي r وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته ،...

وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، وتستحسن رأيا تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء. يقبل منهم ما رووا عن الرسول r، وهم المأمونون عليه العدول. حفظة الدين و خزنته، و أوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع. منهم كل عالم فقيه، و إمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارىء متقن، وخطيب محسن.

وهم الجمهور العظيم و سبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمهم الله، ومن عاندهم خذله الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير.

ثم ساق الحديث من رواية قرة ثم روى بسنده عن علي بن المديني أنه قال : هم أهل الحديث و الذين يتعاهدون مذاهب الرسول، ويذبون عن العلم... قال الخطيب : " فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين، وصرف عنهم كيد العاندين، لتمسكهم بالشرع المتين، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين، فشأنهم حفظ الآثار، وقطع المفاوز والقفار، وركوب البراري والبحار في اقتباس ما شرع الرسول المصطفى، لا يعرجون عنه إلى رأي و لا هوى. قبلوا شريعته قولاً و فعلاً، وحرسوا سنته حفظاً و نقلاً، حتى ثبتوا بذلك أصلها، وكانوا أحق بها وأهلها، وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها، والقوامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع عنها، فهم دونها يناضلون، ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة/22)".

وأختم هذه الكلمة بشهادة عظيمة لأهل الحديث من عالم من كبار علماء الحنفية في الهند، ألا وهو أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي(1264 – 1304هـ) قال رحمه الله: " ومن نظر بنظر الإنصاف، وغاص في بحار الفقه والأصول متجنباً الاعتساف، يعلم علماً يقينياً أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف العلماء فيها، فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم، وإني كلما أسير في شعب

الاختلاف أجد قول المحدثين فيه قريباً من الإنصاف، فلله درهم، وعليه شكرهم (كذا) كيف لا وهم ورثة النبي r حقاً، و نواب شرعه صدقاً، حشرنا الله في زمرتهم، وأماتنا على حبهم وسيرتهم" [1].

2) إنهم أهـل العلـــم والفقـــه:

* قال البخاري:" باب قول النبي e : **(لا تزالُ طائفةٌ من أُمتي ظاهرينَ على الحَقِّ)** وهم أهل العلم". وأورد حديث: عن معاوية بن أبي سفيان قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ r يَقُولُ: **(مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّـــةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَو حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ**[2].

3) إنهم مقاتلـــون ومجاهـــدون:

جاءت الأحاديث الكثيرة في بيان أن هذه الطائفة لا تزال مقاتلة ومجاهدة على الدوام ورغم ما تواجهه من العداء، والتضييق فإنهم ظاهرون منتصرون بإذن الله تعالى، إلى أن يزهق الله تعالى الباطل وأهله.

أ- عن سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ t أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ e فَقَالَ: **(إِنِّي سَئِمْتُ الْخَيْلَ وَأَلْقَيْتُ السِّلاحَ وَوَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا قُلْتُ لا قِتَالَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ e الآنَ جَاءَ الْقِتَالُ لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ يَرْفَعُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ فَيُقَاتِلُونَهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَلا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)**[3].

ب- عن ثوبان t قال: قال رسول الله e : **(لا يزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله)**. قال أبو أمية t : من خالفهم أو خذلهم[4].

4) إنهم في آخر الزمان يعتصمون ببيت المقدس حتى يقاتل آخرهم الدجال:

أ- عن أبي أمامة t قال: قال رسول الله e : **(لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)**[5].

ب- عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام، فإنه سوف يلحق بالطائفة المنصورة ببيت المقدس، فيصلي معهم خلف إمامهم المهدي t .

---

[1] السلسلة الصحيحة، 269/1.

[2] البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى **(**فإن لله خمسه وللرسول**)** 596، رقم 3116.

[3] النسائي، كتاب الخيل، 378، رقم3561، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي، رقم 214/6، رقم 3561.

[4] مسند أبي عوانة، الإمام يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، ت 316هـ، دار المعرفة، بيروت، 1 /4، رقم 508.

[5] مجمع الزوائد 288/7، ورواه عبد الله بن أحمد، والطبراني ورجاله ثقات.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله r يقول: (**لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ r فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ)**[1]

ج- وعن مرة البهزي t أنه سمع رسول الله e يقول: **(لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، وَهُمْ كَالإِنَاءِ بَيْنَ الأَكَلَةِ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)**[2].

قال ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: "**(ويعود غريباً كما بدأ)** ثم ذكر حديث **(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق)**... الحديث. قال: فتبين في هذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى، وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس إلى أن تقوم الساعة، قال فبهذا تأتلف الأخبار، قلت ليس فيما احتج به لبعض إلى بقاء أولئك إلى قيام الساعة وإنما فيه حتى يأتي أمر الله فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقى من المؤمنين وظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق إلا شرار الناس"[3].

في حديث أبي أمامة t ثم أحمد رحمه الله أنهم ببيت المقدس وأضاف بيت إلى المقدس. وللطبراني من حديث النهدي نحوه.

وفي حديث أبي هريرة t : **(يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين إلى يوم القيامة)**[4]، قال ابن حجر رحمه الله: "ويمكن الجمع بين الأخبار بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس، وهي شامية.. وتكون لهم قوة في جهاد العدو وحدة".

وقال:" اتفق الشراح على أن معنى قوله: **(على من خالفهم)** أن المراد علوهم عليهم بالغلبة، قال النووي: فيه أن الإجماع حجة، ثم قال: يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد فإذا انقرضوا جاء أمر الله".

---

[1] مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد r، ص 86، رقم 156.

[2] سبق تخريجه، ص62.

[3] فتح الباري 77/13.

[4] الأوسط للطبراني، 50/1، رقم 47.

ونظير ما نبه عليه ما حمل عليه بعض الأئمة حديث أبو هريرة t ، قال رسول الله r : **(إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)**[1]، أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فان المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فإنه بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها، ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه. وأما من جاء بعده فالشافعي وان كان متصفاً بالصفات الجميلة إلا انه لم يأمر الجهاد والحكم بالعدل، فعلى هذا كل من كان متصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا[2]. وجاء في الشرح: باب في دوام الجهاد **(على الحق)** أي على تحصيله وإظهاره: **(لا تزال)** أي ثابتين على الحق علماً وعملاً، **(ظاهرين على من ناوأهم)** أي غالبين منصورين على من عاداهم، وهو مأخوذ من ناء إليهم ونأوا إليه أي نهضوا للقتال، والنواء والمناواة المعاداة، حتى يقاتل آخرهم أي المهدي والمسيح عليه السلام وأتباعهما[3].

(**على الحق**) خبر لقوله: **(ظاهرين)** أي غالبين على الباطل ولو حجة. قال الطيبي: يجوز أن يكون خبر بعد خبر وأن يكون حالاً من ضمير الفاعل في ثابتين على الحق، في حالة كونهم غالبين على العدو،

% % % % %

---

[1] أبو داوود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، 469، رقم 4291، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 382/1، رقم 1874.

[2] انظر، فتح الباري، 3271/3.

[3] عون المعبود، 117/7.

المبحث الثاني

الفتوحات الإسلامية تبدأ من الأرض المقدسة.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: إفساد بنى إسرائيل.

أولاً: النبوءة القرآنية في سورة الإسراء.

ثانياً: موقف المفسرين المتقدمين.

ثالثاً: موقف المفسرين المتأخرين.

المطلب الثاني: الملحمة الكبرى، ونهاية اليهود.

أولاً: قتال اليهود في فلسطين.

ثانياً: إعادة الخلافة الراشدة.

ثالثاً: الملاحم والفتوحات المنطلقة من الشام.

المطلب الأول: إفساد بني إسرائيل.

لقد جاء ذكر إفساد بني إسرائيل في كتاب الله تعالى صريحا في آيات سورة الإسراء، وذلك على مرحلتين متعاقبتين، وقد نبأنا الله تعالى بأنه مسلط عليهم من يعذبهم ويردهم عن إفسادهم.

أولاً: النبوءة القرآنية في سورة الإسراء:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: 4- 7].

ومن خلال استعراض كتب التفسير وغيرها التي تناولت هذا الموضوع تبين للباحث اختلاف المفسرين في بيان تحديد الإفسادتين اختلافاً عريضاً على عدة أقوال متباينة نلخصها في التالي:

1) منهم من قال بأن الإفسادتين المذكورتين قد حصلتا فعلاً، في الزمن السابق لبعثة نبينا محمد ﷺ، ومن هؤلاء المفسرين القدامى أمثال: الإمام الطبري، والإمام القرطبي، والإمام ابن كثير، والإمام ابن الجوزي، وغيرهم.

2) ومنهم من قال بأن الإفسادة الأولى هي إفسادة اليهود في عهد النبي ﷺ، والثانية لم تحدث إلى الآن، وهذا ما ذهب إليه بعض علماء العصر مثل: الشيخ الشعراوي والشيخ عبد المعز عبد الستار والدكتور صلاح الخالدي، والدكتور سيد العفاني، ومحمد سعيد البارودي، وغيرهم.

3) ومنهم من قال بأن الإفسادة الأولى هي إفسادة اليهود في الزمن القديم، والثانية هي التي نحن في زمانها اليوم، مثل؛ الدكتور سعيد حوى، والدكتور يوسف القرضاوي، وغيرهم.

4) ومنهم من قال بأن الإفسادتين كلتاهما لم تقعا إلى الآن، مثل؛ الدكتور طارق سويدان، والدكتور القرضاوي في رأي آخر له، و حسام نهاد جرار، وغيرهم من أهل العلم.

ثانياً: موقف المفسرين القدامى من تفسير آيات الإفسادتين:

1) تفسير ابن كثير رحمه الله:

يخبر تعالى أنه قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب أي تقدم إليهم وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين ويعلون علواً كبيراً أي يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر/66] أي أخبرناه بذلك وأعلمناه به.

وقوله ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ أي أولى الإفسادتين ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أي سلطنا عليكم جنداً من خلقنا أولى بأس شديد: أي قوة وعدة وعدد وسلطنة فجاسوا خلال الديار أي تملكوا بلادكم وسلكوا خلال بيوتكم أي بينها ووسطها وانصرفوا ذاهبين وجائين لا يخافون أحداً ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾.

وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلطين عليهم من هم؟

فعن ابن عباس وقتادة أنه جالوت الجزري وجنوده سلط عليهم أولاً ثم أديلوا عليه بعد ذلك وقتل داوود جالوت ولهذا قال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: 6].

وعن سعيد بن جبير أنه ملك الموصل سنحاريب وجنوده. وعنه أيضاً وعن غيره أنه بختنصر ملك بابل. وقد ذكر ابن أبي حاتم له قصة عجيبة في كيفية ترقيه من حال إلى حال إلى أن ملك البلاد وأنه كان فقيراً مقعداً ضعيفاً يستعطي الناس ويستطعمهم ثم آل به الحال إلى ما آل وأنه سار إلى بلاد بيت المقدس فقتل بها خلقاً كثيراً من بني إسرائيل. وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم لما طغوا وبغوا سلط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم وسلك خلال بيوتهم وأذلهم وقهرهم جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقا من الأنبياء والعلماء[1].

ثم قال تعالى ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ أي فعليها كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾. وقوله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي الكرة الآخرة أي إذا أفسدتم الثانية وجاء أعداؤكم ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ أي يهينوكم ويقهروكم ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ أي بيت المقدس ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي في التي جاسوا فيها خلال الديار ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ أي يدمروا ويخربوا. ﴿ما علوا﴾ أي ما ظهروا عليه ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم﴾ أي فيصرفهم عنكم ﴿وإن عدتم عدنا﴾ أي متى عدتم إلى الإفساد ﴿عدنا﴾ إلى الإدالة عليكم في الدنيا مع ما ندخره لكم في الآخرة من العذاب والنكال.

ولهذا قال ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ أي مستقراً ومحصراً وسجناً لا محيد لهم عنه وقال ابن عباس ﴿حصيراً﴾ أي سجناً.

وقال مجاهد يحصرون فيها وكذا قال غيره وقال الحسن فراش ومهاد.

وقال قتادة قد عاد بنو إسرائيل فسلط الله عليهم هذا الحي محمداً e وأصحابه يأخذون منهم الجزية عن يد وهم صاغرون. ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾. أي جميعكم أنتم وعدوكم قال ابن عباس t ومجاهد وقتادة والضحاك رحمهم الله ﴿لفيفا﴾ أي جميعاً [2].

2) تفسير الطبري رحمه الله:

---

[1] انظر، تفسير ابن كثير، 47/5.

[2] انظر، المرجع السابق، 127/5.

روى ابن جرير عن يحيى بن سعيد قال:" سمعت سعيد بن المسيب يقول: ظهر بختنصر على الشام، فخرّب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق، فوجد بها دماً يغلي على كبا[1]، فسألهم ما هذا الدم؟ قالوا: أدركنا آباءنا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر، قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم، فسكن وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب وهذا هو المشهور وأنه قتل أشرافهم وعلماءهم حتى أنه لم يبق من يحفظ التوراة وأخذ معه منهم خلقا كثيراً أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم[2]. وقال: كان الفساد الأول، فبعث الله عليهم عدوًّا فاستباحوا الديار، واستنكحوا النساء، واستعبدوا الولدان، وخرَّبوا المسجد. فغَبَرُوا زمانًا، ثم بعث الله فيهم نبيًّا وعاد أمرهم إلى أحسن ما كان. ثم كان الفساد الثاني بقتلهم الأنبياء، حتى قتلوا يحيى بن زكريا، فبعث الله عليهم بُخْت نصَّر، فقتل من قتل منهم، وسبى من سبى، وخرب المسجد. فكان بخت نصر الفسادَ الثاني. قال: و(الفساد) المعصية" [3]. وهكذا نرى اتفاقاً عاماً بين المفسرين المتقدمين على أن الإفسادتين قد حصلتا جميعاً، وذلك ما يرده بعض المفسرين المتأخرين.

ثالثاً: موقف المفسرين المتأخرين:

1) سعيد حوى رحمه الله:

يربط الشيخ سعيد حوى بين ما جاء من أنباء في هذه الآيات، وبين ما يحدث الآن في أرض الواقع على اعتبار أن تلك سنة إلهية مطردة، وليست متوقفة على بني إسرائيل فحسب. فيقول:" رأينا أن محور السورة هو أخذ العبرة مما حدث لبني إسرائيل إخلالهم بنعمة الوحي والرسالة وذلك في حيز الأمر بالدخول في الإسلام جميعاً، وترك إتباع خطوات الشيطان كلها وهذه المجموعة تنصب انصباباً مباشراً في هذا الموضوع، فبنو إسرائيل انحرفوا فأفسدوا وطغوا وعطلوا شريعة الله فسلط الله عليهم. فيا هذه الأمة لا تفعلي فعلهم فيسلط عليك، ثم إذا تابوا ورجعوا يرفع الله البلاء وأنت يا هذه الأمة كذلك إذا عاد الإفساد عاد التسليط فاحذري يا هذه الأمة كذلك.

وقد حدث لأمتنا ما حدث لبني إسرائيل من إفساد وبغي فعطلت شريعة الله وعطلت حدوده إلا قليلاً، فسلط عليهم المغول والتتار والصليبيون ثم المستعمرون الغربيون واليهود. وليس أمام هذه الأمة خيار إما التوبة والاستغفار والعودة إلى شريعة الواحد القهار وإما الدمار والبوار...

ويقول: "ونقدم ببعض المقدمات لدراسة الإفسادتين لبني إسرائيل:

1) إن النص يحدثنا عن إفسادتين لبني إسرائيل يرافقهما علو كبير وهذا مهم جداً في فهم هذا الموضوع، لقد أفسد بنو إسرائيل إفسادات كثيرة، ولكن لم يرافق كل ذلك علو كبير لهم ودولة، كما أنهم قد

---

[1] كبا: أي كناسة.

[2] الطبري، الإسراء، 37/9.

[3] انظر، المرجع السابق، 26/9-55.

علو علواً كبيراً في مراحل كما حدث في زمن داوود وسليمان عليهما السلام ولكنه علو لا يرافقه فساد ولعله ما هم فيه الآن نموذج على علو وفساد.

2) يحتمل أن يكون بختنصر موحداً سلطه الله على اليهود ولكن لم تصلنا تفصيلات صحيحة عن وضعه الديني، فمن رأى ما يقوله اليهود عن أنبيائهم والنصارى في عيسى بن مريم لم يستغرب عدم وصول الوصف السليم عن أحد من القدماء.

على ضوء هاتين المقدمتين نقول:

إن الآيات تذكر أن الذين يسلطون على بني إسرائيل هم الذين يسلطون عليهم في المرة الثانية، نلاحظ ذلك من عودة الضمير على المذكورين أولا في قوله تعالى: ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم**﴾ ويلاحظ أنه جاء في آخر السورة قوله تعالى: ﴿**وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً**﴾ [**الإسراء**: 104].

خلاصة رأي الشيخ سعيد حوى:

إن الإفسادة الأولى هي التي سلط عليهم بها بختنصر، فهي الإفسادة التي رافقها بغي وطغيان وعتو، حيث كان لهم دولة وفساد، والتي يدور حولها كثير من كلام العهد القديم،وما قبل ذلك لا نعرف أنه حدث لبني إسرائيل مثل هذا الدمار ولم يحدث أن قوماً سيطروا على المسجد الأقصى وجاسوا خلال الديار.

لقوله تعالى: ﴿**وقلنا من بعده**﴾ أي: من بعد موسى ﴿**لبني إسرائيل اسكنوا الأرض**﴾ كل الأرض متفرقين﴿ **فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً**﴾ أي جميعاً إلى فلسطين، وأن هذا النص يحدد أن الإفسادة الآخرة بعد تفرقهم في الأرض كلها.

﴿**وقطعناهم في الأرض أمماً**﴾. هو الذي يتوقع الآن، بدليل العلو والإفساد. فالإفسادة الأولى، ومن المعلوم أن التشتيت الشامل على وجه الأرض لبني إسرائيل إنما كان بعد عودتهم من سبي بابل، فيكون التسليط الأول هو تسليط بختنصر، والآن إفسادهم في الأرض كلها معروف، وسيطرتهم الخفية على بعض بلدان العالم معروفة، واجتمع لهم سلطان ودولة، وأن المرشحين للتسليط عليهم هم العراقيون سواء اعتبرنا بختنصر موحداً أولا، أو المسلمون عامة، إذا كان بختنصر موحداً [1].

2) بسام نهاد جرار:

---

[1] انظر، الأساس في التفسير، سعيد حوى، ط 3، 1412هـ -1991م، دار السلام للطباعة، مصر، بتصرف 3036/6-3044.

يعتبر بسام جرار أنَّ الإفسادتين المقصودتين في الآيات لم يحصلا في السابق، بل الأولى هي التي نحن فيها الآن، والإفسادة الثانية هي ما سيكون في المستقبل حين يجتمع اليهود مع الدجال فيهلكون على يد عيسى بن مريم عليه السلام و من معه من المؤمنين، في آخر الزمان؛

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: إسرائيل هو يعقوب عليه السلام. وأبناء إسرائيل هم الأسباط الإثنا عشر، وما توالد منهم. لكن يُقرُّ اليهود بأنّ هناك عشرة أسباط ضائعة بسبب أنها اختلطت بالشعوب الأخرى لمّا نفاهم الآشوريون من فلسطين. ويقول علماء الأجناس إنّ 90% من يهود العالم هم من الأمم التي تهوّدت ولا يرجعون في أصولهم إلي بني إسرائيل. على ضوء ذلك كيف نقول إنّ يهود اليوم هم أبناء إسرائيل؟ نلخّص الإجابة بما يلي:

أ- أصرّ اليهود على تسمية الدولة الأخيرة هذه (إسرائيل)، فأصبحت البُنُوّة هي بُنُوّة انتماءٍ للدولة. فلا شكّ أنّهم اليوم أبناء إسرائيل.

ب- إنّ الحكم على النّاس في دين الله لا يكون على أساس العرق والجنس، بل على أساس العقيدة والسلوك. وقد آمن بنو إسرائيل باليهوديّة على صورة منحرفة، فيُلحقُ بهم كل من يشاركهم في عقيدتهم وشرعهم.

ج- الانتماء الحقيقي هو انتماء الولاء، كما يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة/51].

﴿أولي بأس شديد﴾ وهذه صفة المؤمنين المجاهدين الصابرين. ولن يهزم إسرائيل اليوم والدجال غداً إلا هؤلاء. وإذا علمنا أن إفساد اليهود الثاني سيكون بقيادة الدجال وسيقضي عليه المسلمين بقيادة المسيح بن مريم – كما ورد في الحديث الصحيح- فهذا دلالة قطعية على أن المسلمين هم الذين سيقضون على الإفساد الأول. فالله تعالى يقول: ﴿أولي بأس شديد﴾، ولم تكن لليهود كَرَّةً على الأقوام السابقين الذين حاربوهم. ﴿فجاسوا خلال الديار﴾ الجوس هو التردد ذهاباً وإياباً. وهذا كناية عن القوة والبطش عند الغزاة المسلمين.

﴿وأمددناكم بأموال وبنين﴾ أي أن قوة اليهود ليست ذاتية بل خارجية، أمدهم الله بها ليقضي عليهم، ويتم بوسيلتين هما الأموال والبنين، وهذا ما جاء في الأحاديث الصحيحة المتواترة من كثرة عدد أنصار الدجال (ملك اليهود المنتظر) وقوة أسلحتهم ومددهم. وهذا من عظيم فتنة الدجال.

﴿وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ أي أن الله عز وجل سيجعل لليهود أعواناً ومؤيدين كما لم يجعل لأحد في التاريخ، إذ لن تبقى أمة كافرة إلا وتتبع الدجال ملك اليهود. فأي نفير أكبر من هذا؟

﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾، هذا هو الإفساد الأخير لليهود.

تحدث القرآن عن الإفساد الثاني لليهود بقوله ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم﴾ وبقوله ﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً﴾، فكلمة "الآخرة" هنا هي المقابلة للأولى، ﴿جئنا بكم لفيفاً﴾، لقد مضى على

اليهود أكثر من قرن وهم يأتون ملتفين في هجرات متتابعة إلى فلسطين، ولن يتوقف ذلك حتى يتم تجميع كل اليهود في هذه المنطقة تمهيداً للقضاء عليهم. وقد جاء في الإسرائيليات أن الدجال لن يظهر حتى يتجمع اليهود من كل أنحاء العالم في فلسطين ويعاديهم العالم كله فيأتي الدجال لينصرهم،

وقد قال المفسرون الأقدمون بأن الآيات الكريمة تتحدث عن تاريخ اليهود القديم، وهذا خطأ من عدة وجوه:

نلاحظ أن إفساد بني إسرائيل وقع أكثر من مرة والدمار وقع عليهم أكثر من مرة. وأقوال المفسرين مضْطَربة لا تؤيدها الوقائع التاريخية، خاصة أنه كان هناك مملكتين لليهود مملكة يهودا ومملكة إسرائيل.

فالآشوريين دمروا مملكة إسرائيل في الشمال عام 722ق.م كلياً وأبادوا عشرة أسباط من اليهود عن بكرة أبيهم. والبابليون بقيادة نبوخذ نصَّر دمروا مملكة يهوذا (وليس إسرائيل) عام 586 ق.م، أي بعد عهد طويل (وهذا التدمير لم يكن كلياً)، فلا يمكن أن نجمع الحادثتين معاً لبعد الزمن بينهما.

بل حتى تسليط الرومان عليهم كان على دفعات متعددة، ولم يوجِّه الروم لهم ضربة واحدة، لكنها كانت ضربات دامت عدة قرون تعاقبت على عدة أجيال، بعضهم عاش بسلم تحت حكم الروم. والمفسرون الأقدمون -يرحمهم الله- معذورون، وذلك لأنهم كانوا يعيشون في نظام حكم إسلامي بينما اليهود كانوا مشتتين أذلة لا يُتصور أن يكون لهم كيان في المستقبل[1].

3) محمد سعيد البارودي:

يقرر الدكتور البارودي أن الإفسادة الأولى: هي إفسادهم في عهد النبوة حتى قضى عليهم النبي محمد **r** وصحابته **y**، وإفسادتهم الثانية بتكوين دولتهم الحالية، وسيتحقق القضاء عليهم بانتصار المجاهدين المسلمين عليهم،

وقد فصل قصة الإفساد الحالية فيقول: "وتزداد شراسة إفساد دولة اليهود بعد أن رضخت بعض الحكومات والأنظمة في العالم لتوقيع اتفاقيات ما يسمى بالسلام المزعوم.

ليصبح العالم الإسلامي مسرحاً لإفسادهم من خلال ما يسمى بتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني، وكأنهم قد غفلوا أو تغافلوا عن قوله تعالى ﴿**لتجدن أشد الناس عداوة للذي آمنوا اليهود والذين أشركوا**﴾ [المائدة: 82].

[1] انظر وعْدُ الله بزوال إسرائيل http://islamicweb.com/goldenbook/israel.h، وزَوال إسرائيل 2022 م نبوءة قرآنية أم صدَف رقميّة، بسَّام نهاد جرّار، مكتبة البقاع الحديثة، لبنان، ط2، 1417هـ، ص26 -50.

ولم يبق من يرفض هذا الإفساد والتطبيع في العالم الإسلامي سوى بعض الحكومات العربية والإسلامية وشعوب العالم العربي والإسلامي والحركات الإسلامية وعلى رأسها حماس نصرها الله نصراً مؤزراً إن شاء الله.

وموقف الحكومات والشعوب والحركات الإسلامية في مقاومة العلمانية والهجمة الصليبية ليس جديداً بل هو قديم قدم هذه القضية. فمنذ أواخر القرن التاسع عشر حين رفض السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله إعطاء موقع لليهود في فلسطين فكلفه ذلك عزله ثم إلغاء الخلافة.

ثم قام من بعده الشيخ عز الدين القسام رحمه الله في مقارعة اليهود المختبئين تحت حراب ومدافع الانجليز، ثم قيام الحركة الإسلامية بقيادة حسن البنا رحمه الله، لكن المؤامرات والخيانات كانت أكبر منهم فقامت الدولة العبرية عام 1948م، تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿**إلا بحبل من الله وحبل من الناس**﴾ **[آل عمران/112]** وحاشا لله أن يمد اليهود بعونه وسلطانه، ولكن تخلى الله عن نصرة المسلمين الآن ولأجل محدود هو الحبل من الله، أما الحبل من الناس فإن الدول الكافرة شرقيها وغربيها تمد اليهود بأسباب القوة والمنعة والكيد والاحتيال، وما لمؤامرات التي يعقدونها في بلاد المسلمين إلا خدمة لليهود وتحقيقا لأهدافهم التوسعية، ومنها مؤتمر الإسكان الذي عقد بمصر فكان يدعو إلى التحلل الخلقي وإباحة الإجهاض، وهذه أولى أهداف ومخططات اليهود للسيطرة على العالم العربي والإسلامي" [1].

4) الدكتور يوسف القرضاوي:

رد الدكتور القرضاوي على من قال بأن المرة الأولى: هي إفساد بني إسرائيل في عصر النبوة بعد البعثة المحمدية، من كيد وبغي على الرسول **r** وأصحابه **t**، والمرة الثانية: ما يقومون به اليوم من علو كبير وطغيان عظيم. ويرى أن هذا التفسير ضعيف لعدة أوجه:

أ- أن قوله تعالى: ﴿**وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب**﴾ أي أنهينا إليهم وأعلمناهم في الكتاب، والمراد به: التوراة، كما قال قبلها: ﴿**وآتينا موسى الكتاب**﴾ وما جاء في الكتاب أي أسفار التوراة يدل على أن هاتين المرتين قد وقعتا، كما في سفر تثنية الاشتراع.

ب- أن قبائل بني قينقاع والنضير وقريظة لا تمثل بني إسرائيل في قوتهم وملكهم، إنما هم شرائح صغيرة من بني إسرائيل بعد أن قطعوا في الأرض أمما.

ج- أن الرسول **r** والصحابة **y** لم يجوسوا خلال ديار بني إسرائيل - كما أشارت الآية الكريمة - إذ لم تكن لهم ديار، وإنما هي ديار العرب في أرض العرب.

---

[1] انظر، بلاد الشام أرض رباط وحسم وجهاد إلى قيام الساعة، محمد بن سعيد البارودي، ط 1،1420هـ، دار عمار للنشر، عمان، ص41-43.

د- أن قوله تعالى ﴿عبادا لنا﴾ لا يعني أنهم من عباده الصالحين، فقد أضاف الله تعالى الكفار والعصاة إلى ذاته المقدسة، كما في قوله تعالى: ﴿ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل﴾ [الفرقان: 17]. وقوله: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: 53].

هـ- أن قوله تعالى: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددنكم بأموال وبنين وجعلنكم أكثر نفيرا﴾ [الإسراء:6]. يتضمن امتنان الله تعالى عليهم بذلك، والله تعالى لا يمتن على بني إسرائيل بإعطائهم الكرة على المسلمين.

و- أن الله تعالى إنما رد الكرة لبني إسرائيل على أعدائهم بعد أن عاقبهم في المرة الأولى، لأنهم أحسنوا وأصلحوا، كما قال تعالى: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾ [الإسراء: 7] واليهود - كما عرفناهم وشاهدناهم - لم يحسنوا ولم يصلحوا قط، ولذا سلط الله عليهم هتلر وغيره، كما يبتلي ظالماً بظالم. وهم منذ نحو مائة سنة يمكرون بنا ويتآمرون علينا، ليسرقوا أرضنا، فمتى أحسنوا حتى يرد الله لهم الكرة علينا؟؟

ز- أن الله تعالى قال في المرة الآخرة: ﴿وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيراً﴾ [الإسراء: 7]. والمسلمون لم يدخلوا مسجدهم قبل ذلك بالسيف والقهر ولم يتبروا ما علو تتبيراً، بل لم يكن شأن المسلمين أبدا التتبير والتدمير في حروبهم وفتوحهم. إنما هو شأن البابليين والرومان الذين سلطوا على الإسرائيليين.

والرأي الراجح كما يقرر الدكتور القرضاوي هو:

إن مرتي الإفساد قد وقعتا، وأن الله تعالى عاقبهم على كل واحدة منهما، ليس هناك عقوبة أشد وأنكى عليهم من الهزيمة والأسر والهوان والتدمير على أيدي البابليين الذين محوا دولتهم من الوجود، وأحرقوا كتابهم المقدس، ودمروا هيكلهم تدميراً. وكذلك ضربة الرومان القاصمة التي قضت على وجودهم في فلسطين قضاء مبرماً، وشردتهم في الأرض شذر مذر، كما قال تعالى: ﴿وقطعنهم في الأرض أمما﴾ [الأعراف: 168]. والواضح أنهم اليوم يقعون تحت القانون الإلهي المتمثل في قوله تعالى: ﴿وان عدتم عدنا﴾ [الإسراء: 8]

ط- وها هم قد عادوا إلى الإفساد والعلو والطغيان، وسنة الله تعالى أن يعود عليهم بالعقوبة التي تردعهم وتؤدبهم، وتعرفهم قدر أنفسهم، كما قال الشاعر:

إن عادت العقرب عدنا لها		بالنعل والنعل لها حاضرة!

يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب﴾ [الأعراف: 167][1].

---

(1) http://www.qudsway.com/Links/Quds/2/Html_Quds2/2hqu6.htm القدس قضية كل مسلم، د. يوسف القرضاوي، كما سُحبت في 9 تموز (يوليو) 2007 14:35:47 GMT. بتصرف.

*** نتيجـــــة:**

ويرى الباحث بعد استعراض نخبة من الآراء المختلفة من قبل المفسرين القدامى والمحدثين، أن الأمر واسع الاجتهاد فهناك تباين كبير بين هذه الآراء، وإنه لا يجوز لنا أن نجزم بإنزال هذه النبوءات القرآنية على أي من هذه الآراء لأنه لم يرد إلينا خبر صحيح صريح من الكتاب أو السنة أو أقوال السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين في بيان ذلك،

ولذا فأرى والله أعلى وأعلم أن الرأي الأقرب للصواب هو التالي:

الإفساد الأول: هو إفساد بني إسرائيل في قديم الزمان، وتسلط الملوك عليهم كنبوخذ نصر وغيره.

والإفساد الثاني: هو إفسادهم وعلوهم في هذا الزمان، وسوف يسلط الله عليهم الطائفة الظاهرة المؤمنة المنصورة التي اتخذت من الشام لها ملاذاً وموطناً، وندعو الله تعالى أن يكون ذلك قريباً إن شاء تعالى، إنه على ذلك قدير. وأبعد تقدير لهذا الوعد هو زمان ظهور الخلافة في الأرض المقدسة حيث تعلن الخلافة بعد تطهير بيت المقدس من أرجاسهم.

وسنة الله ماضية:

ثم وبعد زوال ملكهم وإفسادهم سيعودون مرة أخرى مع الدجال يبتغون العلو والإفساد من جديد، ولكن سنة الله تعالى ستبقى ماضية مع وجود هذه الفئة الفاسدة المفسدة حيث حلوا وأنى كانوا، فهم على موعد دائم مع عقوبات الله تعالى بتسليطه بعض عباده ليسومونهم سوء العذاب، وسيبقى هذا حالهم حتى يكتب عليهم الفناء فتستريح منهم العباد والبلاد، بإهلاك ملكهم المنتظر المسيح الدجال عليه وعليهم لعائن الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

على أنني أعتبر أن ما هم عليه الآن من فساد وتسلط وعلو إنما هو عقوبة ربانية لنا لأننا تعلقنا بالدنيا، ورضينا بمتاعها الزائل، وتركنا مصدر عزتنا وسبب رفعتنا ومناط خيريتنا فسلط الله علينا ذلاً على أيدي أذل خلق الله، مصداقاً لما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسولنا الأكرم r قال: (**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاً لا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**)[1].

ولن تقوم لنا قائمة أبداً حتى ننهض من كبوتنا ونصحو من غفلتنا فنحيي الدين في أنفسنا ونرفع لواء الجهاد المقدس لنقيم دولة الحق برجال الحق، وبعدها نستحق منة الله تعالى علينا، فيعيد لنا الكرة عليهم بإذنه. ونسأل الله تعالى أن يردنا إلى دينه رداً جميلاً ويعجل في إعزاز وتمكين أهل الحق.

---

[1] أبو داود، أبواب الإجارة، باب في النهي عن العينة، 386، رقم 3426، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 136/1، رقم 423.

المطلب الثاني: الملحمة الكبرى، ونهاية اليهود:

أولاً: قتال اليهود في فلسطين:

إن أطماع اليهود في فلسطين كانت منذ قديم الزمان ولا زالت هي سبب استماتتهم في سبيل تحقيق كامل سيطرتهم على أرض الشام عامة، وعلى أرض بيت المقدس خاصة، لأنهم يعتبرونها أرض الميعاد، وأنها قبلتهم ومجمع أنبيائهم ومهبط شريعتهم، ومنتهى مملكتهم وعزهم، ولكن هذه الأرض الطيبة المباركة وعد الله تعالى أن يورثها لعباده المؤمنين، ويسلبها من المفسدين المضلين،

ولذلك كانت هذه الأرض هي محط الصراع الدائم بين أهل الحق ومن ناصرهم وبين أهل الباطل ومن عاونهم، وسيبقى القتال على هذه الأرض حتى آخر الزمان حين يطوي آخر صفحاته المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بقتله للدجال وشيعته من اليهود وأمة الكفر الباقية على الأرض ذلك الزمان.

ولقد وردت أحاديث كثيرة في تقرير قتال المسلمين لليهود، وهذه بعض الروايات الصحيحة في هذا الباب:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t قال: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ e: **(لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَو الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلا الْغَرْقَدَ[1] فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)**[2].

2- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:أن رَسُولَ اللَّهِ r يقَولَ: **(تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ)**[3].

جاء في شرح الحديث في الفتح: أراد بقوله تقاتلون مخاطبة المسلمين ويستفاد منه أن الخطاب الشفاهي يعم المخاطبين ومن بعدهم وهو متفق عليه من جهة الحكم وإنما وقع الاختلاف فيه في حكم الغائبين هل وقع بتلك المخاطبة نفسها أو بطريق الإلحاق وهذا الحديث يؤيد من ذهب إلى الأول وفيه إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام فإنه الذي يقاتل الدجال ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال على ما ورد من طريق أخرى[4].

وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام، وكما وقع صريحا في حديث أبي أمامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه: (.. **فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى**

---

(1) الغرقد: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد المقدس، شرح مسلم للنووي، 18/44-45.

(2) متفق عليه، واللفظ لمسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، 1171، رقم 2922، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود، 561، رقم 2926.

(3) الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في علامة الدجال، 370، رقم 2236. وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 572/1، رقم 2977.

(4) فتح الباري، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود، 1426/2.

عَلَيْهِ السَّلام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لا حَجَرَ وَلا شَجَرَ وَلا حَائِطَ وَلا دَابَّةَ إِلا الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لا تَنْطِقُ إِلا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ)[1].

جاء في الفتح:"وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجرة وحجر وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء، والأول أولى، وفيه أن الإسلام يبقى إلى يوم القيامة، وفي قوله **e** **(تقاتلكم اليهود)** جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل، لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل، لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك الحديث" [2].

ثانياً: إعادة الخلافة الراشدة:

بعد أن تطهر أرض بيت المقدس من يهود، ويستقر الأمر للمسلمين فيها يبايع للخلافة الإسلامية، يقول العفاني: "هذا القتال بين المسلمين واليهود قبل قتال اليهود الذين مع الدجال، فهناك نصوص تدل على نزول الخلافة في بيت المقدس، وكيف تنزل الخلافة في بيت المقدس واليهود يسيطرون عليها، وعلى أرض فلسطين إذ أن المسلمين الذين يعينون عيسى عليه السلام على قتال الدجال وشيعته من اليهود تكون مقر خلافتهم في بيت المقدس، وإمامهم في ذلك الزمان المهدي عليه السلام والذي يستقر في بيت المقدس، ومن تلك الأحاديث قوله **r** فيما رواه عنه الصحابة الكرام" [3].

عن عبد الله بن حواله الأزدي[4] قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ **r** لِنَغْنَمَ عَلَى أَقْدَامِنَا فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا فَقَامَ فِينَا فَقَالَ: **(اللَّهُمَّ لا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفَ عَنْهُمْ وَلا تَكِلْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا وَلا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي أَو قَالَ عَلَى هَامَتِي ثُمَّ قَالَ**

---

[1] ابن ماجة، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال ونزول عيسى، ص439 رقم 4077 وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1300/2، رقم: 7875

[2] فتح الباري، 1628/2.

[3] واقدساه، 387/3.

[4] عبد الله بن حوالة، نسبه الواقدي في بني عامر بن لؤي. وقال الهيثم ابن عدي: هو من الأزد وهو الأشهر في ابن حوالة أنه أزدي، يكنى أبا حوالة، نزل الشام، روى عنه من أهلها أبو إدريس الخولاني، وجبير بن نفير ومرثد بن وداعة وغيرهم. وقدم مصر فروى عنه من أهلها ربيعة بن لقيط التجيبي، وتوفي بالشام سنة ثمانين. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، 270/1).

يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلازِلُ وَالْبَلابِلُ وَالأُمُورُ الْعِظَامُ وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ)[1].

قال صاحب عون المعبود: (فيستأثروا عليهم):" أي يختاروا أنفسهم عليهم، عدل عن قوله فيعجزوا إشعاراً بأنهم ما يكتفون بإظهار العجز بل يتبادرون إلى أن يختاروا الجيد لأنفسهم والرديء لغيرهم.

قال الطيبي: المعنى لا تفوض أمورهم إلي فأضعف عن كفاية مؤنتهم، ولا تفوضهم إلى أنفسهم فيعجزوا عن أنفسهم لكثرة شهواتها وشرورها، ولا تفوضهم إلى الناس فيختاروا أنفسهم على هؤلاء فيضيعوا، بل هم عبادك فافعل بهم ما يفعل السادة بالعبيد.

(إذا رأيت الخلافة): أي خلافة النبوة **(قد نزلت الأرض المقدسة)**: أي من المدينة إلى أرض الشام كما وقعت في إمارة بني أمية. **(فقد دنت)**: أي قربت، **(والبلابل)**: الهموم والأحزان وبلبلة الصدر وسواس الهموم واضطرابها. قال وإنما أنذر أيام بني أمية وما حدث من الفتن في زمانهم"[2].

ويرى الباحث أنه ليس المقصود بذلك خلافة بني أمية، بل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي يكون على رأسها المهدي **t** والتي سوف يعاصرها ملاحم ومعارك شديدة، ثم خروج فتنة الدجال وما بعده، مما سيأتي تفصيله في الفصل القادم من هذا البحث.

وقد جاءت الأخبار عن رسول الله **r** في بيان عمران بيت المقدس في آخر الزمان، مما يوحي لنا بأن هذا العمران يكون بإقامة دولة الخلافة فيه، فيتوجه الناس من جميع أنحاء الأرض إليه، ومن أول عماره المؤمنون من أهل مدينة رسول الله **r**، فتخرب المدينة بذلك، وكل ذلك مقدمة للأحداث العظيمة التي تسبق الساعة:

* عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: **(عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَو مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا أَو كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ يَعْنِي مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ)**[3].

في الشرح: **(عمران بيت المقدس)**؛ **(خراب يثرب)** أي عمران بيت المقدس يكون: خراب يثرب، **(وخراب يثرب خروج الملحمة)** أي: وما به خراب يثرب خروج الملحمة، وهي معترك القتال، اسم

---

[1] مسند أحمد، 321/16، رقم 22386، وصححه الألباني: صحيح الجامع رقم: 1293/2 رقم 7838

[2] انظر، عون المعبود، 432/5، رقم 2173.

[3] أبو داوود، كتاب الفتن، باب في أمارات الملاحم، ص469، رقم 4294، وحسنه الألباني، صحيح أبي داوود، 110/4، رقم 4294.

لموضعه أي موضع التحام القتال، قال الجوهري: الوقعة العظيمة فزاد الوصف بالعظم، **(وخروج الملحمة فتح القسطنطينية)** وهو لخروج الدجال كل واحد منهما عين ما بعده وعبر به عنه[1].

(عمران بيت المقدس) أي: عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال، **(خراب يثرب)** اسم المدينة المشرفة أي سبب خراب المدينة. وقال القاري: أي وقت خراب المدينة. قيل لأن عمرانه باستيلاء الكفار، وقال الأردبيلي في الأزهار: قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت المقدس عمرانه بعد خرابه فإنه يخرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار.

والأصح أن المراد بالعمران: الكمال في العمارة، أي عمران بيت المقدس كاملا مجاوزاً عن الحد؛ وقت خراب يثرب، فإن بيت المقدس لا يخرب.

(وخراب يثرب خروج الملحمة) أي ظهور الحرب العظيم، قال ابن مالك بين أهل الشام والروم والظاهر أنه يكون بين التتار والشام، قال القاري: الأظهر هو الأول وخروج الملحمة... إلخ.

قال القاري نقلاً عن الأشرف لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها أمارة مستعقبة بخراب يثرب وهو أمارة مستعقبة بخروج الملحمة وهو أمارة مستعقبة بفتح قسطنطينية وهو أمارة مستعقبة بخروج الدجال جعل النبي **e** كل واحد عين ما بعده وعبر به عنه.

قال وخلاصته: أن كل واحد من هذه الأمور أمارة لوقوع ما بعده. **(ثم ضرب)** أي رسول الله **e** **(على فخذ الذي حدثه)** هو معاذ **t** أو منكبه شك من الراوي، ثم قال **e**: إن هذا أي ما ذكر في الحديث من أخبار عمران بيت المقدس سبب خراب المدينة إلخ ؛ **(لحق)** أي يقيني لا شك في وقوعه وتحققه، كما أنك يا معاذ ههنا[2].

من مجريات الأحداث كما تصف آيات سورة الإسراء، وكما يفهم من حديث رسول الله **r** أن بيت المقدس سوف يعمر آخر الزمان وطالما أنه الآن واقع تحت أيدي اليهود، فإن وجودهم فيه هو عين الإفساد، وخاصة ما يحاولون من محاولات ومؤامرات لهدم المسجد الأقصى، بواسطة الحفريات التي يجرونها أسفله، زعما بأنهم يبحثون عن هيكل سليمان.

وما يجرونه الآن من تهويد للقدس القديمة الإسلامية، بتهجير أهلها منها واغتصاب ممتلكاتهم، وهدم بيوتهم، زعما بأنهم لم يحصلوا على تراخيص للبناء، أو أنها آيلة للسقوط، وغير ذلك.

يجعل الناظر لهذه الأحداث وغيرها دليل على سعة فسادهم وظلمهم وتخريبهم، ولذا فسيأتي إن شاء الله تعالى اليوم الذي تقر أعين المؤمنين بتطهير أرض بيت المقدس من اليهود المجرمين، وأعمارها بصيانة المسجد الأقصى وما حوله، وإعادة إحياء ترميم وتجديد بناء مدينة بيت المقدس، وإزالة كل أشكال الشرك

---

[1] فيض القدير، 4 / 360-361.

[2] انظر، عون المعبود، 11 / 270.

والوثنية، وإعلاء كلمة التوحيد، فلا يظهر في ربوع بيت المقدس إلا كل إجلال لدين الله تعالى، وإكرام وأمن للمؤمنين.

ثالثاً: الملاحم والفتوحات المنطلقة من الشام:

عندما يستقر الحال بالمهدي t يشرع في الانطلاق للفتوحات المباركة التي بشر بها رسولنا r، فيبدأ بأول المعارك غزو جزيرة العرب، ثم غزو فارس ثم الروم ثم القسطنطينية ثم اليهود ثم النصارى الغرب (روما) ثم الترك وخوز وكرمان.

وسيكون مبدأ التحرك من أرض الخلافة الإسلامية يوم ذاك في الشام،

عن أبي هريرة t قال: سمعت رسول الله e يقول: **(إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ خرج بَعْث مِنَ الْمَوَالِي من دمشق هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا وأَجْوَدُهُم سِلَاحًا يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ هذا الدِّين)**[1].

1) الأحاديث الواردة في ذلك:

رتب الرسول r حروب آخر الزمان ترتيبا واضحا، فيبدأ المهدي بفتح جزيرة العرب، وضمها لدولة الخلافة، ثم يتوجه لفتح فارس، ثم فتح بلاد الروم وهي الملحمة الكبرى، ثم خاتمة الملاحم بالقضاء على الدجال.

أ- عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: قال رسول الله r: **(تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ. قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ يَا جَابِرُ لا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ)**[2].

ب- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ: **(لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَو الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)**[3].

ج- وزاد رسول الله r فتح القسطنطينية، وهذا الفتح ليس فتح محمد الفاتح، بل هو فتح متأخر مرتبط بظهور الدجال، وسوف نتناوله بشيء من التفصيل عند ختام الملاحم إن شاء الله تعالى؛

---

[1] ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الملاحم، ص442، رقم 4090. والحاكم وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه، وحسنه الألباني، السلسلة الصحيحة، 646/6، رقم 2777.

[2] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، ص1163، رقم 2900.

[3] سبق تخريجه، ص77.

عَنْ مُعَاذٍ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: **(عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَو مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا أَو كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ يَعْنِي مُعَاذًا)**[1].

د- سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ r: **(أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَو رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً - يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ)**[2].

هـ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ النَّبِيَّ r قَالَ: **(لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا**[3] **وَكَرْمَانَ**[4] **مِنْ الأَعَاجِمِ حُمْرَ الْوُجُوهِ فُطْسَ الأُنُوفِ صِغَارَ الأَعْيُنِ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ نِعَالُهُمْ الشَّعَرُ)**[5].

2) الملحمة الكبرى، أعظم حـروب المهـدي:

وهي الحرب الثالثة، بعد الجزيرة وفارس، ألا وهي غزو الروم، المعروفة حالياً: (أمريكا وأوروبا)، فقبيل خروج الدجال يكون للمسلمين شأن كبير، وقوة عظيمة، ويبدو أن خروجه إنما هو للقضاء على تلك القوة، ففي ذلك الوقت يصالح المسلمون الروم، ويغزون جميعاً عدواً مشتركاً فينصرون عليه، ثم تثور الحرب بين المسلمين والصليبين،

عَنْ ذِي مِخْمَرٍ t: عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: **(سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ فَتَسْلَمُونَ وَتَغْنَمُونَ ثُمَّ تَنْزِلُونَ بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ الرُّومِ فَيَرْفَعُ الصَّلِيبَ وَيَقُولُ أَلا غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَتَكُونُ الْمَلاحِمُ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْكُمْ فَيَأْتُونَكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً**[6] **مَعَ كُلِّ غَايَةٍ عَشْرَةُ آلافٍ)**[7].

---

[1] سبق تخريجه، ص79.

[2] مسند أحمد، 202/6، رقم 6645، بتصحيح أحمد شاكر.

[3] خُوزُ: بضم أوله وتسكين ثانيه وآخره زاي. بلاد خوزستان يقال لها: الخوز وأهل تلك البلاد يقال لهم: الخوز وينسب إليه.. والخوزه أهل خوزستان ونواحي الأهواز بين فارس والبصرة و واسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان، والخوزيون محلة بأصبهان نزلها قوم من الخوز فنُسبت إليهم فيقال لها درخوزيان. معجم البلدان، 190/2-191.

[4] كِرمَان: بالفتح ثم السكون وآخره نون، وهي، ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومُدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان فشرقيها مُكران، ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البَلُوص وغربيهـا أرض فارس، وشمالها مفازة خراسان وجنوبيها بحر فارس. (معجم البلدان 477/3-478).

[5] البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ص687، رقم 3590.

[6] الغاية: هي الراية، وسميت الراية بالغاية لأنها غاية الجيش فإذا سقطت الجيش ضاعت الغاية وهزم الجـيش فـسميت الراية لذلك بالغاية.

[7] ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الملاحم، ص442، رقم 4089، وصححه الألباني: صحيح الجامع، 676/1، رقم 3612.

من مجريات وصف رسول الله r للأحداث يبين قوة المسلمين في ذلك الوقت:

حيث إنهم يغزون وينصرون ويغنمون ويرجعون سالمين، وترى إلى أي مدى هم متمسكون بدينهم، فإن ذلك الصليبي عندما يرفع الصليب زاعماً أن الانتصار الذي شارك المسلمون في تحقيقه كان للصليب، يقوم مسلم غيور على دينه فيدق ذلك الصليب ويكسره، وتثور العصابة التي تكون في ذلك الموقع من المسلمين إلى سلاحهم، ويقاتلون الروم – على الرغم من قلتهم في ذلك الموقع، ويشهد الرسول r لهم بأنهم شهداء، وأن الله أكرمهم بذلك، ويكون غدر الروم ذلك، وما جرى بعده سبباً في وقوع الملحمة[1].

ب- عن معاذ بن جبل t قال رسول الله e :(**سِتٌّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ... وَأَنْ تَغْدِرَ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ فِي ثَمَانِينَ بَنْدًا تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا**)[2].

تلك الملحمة الكبرى. وهي من أشد الحروب وأعنفها، تلك التي تنشأ بمجيء الروم بعد تسعة أشهر من معركة (هرمجدون) وقد جمعوا ملوك خفية في فترة الغدر فيأتونا في جيش جرار قوامه مليون جندي يصفه النبي r بقوله: (**ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا.**.)[3].

ج- سير المعركة ونتائجها وأين تدور رحاها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ: (**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَو بِدَابِقٍ**[4] **فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتْ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لا وَاللَّهِ لا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمْ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ**

---

[1] القيامة الصغرى، د عمر سليمان الأشقر، من سلسلة العقيدة في الله، دار النفائس، الأردن، 1426هـ، ص 236.

[2] مسند أحمد، 158/16، رقم 21891، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 675/1، رقم 3608.

[3] البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، ص 609، الرقم 3176.

[4] دَابِق: بكسر الباءِ وقد روي بفتحها، قرية قرب حلب من أعمال عَزَاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه، كان ينزله بنو مروان إذا غزا الصائفة إلى ثغر مصيصة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان، وبقربها قرية أخرى يقال لها دويبيق بالتصغير. وقال الجوهري: دابق اسم بلد والأغلب عليه التذكير والصرف لأنه في الأصل اسم نهر وقد يؤنث، في هذا السهل كانت هناك المعركة الفاصلة في التاريخ بين المماليك والعثمانيين وانتصر فيها العثمانيون سنة 1516م. (انظر،معجم البلدان، 199/2).

إِذْ أُقِيمَتْ الصَّلاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ r فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُو اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَو تَرَكَهُ لانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِه[1].

د - الموقعة الكبرى محلها الشام:

وفي تفصيل أكثر لأحداث المعركة من حديث يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى إِلا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُود جَاءَتْ السَّاعَةُ قَالَ فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: **(إِنَّ السَّاعَةَ لا تَقُومُ حَتَّى لا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ وَلا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّأْمِ فَقَالَ عَدُو يَجْمَعُونَ لأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الإِسْلامِ قُلْتُ الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمْ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً[2] لِلْمَوْتِ لا تَرْجِعُ إِلا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمْ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لا تَرْجِعُ إِلا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمْ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لا تَرْجِعُ إِلا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا فَيَفِيءُ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الإِسْلامِ فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً إِمَّا قَالَ لا يُرَى مِثْلُهَا وَإِمَّا قَالَ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا فَيَتَعَادُّ بَنُو الأَبِ كَانُوا مِائَةً فَلا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ أَو أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُو أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمْ الصَّرِيخُ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r إِنِّي لأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَو مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ)[3].**

هـ- مما سبق من الأحاديث المتقدمة يتبين الآتي:

1- أن تلك المعركة العنيفة التي سماها النبي **e** (الملحمة الكبرى) تدور رحاها في (سوريا) قريباً من "دمشق" بمكان يسمى الأعماق أو دابق ويكون مقر القيادة في (الغوطة) قرب دمشق. يكون عدد الروم تسعمائة وستون ألف جندي مع قلة عدد المسلمين.

يقول رسول الله **e**: **(إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها (الغوطة) فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ)[4].**

---

[1] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال، ص 1161، رقم 2897.

[2] شرطة: طائفة من الجيش تتقدم للقتال.

[3] مسلم، كتاب الفتن، باب إقبال الروم في كثرة القتل، ص 1162، رقم 2899.

[4] سبق تخريجه، ص26.

2- قول الروم للمسلمين: **(خلو بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم)**، يدل على أن كثيراً من النصارى سيسلمون في فترة الصلح ويقاتلون مع المهدي في صفوف المسلمين فيعتبرهم الروم أنهم قد أسروا منهم وغدروا بهم فيريد الروم أن يبدأوا بهم انتقاماً منهم.

3- ستكون مقتلة عظيمة في نزال متواصل لمدة أربعة أيام لا تهدأ فيها السيوف إلا بليل يحجز بينهم وبنهاية اليوم الرابع تتمخض الحرب عن النتائج الآتية:

أ- ينهزم الروم هزيمة منكرة لم يروا مثلها ويقتل منهم أعداداً عظيمة لا يعلمها إلا الله، فيهلك معظمهم ويجعل الله الدائرة عليهم.

ب- ينصر الله تعالى عبده المهدي (محمد بن عبد الله) بعد أن يلاقي المسلمون شدة وبلاء عظيمة وتبلغ القلوب الحناجر فيفر ثلث الجيش يخذل المسلمين فيخذلهم الله ولا يتوب عليهم أبداً، ويستشهد ثلث الجيش وهؤلاء أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث الباقي لا يفتتون أبدا أولئك أصحاب الجنة.

4- يستدل بالحديثين أيضا على أن الحرب ستكون بدائية بالخيل والسيوف وذلك:

أ- لنصوص الأحاديث التي تذكر الخيل والسيوف وأنهم **(علقوا سيوفهم بالزيتون)**.

ب- من إمعان النظر في قول رسول الله **e** : **(حتى يحجز بينهم الليل)**، وهذا لا يكون إلا في حروب الخيل والسيوف وإلا فالحروب الحديثة، -حروب الطائرات والدبابات والمدافع- يستوي عندها الليل والنهار فما كان الليل ليحجزها أو يمنعها.

ثم إننا نقول لهؤلاء الذين يحلو لهم التأويل في كل شيء فيأولون نصوص أحاديث رسول الله (الخيل والسيف) على أنها الدبابات والمدافع الرشاشة نقول لهؤلاء فما تأويلكم لهذا النص: **(حتى يحجز الليل بينهم)**، وما قولكم في هذا النص: **(فيريهم دمه في حربته)**.

<u>3) فتـــح القسطنطينيـــة</u>:

وهي اسطنبول في تركيا حيث من المعلوم أنها كانت عاصمة الخلافة الإسلامية ولزمن بعيد حتى جاء (كمال مصطفى أتاتورك) فألغى الخلافة الإسلامية وارتضى العلمانية بدلاً عنها، فاستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فبئس ما فعل، ومن يومها وتركيا في انحسار مستمر عن الإسلام وتعاليمه وفي انحدار شديد نحو مزالق العلمانية، حتى فاجأت المسلمين العرب بتحالفها مع أعدائهم اليهود (إبريل 1996) تحالفاً يدعم التعاون العسكري والدفاع المشترك بينهما.

وقد أخبر النبي **r** بأن القسطنطينية ستفتح بقيادة المهدي **t** ، ولكن العجب أن القسطنطينية لن تفتح برمح ولا بسيف ولا بخيول، وإنما تفتح بسلاح عظيم لا يفوقه سلاح ولو استخدمته الأمة بحق ويقين ما استطاع أن يصمد أمامها أعتى جنود الأرض، وذلك السلاح الرباني، سلاح التوحيد وهو: لا إلـــه إلا الله، الله أكبر.

عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله e: **(سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَقَ فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا قَالَ ثَوْرٌ لا أَعْلَمُهُ إِلا قَالَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيُفَرَّجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمْ الصَّرِيخُ فَقَالَ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ)**[1].

وفي حديث ابن مسعود المتقدم: **(فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُو أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمْ الصَّرِيخُ إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً)**[2].

قال رسول الله e: **(إِنِّي لأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَو مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ)**[3].

كيف سيتم فتح القسطنطينية؟

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ المتقدم:قَالَ: **(لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ... وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمْ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ...)**[4].

ويلاحظ في هذا الحديث قول رسول الله e: **(سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَقَ)**.

وبنو إسحاق هم الروم وهم من سلالة عيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. فهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق.

فبنو إسحاق المذكورون في الحديث هم الروم الذين أسلموا في أيام الصلح مع المسلمين.

قال الحافظ ابن كثير: "وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان، ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدي طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، فمنهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق، فالروم يكونون في آخر الزمان خيراً من بني إسرائيل، فإن الدجال يتبعه سبُعون ألفاً من يهود أصبهان فهم

---

[1] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ص 1170، رقم 2920.

[2] سبق تخريجه، ص 84.

[3] مسلم،كتاب الفتن، باب إقبال الروم في كثرة القتل، ص 1162، الرقم 2899.

[4] سبق تخريجه، ص 83.

أنصار الدجال، وهؤلاء أعني الروم قد مدحوا في هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدي المسيح ابن مريم والله أعلم"[1].

4) قتـــال اليهـــود وإبادتهـــم:

وهو القتال الثاني لليهود، حيث يهلك من كان في بيت المقدس من اليهود في المعركة الأولى، ويتولى المسلمون بقيادة المهدي القضاء على الباقي الذين تجمعوا من الشتات، وكان أولهم سبعون ألفاً من يهود إيران، ويكون ذلك بعد فتح القسطنطينية وظهور المسيح الدجال ملك اليهود.

وتفصيل ذلك أن اليهود ينتظرون مسيحهم المخلص أو ملكهم المنتظر الذي سيخلصهم من تلك الأمم الفاسدة (وهم من سوى اليهود من سكان الأرض) كما يظنون.

فعندما يظهر الدجال في وقت الذي قدره الله ويسيح في الأرض أربعين يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وباقي أيامه كأيامنا.

ثم ينزل عيسى بن مريم من السماء فيقتل الدجال فينهزم حينئذ أتباعه وكلهم من اليهود ويفرون ويختبئون من المسلمين وراء الأحجار والأشجار فلا تمهلهم الأحجار والأشجار أن تدل عليهم وتوشي بهم وكأنها قد ضجت من ريح كفرهم النتن وقتلهم للأنبياء بغير حق وزهم أيديهم الملطخة بدماء الأبرياء والولدان والشيوخ والنساء.

فتنادي الأحجار والأشجار بصوت مسموع يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا شجر الغرقد وهو من شجر اليهود.

فقتال المسلمين اليهود الثاني؛ سيكون بعد نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال.

وعن جابر t قال رسول الله e: **(حتَّى إنَّ الشجرَ والحجرَ ينادي: يا روحَ الله هذا يهوديٌّ، فلا يترك ممن كان تبعه – أي الدجال – أحداً إِلا قَتَله)**[2].

ونحن نقول:

فليجتمع اليهود ما شاءوا وليبنوا المستوطنات ما استطاعوا ولينقضوا العهود والمواثيق وليعربدوا في الأرض ما أطاقوا فإن شبح النهاية المخيفة القريبة قد أحاط بهم وأطبق عليهم وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا﴾ [سورة الإسراء: 104]**

---

[1] النهاية في الفتن، أبي الفداء إسماعيل الدمشقي، 774هـ، د. حامد الطاهر، دار الفجر للتراث، مصر، ط1، 1424هـ، ابن كثير، ص61.

[2] أخرجه أحمد، 367/3 - 368. والحاكم، 530/4، من طريقين آخرين. وقال الألباني: وهذا إسناد رجاله ثقات رجـال الصحيح، إلا أن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه ومع ذلك قال الحاكم: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

5) حروب أخرى للمهدي:

سيقاتل المسلمون بعد ذلك من بقي على ظهر الأرض من الكفار، لأن عيسى عليه السلام سينزل فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام أو السيف فيفتحون رومية[1].

ويقاتلون خوزاً وكرمان ويسمون أيضاً (الترك)، وصفهم رسول الله r وصفاً دقيقاً فعن أبي هريرة t قال: **(لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى تُقاتِلوا خوزاً وكَرمان من الأَعاجِم حُمرُ الوُجُوه فُطسُ الأُنوف صِغَارَ الأَعين عِراضَ الوُجوه كأنَّ وجوهَهم المجانّ المطرقة[2] ينتعلونَ الشَّعرَ ويَلبسون الشَّعر)**[3].

ولفظ البخاري: **(لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الأُنُوفِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمْ الشَّعَرُ)**[4].

ويتحقق حينئذ وعد الله الذي لا يخلف وعده بأن يعم الإسلام أرجاء المعمورة كلها وتهلك الملل كلها إلا الإسلام ويقطع دابر الذين كفروا والحمد لله رب العالمين.

عن تميم الداري t قال: أن رسول الله e قال: **(لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ إلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَو بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلامَ وَذُلاً يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ**، وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ يَقُولُ:" قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ)[5].

قال الألباني رحمه الله: في هذا الحديث بيان أن الظهور المذكور في الآية لم يتحقق بتمامه وإنما يتحقق في المستقبل ومما لا شك فيه أن دائرة الظهور اتسعت بعد وفاته e في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ولا يكون التمام إلا بسيطرة الإسـلام على جميع الكرة الأرضيـة وسيتحقق هذا قطعاً لإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك[6].

% % % % %

---

[1] رومية: روما عاصمة إيطاليا.

[2] المجانّ المطرقة: أي التروس المستديرة.

[3] مسند أحمد، 248/8، رقم 8223، صحيح الجامع، 1236/2، رقم 7415.

[4] البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك، 562 ، رقم 2928.

[5] مسند أحمد، ج13 ، رقم 16894.

[6] تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، الإمام محمد ناصر الدين الألبـاني، المكتـب الإسـلامي، ط4، 1403هـ، ص121.

المبحث الثالث

الأقوال الواردة عند اليهود في الملاحم في الشام ومناقشتها.

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في الملاحم.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في الملاحم.

المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في الملاحم في الشام ومناقشتها:

المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في الملاحم:

تمهيد:

إن المتتبع لعقائد اليهود والنصارى يلحظ أن من العقائد المشتركة عندهم عقيدة الهرمجدون، وهو الاعتقاد بمجيء يوم يحدث فيه صدام بين قوى الخير وقوى الشر، ويسمى معركة مجدو،

وبلدة مجدو التي تنسب اليها هذه المعركة هي بلد في فلسطين تبعد 55 ميلاً عن تل الربيع، وتقع على بعد 15 ميلاً عن شاطئ المتوسط، وجنوب شرق حيفا بمقدار 20 ميلاً [1].

تعريف هرمجدون من كتب يهود:

مَجِدُّو أو مَجِدُّون: (مدينة لمنسى ضمن تخوم يساكر كانت قبلاً مدينة ملكية للكنعانيين افتتحها يشوع مع قراها)[2]، (وهناك انتصر باراق ودبورة على الكنعانيين الذين كانوا تحت قيادة سيسرا)[3]، (وسميت هرمجدون)[4] أي تل مجدون.

ومكان مجدّو الآن؛ هو تل المتسلم الذي يقع على مسافة عشرين ميلاً جنوبي شرق حيفا في الطرف الجنوبي من سلسلة الجبال التي تنتهي بجبل الكرمل في الشمال، وقد أخذ تحتمس الثالث مجدو في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد كشف التنقيب في تل المتسلم عن عشرين طبقة الواحدة تلو الأخرى من طبقات الأماكن التي كانت آهلة بالسكان في عصر من العصور، ويرجع بعض هذه الطبقات إلى الألف الرابعة قبل الميلاد، وقد اكتشفت أيضاً نقوش على قطع من العاج ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وتظهر من هذه النقوش ثقافة الكنعانيين ومدنيتهم، وقد كشف التنقيب أيضاً عن سرداب شق في الصخر ويصل إلى نبع ماء مما يظهر مهارة أولئك القوم الهندسية، وقد اكتشف في مجدو أشياء تثبت ما كان عليه القوم من عبادة وثنية، ثم اكتشف في الطبقة العبرانية من مجدو إسطبلات بها أربعمائة وخمسون معلفاً وترجع هذه الإسطبلات إلى عصر سليمان أو (آخاب)[5].

جاء في كتاب القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى: هرمجدون: معناها في العبرية جبل مجيدون، وفي اللغة الكنعانية معناها: موضع الجيوش، مجيدو: مدينة فلسطينية قديمة تقع في مرج بن عامر، وهي

---

[1] قبل الكارثة نذير ونفير، عبد العزيز مصطفى كامل، المنتدى الإسلامي، لندن، ط 2، 1421هـ، ص207.

[2] سفر يشوع، 12: 21 و17: 11 وسفر القضاة، 1: 27.

[3] سفر القضاة، 4: 6 – 17.

[4] سفر الرؤيا، 16:16.

[5] قاموس الكتاب المقدس، من موقع الأنبا تكلا، www.St-Takla.org .

خربة الآن تبعد عن تل أبيب 55 ميلاً، يحدها من الشمال: مدينة العفولة، ومن الجنوب الغربي: مدينة جنين، وتوجد في مجيدو تلة ترفع 82 قدماً، يعتقد جمهور النصارى أن مجيدو مدينة قديمة ذات أهمية إستراتيجية، من يستولي عليها من القادة العسكريين يستطيع أن يتصدى لكل الغزاة" [1].

وإذا تتبعنا التوراة وجدنا كثير من النصوص تتحدث عن نبوءات ملاحم اليهود مع غيرهم من الناس، وكذلك عقوبات الله تعالى لهم بتسليط عدو من خارجهم عليهم بسبب إفسادهم،

أولاً: معركة هرمجدون عند اليهود و علاقتها بالمسيح [2]:

يستند اليهود إلى نصوص التوراة، بأن المعركة المسماة (معركة هرمجدون) ستقع في الوادي الفسيح المحيط بجبل مجدون في أرض فلسطين وان المسيح سوف ينزل من السماء ويقود جيوشهم ويحققون النصر على المسلمين.

والنص كما يلي: (ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير - الفرات - فنشف ماؤه لكي يُعدَّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس، ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء، ها أنا آت كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً، فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون)[3].

وقد ذهب بعض المسيحيين أن النبي عيسى عليه السلام سيحارب اليهود والمسلمين معاً في هذا اليوم كما ورد في التوراة: (إنه في آخر الأيام سيظهر النبي المنتظر وسيحارب اليهود الكافرين والأمم الكافرة في يوم الرب على أرض هرمجدون في الساعة التي قال عنها المسيح عليه السلام انه لا يعلمها إلاّ الله وحده)[4].

وصرح القس (بيلي جراهام) عام 1977: (بأن يوم مجدو على المشارف، وأن العالم يتحرك بسرعة نحو معركة مجدو، وان الجيل الحالي يكون آخر جيل في التاريخ، وان هذه المعركة ستقع في الشرق الأوسط)[5].

---

[1] فلسطين بين الوعد الحق والوعد الإلهي المفترى، د. صالح الرقب، غزة، فلسطين، ط1، 1418هـ، ص 104.

[2] http://www.alentedar.com/alentedar_adad5/page05.htm#_ftnref9 بحث: حسن عبد الأمير الظالمي/ باحث ومحرر في مجلة الانتظار.

[3] سفر الرؤيا، 16: 12-16.

[4] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، 1380،

[5] عودة المسيح ، ص 74.

ثانياً: المؤامرة اليهودية على العالم:

جاء في العهد القديم ما نصه: (ويل للمُتآمرين بالسوء، الذين يحيكون الشرّ وهم في مضاجعهم، الذين يُنفّذون ما خطّطوا له عند طلوع الفجر، لأن ذلك في مُتناول أيديهم، يشتهون حقولاً فيغتصبونها، وبيوتاً فيستولون عليها، يجورون على الرجل وعلى بيته، وعلى الإنسان وميراثه) [1].

(قد باد الصالح من الأرض، واختفى المُستقيم من الناس، جميعهم يكمنون لسفك الدماء، وكل واحد منهم يقتنص أخاه. تَجِدُّ أيديهم في ارتكاب الشرّ، ويسعى الرئيس والقاضي وراء الرشوة، ويملي العظيم عليهم أهواء نفسه، فيتآمرون جميعا على الحقّ. أفضلهم مثل العوسج، وأكثرهم استقامة مثل سياج الشوك)[2]. هذه النصوص التي تكشف حقيقة اليهود والعقلية التي يفكّرون، لم تخطّها قلم كاتب عربي أو غربي حاقد على اليهود واليهودية، من المعادين للسامية اليهودية، وإنما جاءت في التوراة، كتاب اليهود والنصارى المقدّس. وبالرغم من ذلك ما زال الكثير، من مفكري وكتاب العرب في هذا العصر، ينكر أن هناك مؤامرة تُحاك ضد كل من هو مسلم وضد كل من هو عربي، بل ضد كل من هو غير يهودي، ويتهمون كل من يقول بذلك، بأنه من مؤيدي نظرية المؤامرة، التي لا أصل لها من الصحة، أما ما نقوله نحن في هؤلاء أحد أمرين، إما أن يكونوا شركاء في المؤامرة، ويعملون ما بوسعهم لتجهيل الناس بعلم، حتى لا يتنبّهوا لأسلحتها ورموزها فيُقاوموها، وإما أن يكونوا أُناس يعيشون على سطح كوكبٍ غير الذي نعيش فيه، يُدلون بدلوهم ليُضلّوا الناس بغير علم[3].

والواقع أنه لا حقيقة لوجود مؤامرة على اليهود، بل هم الذين يحيكون المؤامرات في الخفاء عبر وسائلهم المختلفة، ومنها الحركة الماسونية، والصهيونية المسيحية، واللوبي الصهيوني، وغير ذلك، وليس أدل على ذلك مما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون، ما يجري على أرض الواقع من تنفيذ لهذه المؤامرة بالاستعانة باليد الطولى لليهود – الولايات الأمريكية- التي لازالت توغل في إفسادها وغطرستها وعدائها لكل من رفع رأسه من المسلمين.

ثالثاً: تأكيد الوعد بالعقاب وتبيان أسبابه وغاياته[4]:

"هذه هي أورشليم التي أقمتها في وسط الشعوب ... فخالفت أحكامي بأشرّ مما خالفتها الأمم ... لذلك من حيث أنكم تمرّدتم أكثر من الأمم المحيطة بكم ... ها أنا أنقلب عليك يا أورشليم، وأجري عليك قضاء على مشهد من الأمم، فأصنع بك ما لم أصنعه من قبل، وما لم أصنع مثله من بعد، عقاباً لك على جميع

---

[1] سفر ميخا، 2: 1-2.

[2] سفر ميخا، 7: 2-3.

[3] انظر، نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية من ومتى وكيف دراسة تحليلية في القرآن والسنة والتوراة والإنجيل، خالد عبد الواحد، ص 113.

[4] المرجع السابق، ص150- 154.

أرجاسك، ...، فأنا أيضا أستأصل، ولا تترأف عليك عيني ولا أعفو... ثُلث سُكّانك يموتون بالوبأ والجوع في وسطك، وثُلث ثانٍ يُقتل حولك بالسيف، وثُلث أخير أُشتّته بين الأمم، وأتعقبه بسيف مسلول، وهكذا أُنفّس عن غضبي، ويخمد سخطي، إذ أكون قد انتقمت ... وأجعلك خراباً وعاراً بين الأمم ... أنا الرب قد قضيت)[1].

- هذا النص يؤكد مقتل ثلثي اليهود، وشتات ثلث سيكون عرضة للقتل والتنكيل والاضطهاد.

رابعاً: نزول العقاب ببني إسرائيل في جميع مواطن إقامتهم:

- هنا يؤكد نزول العقاب بهم على اختلاف أمكنة إقامتهم، ويؤكد بأن مدنهم التي يتواجدون فيها ستصبح خراباً.

(ها أنا أجلب عليكم سيفاً وأهدم مرتفعاتكم، فتصبح مذابحكم أطلالاً ... وأطرح قتلاكم أمام أصنامكم، وأُلقي جثث أبناء إسرائيل أمام أوثانهم، وأذري عظامهم حول مذابحكم، وحيثما تُقيمون تتحول مُدنكم إلى أطلال... يموت البعيد بالوباء، والقريب يصرعه السيف، والباقي منهم والمُحاصر تقضي عليهم المجاعة ... وأمدّ يدي عليهم في جميع مواطن إقامتهم) [2].

خامساً: شدة العقاب وآثاره النفسية على البقية الناجية:

" السيف مُسلّط من الخارج، والوبأ والجوع من الداخل ... أما الناجون منهم، فيلوذون بالجبال كحمام الأودية، يبكي كل واحد منهم على إثمه، جميع الأيدي مسترخية، وكلّ الركب مائعة كالمياه، يتلفعون بالمسوح -الملابس الخشنة-، ويغشاهم الرعب، ويكسو العار وجوههم جميعا، ويطغى القرَع –الصلع- على رؤوسهم، ويطرحون فضّتهم في الشوارع، ويضحي ذهبهم نجاسة، وتعجز فضتهم وذهبهم عن إنقاذهم في يوم غضب الرب" [3].

سادسًا: الوعد بالعودة إلى فلسطين من الشتات:

(أوحى الرب إليّ بكلمته، قائلا: يا ابن آدم، قل لأخوتك وأقربائك وسائر شعب إسرائيل، في الشتات معك، الذين قال لهم سكان أورشليم: ابتعدوا عن الرب، لنا قد وهبت هذه الأرض ميراثا، ولكن إن كنت، قد فرّقتهم بين الأمم، وشتّتهم بين البلاد، فإني أكون لهم مَقدِساً صغيراً، في الأراضي التي تبدّدوا فيها، لذلك قل لهم: سأجمعكم من بين الشعوب، وأحشدكم من الأراضي التي شتّتكم فيها، وأهبكم أرض إسرائيل. وعندما يُقبلون إليها ينتزعون منها جميع أوثانها الممقوتة ورجاساتها- أي الإحسان والإصلاح بترك أوثانهم وأرجاسهم، ولكنهم عملوا ويعملون على انتزاع الفلسطينيين وهدم أوثانهم المقدسة-، أعطيهم

---

[1] حزقيال، 5: 5.
[2] حزقيال، 6: 3.
[3] حزقيال، 7: 15.

جميعا قلباً واحداً، وأجعل في دواخلهم روحاً جديداً، وأنزع قلب الحجر من لحمهم، وأستبدله بقلب من لحم، لكي يسلكوا في فرائضي، ويطيعوا أحكامي ويعملوا بها، ويكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلهاً، يقول السيّد الرب: أمّا الذين ضلّت قلوبهم وراء أوثانهم ورجاساتهم، فإني أجعلهم يلقَوْن عقاب طُرُقهم على رؤوسهم - فإن أحسنوا فلها وإن أساءوا فعليها -) [1].

سابعاً: الحث على الإحسان والتوبة والرجوع إلى الله، لأنها السبيل الوحيد للنجاة:

(يقول السيد الرب: ومع ذلك يقول بيت إسرائيل إنّ طريق الرب غير عادلة، أطرقي غير عادلة يا بيت إسرائيل؟! أليست طرقكم هي المعوجّة؟! لذلك أُدينكم يا شعب إسرائيل، كل واحد بمُقتضى طُرُقه. يقول السيد الرب: توبوا وارجعوا عن ذنوبكم كلّها، فلا يكون لكم الإثم معثرة هلاك، اطرحوا عنكم كل ذنوبكم التي ارتكبتموها، واحصلوا لأنفسكم على قلب جديد وروح جديدة، فلماذا تنقرضون يا شعب إسرائيل؟! إذ لا أُسرّ بموت أحد.. فتوبوا واحيوا) [2].

- يؤكد النص على فسادهم على الدوام، وأنهم لا يعترفون بذلك، بل يدّعون بأن الرب غير عادل بعقابهم على فسادهم، كما ويحضّهم النص على التوبة والعودة، ويُحذّرهم من الهلاك إن لم يفعلوا.

ثامناً: التحذير المُسبق من الاغترار بالقوة، ومن الاستهانة بما أنذرهم الله به:

(يقول السيد الرب: أمّا أنت يا ابن آدم، فتنهّد بقلب مُنكسر وحزن ومرارة، فإن سألوك على ماذا تتنهّد؟ تجيبهم: على الأخبار الواردة التي تُذيب كل قلب، فتسترخي الأيدي ويعتري القنوط كل روح، وتصبح الركب كالماء، ها هي الأخبار واردة ولا بد أن تتم، وأوحى إليّ بكلمته قائلاً: يا ابن آدم، تنبّأ وقل: هذا ما يُعلنه الرب: سيفٌ، سيفٌ قد تم سنّه وصقله، قد سُنّ للذبح المُبرم، وصقل ليومض بالبريق، فهل نبتهج قائلين: عصا ابني -الابن إسرائيل الدولة، والعصا كناية عن القوة- تحتقر كل قضيب؟! - بمعنى فهل نسخر من هذا السيف ونستهزئ بجبروته مغترّين بقوتنا- وقد أُعطي السيف ليصقل ويجرّد بالكف، وها هو بعد سنّه وصقله يُسلّم ليد القاتل، اصرخ وأعول يا ابن آدم، لأنه يتسلّط على شعبي، وعلى كل رؤساء إسرائيل، يتعرّض شعبي لأهوال من جراء هذا السيف، لذلك اضرب على صدرك فزعاً – ندباً-.

يقول السيد الرب: لأنه امتحان- وجود إسرائيل في فلسطين-، وماذا يحدث إن لم تُقبل العصا المُحتقِرة -الُمزدرِية، غير الآبهة بالعقاب-؟! -بمعنى ماذا ستكون عاقبتها، إذا رسبت بالامتحان الإلهي-. أنا الرب قد تكلّمت –قضيت-: فتنبأ يا ابن آدم، واصفق كفا على كف، وليضرب السيف مرتيّن، بل ثلاث مرّات، إنه سيف القتلى، سيف المجزرة العظيمة المُحدّقة بهم، لكي تذوب القلوب، ليتهاوى كثيرون عند

---

[1] حزقيال، 11: 14.

[2] حزقيال، 18: 29-32.

كل بواباتهم، لهذا جرّدت سيفاً متقلباً برّاقاً مصقولاً للذبح. فيا سيف اجرح يميناً، اجرح شمالاً، اجرح حيثما توجّه حدّك، وأنا أيضا أُصفّق بكفي، وأُسكن غضبي) [1].

- هذا النص يصف الجبن اليهودي وحالة الرعب التي ستصيبهم، عندما يدخل عليهم هذا السيف الذي يعرفونه جيداً، والذي مزّق أجسادهم شرّ مُمزق ذات مرّة. ويحذّر النص من الاستهزاء بهذا السيف، والاغترار بالقوة، لأنه سيف من صنع الله، وسيسلّم ليد القاتل في الموعد المُحدّد، ويؤكد أن الرسوب في الامتحان أي الإفساد، معناه نفاذ القضاء بوقوع المجزرة.

تاسعاً: من أرض بابل، يخرج بعث عقوبة الإفساد:

(وأوحى إليّ الربّ بكلمته قائلاً: أمّا أنت يا ابن آدم، فخطّط طريقين لزحف ملك بابل، من أرض واحدة تخرج الطريقان...، لأنكم ذكّرتم بإثمكم، إذ انكشف تمردكم، فتجلّت خطاياكم في كل ما ارتكبتموه من أعمال، لهذا إذ ذكّرتم بأنفسكم، يُقبض عليكم باليد، وأنت أيّها المطعون الأثيم، ملك إسرائيل، يا من أزِف يومه في ساعة العقاب النهائي، اخلع العمامة وانزع التاج، فلن يبقى الحال كسالف العهد به، ارفع الوضيع، وضع الرفيع[2]، ها أنا أقلبه، أقلبه، أقلبه، حتى لا يبقى منه أثر[3] إلى أن يأتي صاحب الحكم[4]، فأعطيه إياه) [5].

- هذه النبوءة توضح لهم أن أرض الخروج الثاني هي بابل، بما لا يدع مجالاً للشك، وأن البعث عقاب لهم لإفسادهم، وأن ملكهم سيزول لا محالة، وأن تاج المُلك سيُعطى لصاحبه عندما يأتي من ربوات القدس، وهي النبوءة الرابعة والأخيرة التي أخبر عنها موسى عليه السلام قبل موته، وبما أنهم لا يفقهون ولا يعلمون، وعقولهم وقلوبهم كالحجارة أو أشدّ قسوة، فهم لا يتقبّلون فكرة زوال ملكهم، وذهاب الملك لغير شعب الله المُختار وأبناء الله وأحباؤه، حسب ما علّمهم كهنتهم وأحبارهم، لذلك فهم سيعملون المستحيل للمحافظة على بقائهم في فلسطين، بغض النظر عن إفسادهم فيها، ليخرج هذا الملك التوراتي المُنتظر فيهم، ليحكموا العالم من خلاله إلى الأبد.

عاشراً: وصف الإفساد والعقاب في المرة الثانية:

---

[1] حزقيال، 21: 6-16.

[2] (ارفع الوضيع): اجعل الوضيع عالياً، والعالي وضيعاً.

[3] (لا يبقى منه أثر): أي تاج الملك.

[4] (صاحب الحكم): للذي يأتي من ربوات القدس.

[5] حزقيال، 21: 19-27.

(وأوحى إليّ الربّ بكلمته قائلا: وأنت يا ابن آدم، أتُدين المدينة السافكة الدماء ؟! إذاً عرفّها بكل رجاساتها[1]، وقل: هذا ما يُعلنه السيد الرب: أيّتها المدينة التي تسفك الدماء في وسطها، لتستجلب العقاب على نفسها ...قد أثمت بما سفكت من دماء، وتنجّست بما عملت من أصنامك. قد قرّبتِ يوم دينونتك، وبلغتِ منتهى أيامك، لذلك جعلتك عاراً عند الأمم، ومثار سخرية لجميع البلدان، ...، أنت يا نجسة، يا كثيرة الشغب، هو ذا كل واحد من رؤساء إسرائيل، ممن كانوا فيك، انهمك في سفك الدماء على قدر طاقته. فيك استخفّوا بأب وأم، واضطهدوا اليتيم والأرملة، احتقرتِ مُقدّساتي ونجّستِ أيام سبوتي. أقام فيك وشاة عملوا على سفك الدم، وأكلوا أمام الأصنام على الجبال، وارتكبوا في وسطك الموبقات... أخذت الربا ومال الحرام، وسلبت أقربائك ظُلماً ونسيتني)[2].

شرح:" كان القادة بالأخص هم الذين يتحملون مسئولية المناخ الأخلاقي للأمة لأن الله اختارهم للقيادة. وينطبق الشيء نفسه على قادة اليوم، وللأسف فإن كثيراً من الخطايا المذكورة هنا قد ارتكبها قادة مسيحيون خلال السنوات القليلة الماضية. نحن نعيش في عصر هجمات شيطانية غير مسبوقة، ينبغي أن نرفع قادتنا في الصلاة، وينبغي على القادة أن يحاسبوا أنفسهم ليساعدهم ذلك على الحفاظ على الاستقامة الأخلاقية والروحية" [3].

(ها أنا قد صفّقت بكفي من جرّاء، ما حصلت عليه من ربح حرام، وما سُفك من دم في وسطك. فهل يصمد قلبك أو تحتفظ يداك بقوتهما، في الأيام التي أتعامل معك فيها ؟! أنا الرب قد تكلّمت، وأُتمم ما أنطق به. سأُشتتك بين الأمم وأُبعثرك بين البلدان، وأزيل نجاستك منك، وتتدنّسين بنفسك على مرأى من الأمم، وتدركين أنّي أنا الرب)[4].

(وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلاً: يا ابن آدم، تنبأ وقل لها أنت أرض، لم تتطهّري ولم يُمطر عليها في يوم الغضب،...، خالف كهنتها شريعتي، ونجّسوا مقادسي، لم يُميّزوا بين المُقدّس والرجس، ولم يعلموا الفرق بين الطاهر والنّجِس، رؤساؤها فيها كذئاب خاطفة، تُمزّق فرائسها، إذ يسفكون دماء الناس، في سبيل الربح الحرام، وأنبياؤها -أي المتنبئون الجدد كعوفاديا يوسف- يرَوْن لها رؤى باطلة، ...، قائلين: هذا ما يعلنه الرب - مع أن الرب لم يعلن شيئاً-: أَفرطوا في ظلم شعب الأرض، فاغتصبوا سالبين، واضطهدوا الفقير والمسكين، وظلموا الغريب جوراً. فالتمست من بينهم رجلاً واحداً، يبني جداراً -رجلاً

---

[1] (رجاساتها): أي بيّن صفة إفسادها.

[2] حزقيال، 22: 2-17:

[3] التفسير التطبيقي، ص 1624.

[4] حزقيال، 22: 13-16.

مُصلحاً-، ويقف في الثغرة أمامي، حتى لا أُخربها فلم أجد. فصببت سخطي عليهم، والتهمتهم بنار غضبي، جازيتهم بحسب طرقهم، يقول السيد الرب) [1].

ـ هذه النصوص تصف إفساد دولة اليهود الحالية بدقة متناهية، وكأنها تُسجّل وقائع عاينها الراوي، وتؤكد أن الهلاك والخراب واقع بهم لا محالة، عندما تبلغ هذه الدولة منتهى أيامها.

استنتاج : خراب أمريكا بعد زوال إسرائيل:

تصور نصوص التوراة، خراباً كبيراً يحدث لبلد معين بعد خراب دولة اليهود في إفسادهم الثاني، وهذا البلد سميت مرة صور، ومرة أخرى مصر، وغير ذلك، لكن من خلال تحقيق الوصف على الواقع، فإنا نجد أن هذه الأوصاف تناسب تماما، حامية اليهود الأولى، ومركز ثقلهم في العالم، ألا وهي أمريكا.

في الإصحاحات (26، 27، 28)، تجد وصفاً تفصيلياً لمدينة سمّاها كتبة التوراة (صور: مدينة ساحلية لبنانية) نلخّص صفات هذه المدينة ومميزاتها بما يلي:

1. مُسيطرة هي وسُكّانها على البحر.
2. تُرعب جميع جيرانها.
3. تاجرة الشعوب وكاملة الجمال.
4. تقبع في قلب البحار.
5. تأتيها السفن التجارية من كل مكان.
6. شعبها وجيشها خليط من أمم أخرى.
7. تتمتع بكونها مركز للتجارة العالمية.

ـ وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا على أمريكا كدولة أو على (نيويورك) كمدينة، وأما صفة عقابها فهي كما يلي:

1. دمارها سيتحصل بريح شرقية (أي من الشرق).
2. اندلاع النيران في وسطها.
3. تحوّلها إلى رماد.
4. مصيرها الغرق ولن يبقى منها أثر.
5. القائمون على خرابها غرباء من أعتى الأمم.

ـ وأما أسباب الغضب الإلهي عليها وعلى ملكها فهي:

1. تنصيب ملكها لنفسه كإله للبشر.
2. تربعه في مجلس الآلهة في قلب البحار.

---

[1] حزقيال، 22: 23-31.

3. الادعاء بامتلاكه حكمة الآلهة.
4. الاستحواذ على الذهب والفضة وادّخارها.
5. مضاعفة الثروة بمهارتها في التجارة.
6. التجارة الظالمة.
7. البهاء والجلال والتكبر والاستعلاء لفرط الغنى.

ــ وفي النص التالي تسمية أخرى لها هي مصر:

"ها أنا أنقلب عليك يا فرعون ملك مصر، أيها التمساح الكامن في وسط أنهاره، ... وأُخرجك قسراً من أنهارك، وأسماكها ما برحت عالقة بحراشفك، وأهجرك في البرية، مع جميع سمك أنهارك، فتتهاوى على سطح أرض الصحراء، فلا تُجمع ولا تُلمّ، بل تكون قوتاً لوحوش البرّ وطيور السماء، فيُدرك كل أهل مصر أني أنا الرب، لأنّهم كانوا عُكّاز قصبٍ هشةً لبني إسرائيل، ما أن اعتمدوا عليك بأكفهم، حتى انكسرت ومزّقت أكتافهم، وعندما توكّأوا عليك، تحطّمت وقصفت كلّ متونهم، لذلك ها أنا أجلب سيفاً، وأستأصل منك الإنسان والحيوان، وأجعل ديار مصر، الأكثر وحشة بين الأراضي المقفرة، وتظلّ مدنها الأكثر خراباً بين المدن الخربة ... وأجعلهم أقلية لئلا يتسلطوا على الشعوب، فلا تكون بعد، موضع اعتماد لبني إسرائيل، بل تُذكّرهم بإثمهم حين ضلّوا وراءهم ... " [1].

ــ قد يظن القارئ للوهلة الأولى أن هذا النص يتنبأ بخراب مصر، ولكن بعد إمعان النظر في العلاقة ما بين هذا الفرعون وبين اليهود، الموضّحة بما تحته خط، ستجد أن المقصود بهذا النص هم فراعنة هذا العصر أمريكا ومن شايعها، وعلى ما يبدو أن المقصود بالتمساح هو الأسطول، والمقصود بالأسماك هو السفن الحربية، والمقصود بالأنهار هي البحار التي تنتشر فيها القوات البحرية الأمريكية، وعلى ما يبدو أن الأساطيل الأمريكية، ستخرج وتجتمع في مكان ما (ربما البحر المتوسط)، بعد إنهاء الوجود اليهودي في فلسطين، لتلاقي مصيرها المحتوم الذي يُخبر عنه هذا النص.

ــ ونجد أن هناك تسميات أخرى، استخدمها كتبة التوراة والإنجيل لنفس المدينة، كبابل الجديدة وبابل العُظمى كناية عن دولة عظمى، سيتزامن وجودها مع ظهور الدولة اليهودية في فلسطين.

النص الحرفي كما جاء في التوراة:

(وكان في السنة الحادية عشرة في أول الشهر أن كلام الرب كان إلي قائلاً: يا ابن آدم من أجل أن صور قالت على أورشليم هه قد انكسرت مصاريع الشعوب. قد تحولت إلي، امتلئ إذ خربت. لذلك هكذا قال السيد الرب: هاأنذا عليك يا صور فأصعد عليك أمماً كثيرة كما يعلي البحر أمواجه، فيخربون أسوار صور ويهدمون أبراجها وأسحي ترابها عنها وأصيرها ضحّ الصخر، فتصير مبسطاً للشباك في وسط

---

[1] حزقيال، 29: 3-16:

البحر لأني أنا تكلمت يقول السيد الرب وتكون غنيمة للأمم، وبناتها اللواتي في الحقل تقتل بالسيف فيعلمون إني أنا الرب. لأنه هكذا قال السيد الرب: هاأنذا اجلب على صور نبوخذ راصر ملك بابل من الشمال ملك الملوك بخيل وبمركبات وبفرسان وجماعة وشعب كثير، فيقتل بناتك في الحقل بالسيف ويبني عليك معاقل ويبني عليك برجاً ويقيم عليك مترسة ويرفع عليك ترساً،ويجعل مجانق على أسوارك ويهدم أبراجك بأدوات حربه، ولكثرة خيله يغطيك غبارها، من صوت الفرسان والعجلات والمركبات تتزلزل أسوارك عند دخوله أبوابك كما تدخل مدينة مثغورة، بحوافر خيله يدوس كل شوارعك، يقتل شعبك بالسيف فتسقط إلى الأرض أنصاب عزك، وينهبون ثروتك ويغنمون تجارتك ويهدّون أسوارك ويهدمون بيوتك البهيجة ويضعون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه، وأبطل قول أغانيك وصوت أعوادك لن يسمع بعد، وأصيرك كضحّ الصخر فتكونين مبسطا للشباك، لا تبنين بعد لأني أنا الرب تكلمت يقول السيد الرب هكذا قال السيد الرب لصور، أما تتزلزل الجزائر عند صوت سقوطك عند صراخ الجرحى عند وقوع القتل في وسطك، فتنزل جميع رؤساء البحر عن كراسيهم ويخلعون جببهم وينزعون ثيابهم المطرزة، يلبسون رعدات ويجلسون على الأرض ويرتعدون كل لحظة ويتحيّرون منك. ويرفعون عليك مرثاة ويقولون لك كيف بدت يا معمورة من البحار المدينة الشهيرة التي كانت قوية في البحر هي وسكانها الذين أوقعوا رعبهم على جميع جيرانها، الآن ترتعد الجزائر يوم سقوطك وتضطرب الجزائر التي في البحر لزوالك. لأنه هكذا قال السيد الرب، حين أصيرك مدينة خربة كالمدن غير المسكونة حين اصعد عليك الغمر فتغشاك المياه الكثيرة، أهبطك مع الهابطين في الجب إلى شعب القدم وأجلسك في أسافل الأرض في الخرب الأبدية مع الهابطين في الجب لتكوني غير مسكونة وأجعل فخراً في أرض الأحياء، أصيرك أهوالاً ولا تكونين وتطلبين فلا توجدين بعد إلى الأبد يقول السيد الرب)[1].

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في الملاحم:

مما تقدم نرى أن موقف اليهود من ملاحم آخر الزمان غير ثابتة، ورؤيتهم لهذه المعركة غائمة وغير واضحة المعالم.. والحديث عنها يتداول على نطاق واسع وعلى أعلى المستويات.

ومن ذلك: القس المبشر جيمي سويجارت، والمبشر جيري فالويل، وبيلي جريهام، ووليام سافير المعلق الصحفي في صحيفة نيويورك تايمز، وأندرو لانج مدير الأبحاث في معهد الدراسات المسيحية والمقيم بواشنطن، والرئيس الأمريكي السابق ريجان، وجيمس ميلز رئيس مجلس شيوخ ولاية كاليفورنيا، وتوم داين من اللجنة المركزية الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة الإيباك، قال الرئيس ريجان في اجتماع له مع اللوبي اليهودي:" إنني أعود إلى أنبيائكم القدامى في العهد القديم، وإلى الدلائل التي تنبئ بمجدو،

---

[1] حزقيال، نبوءة ضد صور، 26: 1-22.

وأجدني أتساءل عما إذا كنا الجيل الذي سيشهد ذلك، لا أدري إن كنت لاحظت أيا من هذه التنبؤات في الأزمنة الأخيرة... ولكن بالتأكيد هي تصف الزمن الذي نعيشه".

وفي أثناء رحلة نظمها المبشر جيري فالويل لزيارة الأرض المقدسة في فلسطين، التقى مع أعضاء الرحلة وزير الدفاع اليهودي آنذاك "موشي أرينز" وقال: " إن غزو لبنان 1982 كانت بإرادة إلهية، فهي حرب مقدسة مستمدة من العهد القديم، وهذا يؤكد النبوءة إذ أن هذا الغزو يمكن أن يعني أن معركة مجدو قد اقتربت[1].

وبهذا المعنى قال رئيس القساوسة الانجليكانيين: (سيدمر الملك المسيح تماماً القوى المحتشدة بالملايين للدكتاتور الفوضوي الشيطاني)[2].

وكان اليهود أكثر تشوقاً لهذا اليوم الموعود الذين يسمونه يوم الله، فقد نقلت وكالة الصحافة الفرنسية نبأً من القدس المحتلة أثناء حرب الخليج عام 1991 للحاخام مناحيم سيزمون الزعيم الروحي لحركة حياد اليهودية يقول: (إن أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجيء المسيح المنتظر)[3].

وهذه الاعتقادات ظهرت عند السياسي اليهودي تيودور هرتزل حيث يقول: (انه ظهر لي ــ في عالم الرؤيا - المسيّا - المسيح - الملك على صورة شيخ حسن وخاطبني قائلاً: إذهب واعلم اليهود بأني سوف آتي عما قريب لاجترح المعجزات العظيمة وأسدي عظائم الأعمال لشعبي وللعالم كله)[4].

وتقول قصص التوراة: (إن الله يتولى ناحية التاريخ البشري في (هرمجدون) وينزل عيسى من السماء ليهزم الأشرار ويعلن العصر الألفي السعيد)[5].

كما قال النبي يوئيل عن هذا اليوم: (انفخوا في البوق في صهيون، اهتفوا في جبلي المقدس، ارتعدوا يا جميع سكان العالم، يوم الرب مقبل، وهو قريب، يوم ظلمة وغروب، يوم غيم وضباب)[6].

ولكن الذي يثير الانتباه والدهشة أن أوربا لم تعد مهتمة بهذه المعركة ولا بأحداثها كما هو الحال مع اليهود، والرؤساء الأمريكان الذين يناصرونهم، وقد يكون ذلك لأنهم يدركون تماماً ان المعركة ستدور على اليهود وتنهي وجودهم في فلسطين بل في العالم كله كما تحدّث النصوص الواردة في كتب اليهود

---

[1] واقدساه، 3/410-411.

[2] المهدي المنتظر ،أمير عرب، ص 623.

[3] المفاجأة، محمّد عيسى داود، طبعة مدبولي الصغير، القاهرة، ص 544.

[4] عودة المسيح، ص25.

[5] المهدي المنتظر، أمير عرب، 622.

[6] سفر يوئيل: 2: 1-3.

أنفسهم ولكنهم يتغافلون عنها دعماً لأهدافهم السياسية وخططهم العدوانية في تكثير الهجرة إلى فلسطين وإزالة الشعب الفلسطيني المظلوم عن بلاده.

ونشير هنا إلى هذه النصوص الواضحة الدلالة على هزيمة اليهود ومن مصادرهم وهي:

أ- عقوبة ارتداد شعب إسرائيل: (واقترف بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم، ونبذوا الرب إله أبائهم.. فاحتدم غضب الرب على إسرائيل وتركهم تحت رحمة الناهبين الغزاة وأسلمهم إلى أعدائهم.. وحيثما خرجوا لخوض الحرب كان الرب ضدهم فينكسرون)[1].

ب- (يقطع الرب من اسرائيل الرأس والذنب والنخل والأسَل في يوم واحد)[2].

ج- (ها إن الرب يخرب أرض يهوذا ويقفرها ويقلب وجهها ويشتت سكانها، وما يقع على الشعب يقع على الكاهن أيضا.. ويحل الخراب بالأرض وتنهب نهبا، لأن الرب قد تكلم بهذا القضاء.. تدنست الأرض تحت سكانها لأنهم تعدوا على الشريعة ونقضوا الفرائض ونكثوا العهد الأبدي، لذلك التهمت اللعنة الأرض، وعوقب أهلها بإثمهم، فاحترق سكان الأرض ولم يبق منهم سوى قلة..)[3].

وهكذا فإنا نجد أن هناك نبوءات في التوراة تناسب ما علمناه من مجريات أحداث آخر الزمان عند المسلمين، وإن سنة الله في الأمم الظالمة لا تتغير ولا تتحول، فما من أمة تمكن ثم تظلم وتزيغ عن أمر الله، وتعادي الله تعالى ورسله وأوليائه،إلا سلط الله عليها بأسه. فقد قال تعالى: **﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ (الكهف: 59)**، وقال: **﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: 102)**، وقال تعالى: **﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (الحج: 48)**.

وقد خصص الله تعالى بني إسرائيل من بين الأمم بالوعيد الشديد لأنهم اعتادوا المروق عن أمر الله والعتو والإفساد في الأرض، فلا زال الله تعالى يسلط عليهم من عباده من ينكل بهم.

وقال تعالى: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (166) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الأعراف: 165- 167)**

يتسائل الدكتور صالح الرقب فيقول: "لماذا قدمت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية إلى الشرق الأوسط؟ ويجيب: "أعتقد أن قدوم القوات العسكرية والبريطانية إلى دول الجزيرة العربية، وتمركزها في قواعد ثابتة في هذه المنطقة إنما كان نتيجة سيطرة نظرية هرمجدون الدينية على عقول أصحاب القرار

---

[1] القضاة، 2: 11-15، التفسير التطبيقي، ص 432.

[2] سفر أشعياء، 9: 14.

[3] سفر أشعيا، 24:1-6.

السياسي والعسكري في تلك الدولتين، وأيضا تحقيقاً للنبوءات التوراتية النصرانية واليهودية التي تتلخص في إقامة هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك.

إن إسرائيل بحاجة إلى حماية عسكرية كبرى كي تقدم على هذه الجريمة الكبرى، هدم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لأن المارد الإسلامي يومئذٍ لابد أن يتململ ويستيقظ من نومه، ولن يستطيع أحد أن يوقف زحفه"[1].

مقارنة بين مصطلحي الملحمة، وهرمجدون:

إن من باب الاعتزاز بديننا الإسلامي الحنيف وما جاءنا به رسولنا الكريم **r** من الحجج البينة الواضحة والأخبار الصادقة، فيه الغنية عن الاستعانة بالمصطلحات والأخبار الدخيلة، وخاصة من أعدائنا، الذين ما برحوا يدسون إلينا السم الزعاف في الدسم،

يقول الدكتور المقدمي:" لقد أقحم مصطلح هرمجدون مؤخراً في لغتنا اليومية، مع أنه مصطلح عبري ولو افترضنا--جدلاً- أن هرمجدون هي الملحمة، فإن من الخطأ العدول عن الاصطلاح النبوي العربي إلى اصطلاح عبراني نصراني"[2]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به: لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، وصارت معرفته والفكر العربي من الدين.." [3]، وهذا الذي ذكره هو مأثور عن الصحابة والتابعين، وقد كان الذين أقحموه في لغتنا مضطربين انتقائيين في تعاملهم مع هذا المصطلح، فهم أخذوه عن أهل الكتاب عَلَماً على معركة تقوم بينهم وبين المسلمين، يزعم أهل الكتاب أنها تنتهي بانتصارهم علينا،في حين جزم الذين أقحموه على ساحتنا الفكرية مؤخرا أنه اسم لنفس الملحمة التي بشر النبي **r** بأنها ستنتهي بانتصار المسلمين، وهاك حاصل الفروق الأساسية بين الملحمة وبين هرمجدون:

الأول: أن خبر الملحمة ثابت عن رسول الله **r** الذي لا ينطق عن الهوى، كما تقدم، أما هرمجدون فاصطلاح نصراني إسرائيلي لا يدرى مدى مصداقيته، ولا ثبوته، وهو مجرد اسم للموضع الذي يدعى أن المعركة ستقع فيه، في حين ثبت عنه **r** تسمية موضع الملحمة بأنه الأعماق أو دابق.

الثاني: ستقع الملحمة بين أهل الإسلام أتباع خير الأنام **r**، وبين الروم النصارى الضالين، في حين يدعي أهل الكتاب أن معركة هرمجدون طرفاها: قوى الشر، ممثلة - في زعمهم - في المسلمين ومن حالفهم، وقوى الخير وهم النصارى في زعمهم.

---

[1] فلسطين بين الوعد الحق والوعد المفترى، ص 103.

[2] خدعة هرمجدون، د محمد إسماعيل المقدمي، دار بلنسية، الرياض، ط1، 1424هـ، ص 42.

[3] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم ابن تيمية، ت 728هـ، تحقيق فؤاد بن علي حافظ، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط1، 1421هـ، ص 194.

الثالث: ثبت أن الله عز وجل ينصر المسلمين على أعدائهم في الملحمة، في حين يدعي أصحاب هرمجدون أن الغلبة ستكون لهم على قوى الشر وهم المسلمون في زعمهم.

الرابع: يحدد أهل الكتاب موعد هرمجدون وينتظرون فيه مسيحهم على رأس الألف سواء الأولى أو الثانية، فإن طال الزمان فسينتظرونها في الألف الثالثة، أما الأحاديث النبوية الشريفة فلم تحدد موعداً للملحمة سوى أنها من أشراط الساعة.

وقد ذهب بعض الباحثين المسلمين المتخصصين في كتب أهل الكتاب إلى أن المقصود من هرمجدون معركة اليرموك (سنة 638 م).

الخامس: أن الترويج لمصطلح هرمجدون يعني بالتبع الترويج لمفاهيم يهودية نصرانية لا أصل لها في دين الإسلام، بل التعامل معها على أنها حقائق مسلمة، أضف إلى ذلك أن لهذه المفاهيم أبعاداً سياسية خبيثة تظهر أن الاستسلام لليهود الغاصبين أمر حتمي قدري لا مناص منه، وكما آمنت النصرانية الصهيونية بهذه الجبرية الحتمية، فكذلك تدعو فكرة هرمجدون المسلمين إلى أن ينضموا لهذا القطيع الصائر إلى مصيره المحتوم، وأن ضياع فلسطين، واغتصاب القدس، بل هدم المسجد الأقصى، وبناء الهيكل المزعوم فوق أنقاضه أمور حتمية ينبغي الاستسلام لها، وقد وقع في هذا الفخ كثير من الكتاب المعاصرين حتى حدد بعضهم باليوم والساعة موعد هدم الأقصى، صانه الله من كل سوء، وحفظه من شر المغضوب عليهم والضالين، وصدق الشاعر إذ يقول:

لا يبلغ الأعداء من جاهلٍ ما يبلغ الجاهل من نفسه

- إن هرمجدون ضد السنن الكونية والشرعية، والملحمة متوافقة معها،
- هرمجدون يأس وقنوط، والملحمة: بشرى وأمل. إن هرمجدون تحبط وتخذل، والملحمة تنعش الرجاء، وتبعث الأمل.
- هرمجدون تدعو إلى استحضـــار هزيمتنا كأمر واقـــع، والملحمة تجعل انتصـــار المســـلمين هو الأمر الواقع[1].

ختاماً، يرى الباحث أنه لا ينبغي أن نبقى صامتين ومتفرجين على ما يدور حولنا من أحداث وهي تصب في صميم هذه المعركة، وما احتلال العراق من قبل القوى الصليبية إلا حلقة ضمن هذا المخطط الذي ينتظر اليوم الحاسم الذي يقيض الله لهذا الدين من يرفع لواءه ويجاهد في سبيل إظهار الحق، ودحر الباطل، حتى تقوم الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة، و حتى يبعث الله تعالى الإمام المهدي **t** وينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فلا يبقى للباطل على الأرض دولة، وإن ذلك لناظره قريب إن شاء الله.

% % % %

---

[1] انظر، خدعة هرمجدون، ص 42-43.

الفصل الثالث

أشراط الساعة التي تشهدها الشام

وفيه ثلاث مباحث:-

المبحث الأول: أشراط الساعة الصغرى التي تشهدها الشام.

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: فتح بيت المقدس، وما صاحبه من العلامات.

المطلب الثاني: ظهور المهدي.

المطلب الثالث: خروج الريح الطيبة التي تأخذ أرواح المؤمنين.

المبحث الثاني: الأشراط الكبرى التي تشهدها الشام.

وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

المطلب الثاني: خروج الدجال.

المطلب الثالث: خروج يأجوج ومأجوج.

المطلب الرابع: خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.

المطلب الخامس: خروج الدخان.

المبحث الثالث: الأقوال الواردة عند اليهود في أشراط الساعة في الشام ومناقشتها

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في أشراط الساعة.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في أشراط الساعة.

المبحث الأول

أشراط الساعة الصغرى التي تشهدها الشام

وفيه ثلاثة مطالب: -

المطلب الأول: فتح بيت المقدس، وما صاحبه من العلامات.

المطلب الثاني: ظهور المهدي.

المطلب الثالث: خروج الريح الطيبة التي تأخذ أرواح المؤمنين.

الفصل الثالث

أشراط الساعة التي تشهدها الشام

المبحث الأول: أشراط الساعة الصغرى التي تشهدها الشام.

تمهيــد:

لقد قسم العلماء المتأخرين أشراط الساعة على حسب أهميتها وقربها من آخر الزمان على قسمين رئيسيين وهما:

1) أشراط الساعة الصغرى.

2) وأشراط الساعة الكبرى.

وسوف نبدأ في هذا المبحث بعرض بعض أهم أشراط الساعة الصغرى المتعلقة بالشام.

تسلسل الأحداث كما يصفها رسول الله r :

لقد انتهينا في الفصل الماضي إلى نزول الخلافة إلى الأرض المقدسة، كما جاء في حديث ابن حوالة، وإن هذه البشارة إنما هي من أهم أشراط الساعة الصغرى التي تمهد للعلامات الكبرى التي تأتي بعدها، وحسب تدرج الأحداث فإن بعد الإفساد الثاني لليهود يرسل عليهم المسلمون الموحدون فيفتحون بيت المقدس ويطهروا الأرض من أرجاسهم، وتقام الخلافة على منهاج النبوة، ثم لا تلبث أن تبدأ مقدمات أهوال الساعة الكبرى وذلك بظهور المهدي **t** ، وبعده تتعاقب العلامات كما سيأتي تفصيله.

- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **t** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r** : **(عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَو مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا أَو كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ)** يَعْنِي مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ [1].

قال صاحب "عون المعبود": **(عمران بيت المقدس)**: أي عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال.

(خراب يثرب): اسم المدينة المشرفة،أي سبب خراب المدينة، وقيل وقت خراب المدينة. وقيل لأن عمرانه باستيلاء الكفار.

وقال الأردبيلي في "الأزهار": قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت المقدس عمرانه بعد خرابه فإنه يخرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار، والأصح أن المراد بالعمران الكمال في العمارة أي عمران بيت المقدس كاملاً مجاوزاً عن الحد وقت خراب يثرب، فإن بيت المقدس لا يخرب.

---

[1] أبو داوود، كتاب الملاحم، باب في أمارات الملاحم، 496/ الرقم 4294، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 754/2، رقم 4096.

(وخراب يثرب خروج الملحمة): أي ظهور الحرب العظيم.

قال ابن الملك: بين أهل الشام والروم، والظاهر أنه يكون بين تاتار والشام.

قال القاري: الأظهر هو الأول،

(وخروج الملحمة إلخ): لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها أمارة مستعقبة بخراب يثرب، وهو أمارة مستعقبة بخروج الملحمة، وهو أمارة مستعقبة بفتح قسطنطينية، وهو أمارة مستعقبة بخروج الدجال، جعل النبي r كل واحد عين ما بعده وعبر به عنه[1].

والصواب أن هذا العمران متعلق بظهور الخلافة في بيت المقدس، حيث إن جميع المسلمين يتوجهون لعمارة دار الخلافة، والمشاركة في الفتوحات المنطلقة منها، وليس كما قال الشراح المتقدمون أن عمارته باستيلاء الكفار عليه، فالعمارة المقصودة في الحديث هي العمارة الروحية وهي مقدمة على عمارة البنيان. " فهذا الحديث يدل دلالة صريحة على أن دولة الخلافة الإسلامية ستتزل في أرض بيت المقدس، وأن الأمور العظام، ومنها الدجال سيدنو وقتها عند مجيء هذه الخلافة، فكيف ستأتي هذه الخلافة وتنزل بيت المقدس واليهود يسيطرون على أرض فلسطين كاملة ومنها بيت المقدس؟... فعمران بيت المقدس بالخلافة النازلة فيها، وسيكون هذا العمران قبل خراب يثرب الذي يتم حين يرسل جيش من الشام لقتل المهدي عليه السلام الذي يبايع خليفة للمسلمين على أثر موت خليفة من خلفاء المسلمين، الذين تنزل خلافتهم أو تكون مقر إقامتهم في بيت المقدس، لأن المهدي سرعان ما يعود إلى بيت المقدس ليستقر فيها خليفة للمسلمين، وهذا قبل خروج الملحمة وقبل فتح القسطنطينية وقبل خروج الدجال"[2].

وقد جاءت بشارة رسولنا الكريم r في حديث حذيفة بن اليمان t ، قال: **(تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ)**[3].

ولقد تحققت كل هذه المراحل حتى سقوط الخلافة عام 1924م، وبقيت المرحلة الأخيرة التي ستكحل بها جفوننا، وهي مرحلة الخلافة في أرض بيت المقدس، وسيكون جل أعمالها القضاء على دولة اليهود إن شاء الله[4].

---

[1] انظر، عون المعبود، 9 / 330.

[2] واقدساه، 388/3.

[3] مسند احمد، 163/14 الرقم 18319، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 34/1، رقم 5.

[4] واقدساه، 393/3.

ويرى الباحث أن أمر هذه الخلافة قريب، وهي تمهيد لاستقبال المهدي t وليس هي خلافة المهدي نفسه، فإننا نجد في الأحاديث الواردة في تسلسل الأحداث، أن المهدي سيقارن نزول عيسى عليه السلام وكذلك خروج الدجال، وهما من العلامات المتأخرة، التي إذا ظهرت واحدة منها تعاقبت سريعاً كانفراط خرزات العقد.

المطلب الأول: فتح بيت المقدس، وما صاحبه من العلامات:

أولاً: فتح بيت المقدس:

إن من علامات الساعة الهامة المتعلقة بالشام كما جاءت بذلك الأحاديث الكثيرة عن رسول الله r هي فتح بيت المقدس،

عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ r فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُو فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ:(**اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْصُفْرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا..**)[1].

فالشاهد أن الحديث قد رتب هذه الأحداث الهامة زمنياً بـــ (ثم) وبدأ بأجلها وهو وفاته r، ثم عقبها بفتح بيت المقدس. وقد تم فتح بيت المقدس في خلافة عمر بن الخطاب t بتحريره من الحكم النصراني الروماني، ثم احتل مرة أخرى على أيدي الصليبين، فما لبث أن حرره الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى، وها هو الآن يرزح تحت احتلال اليهود وعدوانهم، وندعو الله تعالى أن يسخر له فاروقاً وناصراً قريباً إن شاء الله.

ثانياً: طاعــون عمــواس[2]:

وقع طاعون عمواس في خلافة عمر t عندما وجه الجيش الإسلامي لفتح الشام، فقضى في هذا الحادث عدداً كبيراً من الصحابة y وكان منهم أبو عبيدة بن الجراح t .

---

(1) سبق تخريجه، ص17.

(2) عِمَوَاسُ: هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس قال البشاري عمواس ذكروا أنها كانت القصبة في القديم وإنما تقدموا إلى السهل والبحر من أجل الآبار لأن هذا على حد الجبل، وقال المهلبي: كورة عمواس هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ومنها كان ابتداءُ الطاعون في أيام عمر بن الخطاب t ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة رضي اللهَ عنهم ومن غيرهم وذلك في سنة 18 للهجرة ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة بن الجرَاح وعمره ثمان وخمسون سنة وهو أمير الشام ولما بلغت وفاته عمر t ولى مكانه على الشام يزيدَ بن أبي سفيان ومعُاذُ بن جبل والحارث بن هشام وسهيل بن عمر، والفضل بن العباس وشرحبيل بن حسَنَةَ ويزيدُ بن أبي سفيان وقيل مات فيه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين وفي هذه السنة كان عام الرَمادة بالمدينة أيضاَ، (معجم البلدان، 255/3، الشاملة) .

" قال عوف بن مالك لمعاذ في طاعون عمواس أن رسول الله r قال لي: **(اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ)**، فقد وقع منهن ثلاث، يعني موته r وفتح بيت المقدس والطاعون، قال وبقي ثلاث فقال له معاذ: إن لهذا أهلاً "[1].

جاء في الشرح: " **(وموت يأخذ في الناس كقعاص الغنم)**: هو داء يقعص منه الغنم فلا تلبث أن تموت، وقيل: داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة، ويقال إن هذه الآفة ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر فمات منها سبعون ألفاً في ثلاثة أيام وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس"[2].

هناك علامتان تحدثان قبل خروج المهدي، العلامة الأولى تحرير بيت المقدس وتهيئتها كي تكون أرض الخلافة القادمة بمشيئة الله تعالى وهي العلامة الثانية، وهذا يكون قبل المهدي وليس كما يظن البعض أن الذي سيحرر فلسطين هو المهدي[3].

المطلب الثاني: ظهور المهدي t :

اختلف المصنفون في علامة ظهور المهدي t على النحو التالي:

أولاً: أنه من العلامات الكبرى:

حيث أنه مرتبط بأحداث الساعة الكبرى؛ فقد جاء في الأحاديث التقاء المهدي t بعيسى بن مريم عليه السلام، وأنه يصلي خلفه، وأنه يقاتل معه الدجال، فلذلك ضمت إلى العلامات الكبرى كما فعل بعض المصنفين.

ثانياً: أنه من العلامات الصغرى:

للسببين التاليين:

1) أنها لم تذكر في الأحاديث التي جمعت العلامات الكبرى.

2) أنها لا تعد من الأمور غير المألوفة الحدوث كبقية العلامات الكبرى.

وإن الباحث يرى بأن ظهور المهدي t هو أهم العلامات الصغرى وأظهرها، ولذلك أدرجها ضمن مطالب أشراط الساعة الصغرى.

أولاً: تواتر الأخبار في خروج المهدي t :

يعتقد أهل السنة والجماعة بأن رجلاً صالحاً من نسل فاطمة بنت - رسول الله r - رضي الله عنها، سيظهر في آخر الزمان ويكون خليفة للمسلمين.

---

[1] فتح الباري، 452/9.

[2] فيض القدير، 125/4.

[3] انظر، واقدساه، 389/3.

الأحاديث التي جاءت في ذكر المهدي كثيرة، غالبها ضعيف أو موضوع، ولكن الصحيح منها بلغ درجة التواتر المعنوي في إثبات وجود المهدي t .

يقول السفاريني "وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداته.. فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة" [1].

فبعد أن تظهر الخلافة الراشدة على منهاج النبوية، وتنتشر الصحوة ويمتد الخير، يخرج في آخر الزمان رجل من أهل البيت من نسل النبي r اسمه محمد واسم أبيه عبد الله يدعى: الإمام المهدي الذي تكون الأمة كلها مستعدة لاستقباله، وأول ما يعرف في الحرم المكي، فيبدأ الناس يبايعونه وهو كاره بين الركن والمقام،

يؤيد الله به الدين ويملك سبع سنين، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط؛ تخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها، ويعطى المال بغير عدد.

في زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافر والسلطان قاهر، والدين قائم والعدو راغم، والخير في أيامه دائم. وفي زمانه يقود المسلمين إلى نصر عظيم على الروم النصارى (الأمريكان والأوربيين) في حرب تسمى الملحمة الكبرى.

تدوم تلك الحرب بضع سنين من أعظم الحروب في تاريخ البشرية، يموت فيها معظم الرجال حتى يكون الرجل الواحد قيماً على خمسين امرأة، يفتح الله على يده روما عاصمة النصرانية.

ثم يخرج المسيح الدجال فيَصل إلى أصفهان في إيران فيتبعه منها سبعون ألف يهودي، ويجوب الأرض كلها إلا مكة والمدينة ثم يحاول أن يغزو دمشق عاصمة الخلافة فينزل المسيح عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيتبع الدجال ويقتله في فلسطين ويقتل المسلمون اليهود كلهم، ثم يكسر عيسى بن مريم الصليب ويقتل الخنزير ويدعو الناس للإسلام فعندها لا يبقى بيت على سطح الأرض إلا ويدخله الإسلام، ويموت المهدي ثم يحكم بعده عيسى بن مريم عليه السلام ويعم السلام على الأرض قاطبة[2].

ثانياً: من المقدمات الدالة على قرب خروج المهدي t :

انتشار الظلم والفساد في الأرض من أهم مقدمات خروج المهدي t ، كما جاء في أحاديث رسول الله r ، لكن هذا الظلم أصله الحكام القائمون على أمر الناس في ذلك الزمان، بسبب بعدهم عن الحكم بما

---

[1] انظر لوامع الأنوار للسفاريني، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي بيروت، ط2، 1405هـ، 2/70-81. واقدساه 3/396.

[2] انظر، بتصرف وإضافة من رابط، الخليفة الراشد المهدي محمد بن عبد الله. http://arabic.islamicweb.com/Shia/mahdi.htm كما سُحبت في 10 (مايو) 2007 GMT.18:14:00

أنزل الله تعالى، فإذا جاوز جورهم وبغيهم الحد كانت سنة الله الباقية في الخلق الذي لا يرضى لعباده الظلم، أن يأخذهم ويقلب حالهم،

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:44- 45).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: 40-41)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ t ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**لا يَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا**)[1].

فإذا عمَّ الظلم والجور، أنحاء المعمورة وخاصة من الحكام، فإن الله سبحانه وتعالى يأذن بخروج المهدي t ليحكم بشرع الله تعالى الذي عطل فينتشر العدل والأمن.

ثالثاً: صفة المهدي الخَلقية:

لقد وصف لنا رسولنا r المهدي حتى لا يتلبس الأمر علينا، فنعــرفه من خـــلال وصفـــه كما جاء في الحديث:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r :(**الْمَهْدِيُّ مِنِّي**[2] **أَجْلَى الْجَبْهَةِ**[3] **أَقْنَى الأَنْفِ**[4] **يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ**)[5].

رابعاً: اسم المهدي ونسبه:

ثبت في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله r أن اسم المهدي هو محمد بن عبد الله، من نسل فاطمة الزهراء بنت رسول الله r زوج علي بن أبي طالب t .

1 - عن علي t قال: قال رسول الله e : (**الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ**)[6].

---

(1) المعجم الكبير، للحافظ ابي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، 360هـــ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط 2، 8/3، رقم 471، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 38/4، رقم 1529، وصحيح الجامع، 2 /904، رقم 5073.

(2) مني: أي من نسلي.

(3) أجلى الجبهة: أي منحسر الشعر من مقدمة الرأس، أو واسع الجبهة.

(4) أقنى: أي طويل الأنف ودقة أرنبته مع حدب في وسطه.

(5) أبو داوود، كتاب المهدي، ص467، برقم 4285، وحسنه الألباني، المشكاة، 1501/3، رقم 5454.

(6) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، ص441، رقم 4085، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1140/2، رقم 6735.

وقوله: **(يصلحه الله في ليلة)**: فلعل المراد بذلك أن الله يصلحه للخلافة أي يهيئه لها، ويوفقه ويلهمه ويرشده، بعد أن لم يكن كذلك. وقال القاري: **(يصلحه الله في ليلة)**: أي يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة، أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها. وهذا معناه قطعاً أن المهدي لن يعرف نفسه أنه المهدي حتى يبايعه الناس، وليس قطعاً بطالب للخلافة ولا ظان لأهليته لها، ولذلك يبايعه الناس وهو كاره [1].

2 - عن ابن مسعود t عن النبي e أنه قال: **(لَو لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إلا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي أَومِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا)**[2].

3- عن زر بن عبد الله t عن النبي e قال: **(لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)**[3].

4 - عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعت رســول الله e يقول: **(الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي**[4]**، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ)**[5].

خامساً: المهدي يتقدم عيسى بن مريم عليه السلام إماماً في الصلاة:

جاءت الأحاديث في بيان إمامة المهدي t لنبي الله عيسى عليه السلام، وقد ظهر خلاف بين أهل العلم بين مثبت ونافي، ومنهم من ذكر أن إمامته تكون في دمشق، ومنهم من يقول أن ذلك يكون في القدس، والحاصل بعد النظر في الأدلة فإنه يترجح للباحث أن ذلك يكون في صلاة الفجر بمسجد بيت المقدس، والأدلة هي:

1 - جاء التصريح بذكر المهدي في الحديث:عن جابر t قال: قال رسول الله e: **(ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض؛ تكرمة الله هذه الأمة)**[6].

2- وجاء تحديد صلاة الصبح، وتعيين بيت المقدس: من حديث أبي أمامة الباهلي: فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ: **(هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ (وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ) وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمْ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ**

---

[1] المرقاة، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري، المطبعــة الميمنيــة، القــاهرة، 1309هـــــ 180/5.

[2] أبو داوود، كتاب المهدي، ص467 برقم 4282، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 938/2، رقم 5304.

[3] مسند أحمد، 491/3، الرقم 3571 بسند صحيح.

[4] قال الخطابي العترة ولد الرجل لصلبه، وقد يكون العترة -أيضاً- الأقرباء وبنو العمومة، وقال في النهاية "عترة الرجل أخص أقاربه، وعترة النبي بنو عبد المطلب، وقيل قريش، والمشهور والمعروف أنهم الذين حرمت عليهم الزكاة 177/3.

[5] أبو داوود، كتاب المهدي، ص467، رقم 4284، وصححه الألباني، الجامع الصغير، 1140/2، رقم 6734.

[6] سبق تخريجه، ص65.

الإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ)[1].

ومع أن ذكر بيت المقدس فيها ضعف، لكن الشواهد كلها تدل على صحة وجودهم ببيت المقدس، وذلك لما ورد أن عيسى عليه السلام يخرج من المسجد فيرى الدجال فيلحق به حتى يقدر عليه، ومعلوم أن ذلك يكون قرب بيت المقدس في باب لد.

3 – ولقد سبق أن أوردنا أحاديث الطائفة المنصورة التي تدل على أنها تكون في آخر الزمان في بيت المقدس عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله **r** يقول: (**لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ r فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ)**[2].

4- وفي رواية الإمام أحمد: (**ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنْ السَّحَرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ فَيَقُولُونَ هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُقَامُ الصَّلَاةُ فَيُقَالُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَيَقُولُ لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ)**[3].

وهذه بعض الأحاديث الأخرى في نفس الموضوع ولكن دون تصريح:

5 - عن أبي سعيد الخدري **t** قال: قال رسول الله **e**: **(منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه)** [4].

6 - عن أبي هريرة **t** قال رسول الله **e**: **(كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ)**[5].

وقد أورد الشيخ صديق حسن خان رحمه الله جملة من أحاديث المهدي، جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم، ثم قال: وليس فيه ذكر المهدي، ولكن لا محل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدي المنتظر، كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة، والآثار الكثيرة [6].

سادساً: انتشار العدل والأمان في الأرض:

إنّ سنة الله تعالى في خلقه أنه إذا حكم الناس بينهم بالعدل، نشر عليهم الأمن والسلام وبلغهم الآمال.

---

[1] ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم، ص441، رقم 4077، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1300/2، رقم 7875، وما بين قوسين ضعيف، انظر ضعيف الجامع، ص922، رقم 6384.

[2] سبق تخريجه، ص65.

[3] مسند أحمد، 33/12، رقم 14895، وصحح إسناده أحمد شاكر.

[4] أبو نعيم في كتاب المهدي، فيض القدير، 17/6، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1029/2، رقم 5920.

[5] البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم، ص 86، رقم 155.

[6] انظر، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، محمد صديق حسن القنوجي البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399هـ، ص 144.

1 - عن ابن مسعود t عن النبي e أنه قال: **(لَو لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي أَو مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا)**[1]. وفي رواية عنه: **(لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ)**...الحديث [2].

وقوله e: **(حتى يملك العرب)**: قال القاري: أي ومن تبعهم من أهل الإسلام، فإن من أسلم فهو عربي. وقال الطيبي رحمه الله: لم يذكر العجم، وهو مراد أيضاً، لأنه إذا ملك العرب، واتفقت كلمتهم وكانوا يداً واحدة، قهروا سائر الأمم[3].

2 - عن علي t بلفظ: **(لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً)**[4]، وفي لفظ: **(لَو لَمْ يَبْقَ مِنْ الدُّنْيَا إِلا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلاً مِنَّا يَمْلَؤُهَا عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا)**[5].

سابعاً: البركة وكثرة الخيرات على الأرض:

إن من بركة المهدي على الأرض أن ساق الله تعالى الخير على يديه فملئت بالنماء ورغد العيش والسعة على الناس.

1 - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله e: **(مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثْيًا لا يَعُدُّهُ عَدَدًا وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ يَحْثِي الْمَالَ)**، قال الجريري: قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أترَيان أنه عمر بن عبد العزيز؟ فقالوا: لا) [6].

قال صاحب التاج: هذا هو المهدي t بدليل الحديث الآتي – يعني حديث أبي – وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه، وبذله الخير لكل الناس[7].

2- عن أبي سعيد الخدري t أن رسول الله e قال: **(يخرج في آخر أمتي المهدي؛ يسقيه الله الغيث، تخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعـاً أو ثمانياً)** – يعني: حججاً - [8].

---

[1] سبق تخريجه، ص 112 .

[2] جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، ص 369، رقم 2230.

[3] تحفة الأحوذي، 486/6.

[4] أبو داوود، كتاب المهدي، ص467، رقم 4283، صحيح الجامع، 938/2، رقم 5305.

[5] مسند أحمد، 500/1، الرقم 773 بسند صحيح، أحمد شاكر تحقيق المسند 117/2، 733، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 71/5، رقم5181.

[6] مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ص1168، برقم 2913.

[7] التاج الجامع للأصول، 342/5.

[8] المستدرك على الصحيحين، 557/4-558، وقال صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 328/2، رقم 711. و حسنه ابن القيم، وروي بإسناد آخر في المعجم الكبير، ص23، رقم 930.

فهذا مؤيد تماماً لآخر حديث أبي داود: (**فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ r وَيُلْقِي الإِسْلامُ بِجِرَانِهِ فِي الأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ- وفي رواية أخرى- تِسْعَ سِنِينَ**).

جاء في الأحاديث الألفاظ التالية: (**أنه يعطي المال صحاحاً، ويقسم المال، ويحثو المال**): وهذا يدل على أنه إذا أعطى فإنه لا يعد المال بل يعطي بسخاء، عطاء من لا يخشى الفقر، وهذا دليل كثرة الخيرات، والبركة في المال وفي موارد دولة الخلافة، التي تكثر في زمانها الفتوحات، ويستقر حال الناس، فيعيشون في رغد من العيش، وتزهو الدنيا بالنعم البالغة.

ثامناً: أول خلافته يعوذ بالبيت الحرام فيغزوه جيش يخسف الله بهم:

أول ظهور المهدي t يبدأ الناس بمبايعته عند الكعبة في البيت الحرام، فيسمع به حكام الجور، فيجيشون له جيش كبير، فيغزون الكعبة، فيعوذ ويلوذ بالبيت، ويتحصن فيه بصحبة الفئة المؤمنة معه، فيخسف الله بذلك الجيش المعتدي، فيزلزل الأرض من تحت أقدامهم، فيهلكون جميعاً ولا يبقى منهم إلا المخبر عنهم. عندئذ، يعلم الناس جميعاً أن هذا هو المهدي الذي بشر به رسول الله r.

1) عن أبي هريرة t قال: قال رسول الله e: (**يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلا أَهْلُهُ فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ فَلا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ثُمَّ تَجِيءُ الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا هُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ**)[1].

2) وعن جابر بن سمرة t قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ e فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (**إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً**. قَالَ ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلامٍ خَفِيَ عَلَيَّ قَالَ فَقُلْتُ لأَبِي مَا قَالَ ؟ قَالَ: **كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**)[2].

3) عن أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ e: (**يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا قَالَ يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ**).[3]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ هِيَ بَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ.

قال الطيبي: "وهو المهدي بدليل إيراد أبي داوود هذا الحديث في باب المهدي".

وذهب ابن حجر بأن ذلك العائذ هو المهدي، وأن تلك البيداء "الحليفة" [4].

---

[1] مسند أحمد، 26/8، رقم 7897، بسند صحيح، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 553/6، رقم 2743.

[2] مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، ص 760، رقم 2821.

[3] مسلم، كتاب الفتن، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ص 1155، رقم 2882.

[4] عون المعبود، 380/11، تحفة الأحوذي، 417/6.

4 – وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت، قال رسول الله r: **(لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ ثُمَّ يُخْسَفُ بِهِمْ فَلا يَبْقَى إِلا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ)**[1].

5- وفي رواية فيها ضعف، لكن لها شواهد تشهد لها، أن الجيش الغازي من الشام، فلما تم إبادته، جاء أهل الحل والعقد من أهل الشام والعراق ليبايعون المهدي t .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ e عَنِ النَّبِيِّ e قَالَ: **(يَكُونُ اخْتِلافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُو كَارِهٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ r وَيُلْقِي الإِسْلامُ بِجِرَانِهِ فِي الأَرْضِ فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ. وفي رواية أخرى تِسْعَ سِنِينَ)**[2].

6-عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ عَبَثَ[3] رَسُولُ اللَّهِ r فِي مَنَامِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ فَقَالَ: **(الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ[4] بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ[5] خُسِفَ بِهِمْ)** فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ قَالَ: **(نَعَمْ فِيهِمْ الْمُسْتَبْصِرُ[6] وَالْمَجْبُورُ[7] وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ)**[8].

المقصود أن مهلك هذا الجيش مهلك واحد يخسف بهم جميعاً، إلا أنهم يصدرون عن الهلكة مصادر متفرقة فواحد إلى الجنة وآخر إلى النار على قدر أعمالهم ونياتهم[9].

---

[1] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ص1156، رقم 2883.

[2] أبو داوود، كتاب المهدي، ص 467، رقم 4286. بسند لا بأس به، وتدعمه الكثير من الأحاديث الصحيحة الأخرى.

[3] عبث: أي تحرك.

[4] يؤمون: أي يقصدون.

[5] المفازة: وهي الأرض الواسعة القفر.

[6] الْمُسْتَبْصِر: لمستبين للأمر القاصد له.

[7] الْمَجْبُور: المكره والمقهور.

[8] متفق عليه، البخاري، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، ص399، رقم 2118، ومسلم كتاب الفتن، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ص1155، رقم 2884.

[9] جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، مطبعة الملاح، 279/9.

7-عن ثوبان t قال: قال رسول الله r : **(يُقْتَلُ عند كنْزكِم ثلاثةٌ كلُّهُم ابن خليفةٍ لا يصير إلى واحد منهم ثم تَطْلُعُ الراياتُ السود من قِبَل المشرق فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه قال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي)**[1].

يقول ابن كثير رحمه الله: "تفرّد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح، والظاهر أن المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كثير من الخذلان وهوس شديد من الشيطان إذ لا دليل عليه ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من معقول صحيح ولا استحسان.. والمهدي هو: محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة أي يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد إن لم يكن كذلك، ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه"[2].

ويمكث المهدي سبع إلى تسع سنين، كلها جهاد ودعوة وعمل دؤوب، حتى يُقضَى على أعتى أعداء الإسلام، وعلى أشد فتن الدنيا، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون.

تاسعاً: الرد على دعوى اقتراب ظهور المهدي:

لقد تكاثرت الدعاوى بقرب ظهور المهدي، والبعض اعتبر أنه في زماننا الحالي، ومنهم من سماه وبايعه، وطبعاً كل ذلك دعاوى باطلة ليس لها وزن في عقيدة أهل السنة والجماعة.

ولقد تصدى الإمام الألباني رحمه الله لهذه الدعاوى التي تدعو إلى الركون وتعطيل الطاقات، فقال:

"ما أظن أن هذا أوان ظهوره، فهذا مقتضى السنة الكونية، وما لأحسب المهدي يقدر – خلال سبع سنين- على أن يحدث من التغيير في العالم أكثر مما أحدثه رسول الله r خلال ثلاث وعشرين سنة، وظني أن المهدي سيكون رجلاً فريداً في كل باب: فريدا في علمه، فريداً في ورعه، فريدا في عبادته، فريدا في خلقه، وأنه سيظهر، وقد تهيأ للعالم الإسلامي وضع صلح فيه أمر الأمة، وتمت فيه مرحلتا (التصفية والتربية) ولم يبق إلا ظهور الزعيم المصلح الذي يقوده، وهو المهدي) اهـ.

ثم حمل فضيلته على الجهال الذين يسيئون فهم عقائد الإسلام، ثم ينحرفون، ويتخبطون؛ نتيجة قلة علمهم، وسوء فهمهم.

---

[1] ابن ماجه،كتاب الفتن، باب خروج المهدي، ص441، رقم 4084، وصحح سنده الدكتور عبد العليم البستوي، الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر في ميزان الجرح والتعديل، د. عبد العليم البستوي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1420هـ، 184/1.

[2] النهاية في الفتن والملاحم، النهاية في الفتن والملاحم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت774هـ، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1424هـ، ص 38.

وقال: "لا بد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهذين الواجبين (التصفية والتربية).

وأردت بالأول منهما أموراً:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها؛ كالشرك، وجحد الصفات الإلهية، وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة؛ لتعلقها بالعقيدة ونحوها.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة.

الثالث: تصفية كتب التفسير، والفقه، والرقائق وغيرها، من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة... وأما الواجب الآخر فأريد به تربية الجيل الناشيء على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكرنا تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، ودون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة.

ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهودا جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة، التي يهمها حقا إقامة المجتمع الإسلامي المنشود، كل في مجاله، واختصاصه، وأما بقاؤنا راضين عن أوضاعنا، متفاخرين بكثرة عددنا، متوكلين على فضل ربنا، أو خروج المهدي، ونزول عيسى، صائحين بأن الإسلام دستورنا، جازمين بأنا سنقيم دولتنا، فذلك محال، بل وضلال لمخالفته سنة الله الكونية، والشرعية معا؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ (الرعد:11)، وقال ﷺ: (**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاً لا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**)[1].

من أجل ذلك قال أحد الدعاة الإسلاميين اليوم : "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم"، وهذا كلام جميل جدا، ولكن أجمل منه: العمل به، ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (التوبة:105)[2].

وقال -رحمه الله- في معرض رده على من زعم أن دولة الخلافة الإسلامية لن تعود قبل ظهور المهدي: "واعلم يا أخي المسلم أن كثيرا من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب في هذا الموضوع؛ فمنهم من استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي، وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان في قلوب كثير من العامة، وبخاصة الصوفية منهم، وليس في شيء من أحاديث المهدي ما يشعر بذلك مطلقا، بل هي كلها لا تخرج عن أن النبي ﷺ بشر المسلمين برجل من أهل بيته، ووصفه بصفات؛ أبرزها: أنه يحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الأنام، فهو في الحقيقة من المجددين الذين يبعثهم الله في رأس كل مئة سنة، كما صح عنه ﷺ، فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعي وراء طلب العلم، والعمل به لتجديد الدين، فكذلك خروج المهدي لا يستلزم التواكل عليه، وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله في

---

[1] سبق تخريجه، ص 49.

[2] السلسلة الضعيفة، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، السعودية، ط 2، 1420هـ، مقدمة المجلد الأول.

الأرض، بل العكس هو الصواب؛ فإن المهدي لن يكون أعظم سعياً من نبينا محمد r، الذي ظل ثلاثة وعشرين عاماً، وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام، وإقامة دولته، فماذا عسى أن يفعل المهدي إذا ولى اليوم، فوجد المسلمين شيعاً وأحزاباً، وعلماءهم – إلا القليل منهم- اتخذهم الناس رءوساً، لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم، ويجمعهم في صف واحد، وتحت راية واحدة، وهذا – بلا شك – يحتاج إلى زمن مديد الله أعلم به، فالشرع والعقل معاً يقضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين، حتى إذا خرج المهدي، لم يكن بحاجة إلى أن يقودهم إلى النصر، وإن لم يخرج، فقد قاموا بواجبهم، والله يقول: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 105)[1].

وبهذا نكون قد انتقلنا سريعاً من العلامات الصغرى إلى العلامات الكبرى، وهنا يشير الباحث أنه لا يمكن تحديد فاصل زمني معين بين العلامات الصغرى والكبرى، لأن بينهما تداخل، وهناك من العلامات الصغرى ما يأتي عقب الكبرى كذلك، مثل خروج الريح اللينة لتأخذ أرواح المؤمنين، وهذه العلامة هي خاتمة علامات الساعة. ولأنها لم تعتبر عند المصنفين في أشراط الساعة أنها من العلامات الكبرى، فإن الباحث يرى إيرادها في ختام ذكر الآيات الصغرى المتعلقة بالشام، مع التنبيه أنها تأتي متأخرة عن العلامات الكبرى، بل هي آخر مرحلة على الأرض يشهدها المؤمنون قبل النفخ في الصور، وقيام الناس لرب العالمين أحياء بعد الموت.

المطلب الثالث: خروج الريح الطيبة التي تأخذ أرواح المؤمنين من قبل الشام.

جاء في أحاديث أشراط الساعة أن آخر ما يقع من العلامات، ريح لينة، أو ريح طيبة تخرج من قبل الشام تأخذ أرواح المؤمنين، فلا يبقى على الأرض إلا شرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة، وهذه جملة لما صح من الأحاديث الواردة في هذه الريح:

عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله r: (**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ ... فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشام فَلا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَو إِيمَانٍ إلا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَو أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبَدِ جَبَلٍ**[2] **لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ r قَالَ فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلامِ السِّبَاعِ لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمْ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلا تَسْتَجِيبُونَ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا قَالَ وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ قَالَ فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ**)[3].

---

[1] السلسلة الصحيحة، 4/42-43.

[2] في كبد جبل: أي وسطه وداخله، وكبد كل شيء وسطه.

[3] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ، ص1180، رقم2940.

قال في الفتح:" قوله r : **(فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع)** قال العلماء: معناه يكونون في سرعتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير، وفي العدوان وظلم بعضهم بعضا في أخلاق السباع العادية.

ثم ذكر حديث **(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق)** الحديث، قال: فتبين في هذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى، وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس إلى أن تقوم الساعة. قال فبهذا تأتلف الأخبار. قلت: ليس فيما احتج به تصريح إلى بقاء أولئك إلى قيام الساعة، وإنما فيه **(حتى يأتي أمر الله)** فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقي من المؤمنين، وظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام، ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق إلا شرار الناس.

و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود عَنْ النَّبِيِّ r قَال: **(لا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ)**[1].

وذلك إنما يقع بعد طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وسائر الآيات العظام، وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة.

وعند أحمد وفي مرسل أبي العالية **(الآيات كلها في ستة أشهر)**، وعن أبي هريرة في **(ثمانية أشهر)** وقد أورد مسلم عقب حديث أبي هريرة ما يشير إلى بيان الزمان الذي يقع فيه ذلك[2]،

فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ r يَقُولُ: **(لا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللاتُ وَالْعُزَّى**. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ **﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة/33)**، أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا. **قَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ)**[3].

قال ابن حجر في الفتح: "ووجدت في هذا مناظرة لعقبة بن عامر ومحمد بن مسلمة، فأخرج الحاكم من رواية عبد الرحمن بن شماسة أن عبد الله بن عمرو قال: **(لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية)**، فقال عقبة بن عامر: عبد الله أعلم ما يقول، وأما أنا فسمعت رسول الله r يقول: **(لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)**، " فقال عبد الله: أجل؛ **(ويبعث الله ريحاً ريحها ريح المسك ومسها مس الحرير فلا تترك أحدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة)** فعلى هذا

---

[1] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، ص1184، رقم2949.

[2] فتح الباري، كتاب الفتن، باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، ص 3180، رقم 7117.

[3] مسلم، كتاب الأمارة. باب لا تزال طائفة من أمتي، ص 795، رقم 1924.

[3] مستدرك الحاكم، 456/4 - 457، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة 99/3.

فالمراد بقوله في حديث عقبة (**حتى تأتيهم الساعة**): ساعتهم هم وهي وقت موتهم بهبوب الريح والله أعلم، وقد تقدم بيان شيء من هذا في أواخر الرقاق عند الكلام على حديث طلوع الشمس من المغرب"[1].

وجاء في حديث آخر عند مسلم أيضاً أنها تخرج من قبل اليمن:

فعن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r (**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنْ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنْ الْحَرِيرِ فَلا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ**. قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ **مِثْقَالُ حَبَّةٍ** وقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ **مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلا قَبَضَتْهُ**)[2]. وقد جمع الإمام النووي بين الحديثين فقال: يجاب عن هذا بوجهين:

يحتمل أنهما ريحان: شامية، ويمانية.

يحتمل أن مبدأها من أحد الإقليمين، ثم تصل الآخر، وتنتشر عنده، والله أعلم [3].

والذي يختاره الباحث؛ هو أنه كما فهمنا مما ورد في أحاديث النار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر في الشام، فإن ذلك يعني أن الناس جميعا قد جمعوا على أرض الشام، فتأتيهم الريح هذه فتقبض أرواح المؤمنين منهم، ثم يبقى شرار الناس في أرض المحشر حتى يأذن الله تعالى بالنفخة.

وهكذا تكون أرض الشام هي مسرح الأحداث من بداية الفصل الأخير من الحياة على الأرض، وما يجري فيه من أحداث جسام حتى نهاية الدنيا وإسدال الستار.

% % % % %

---

[1] انظر، فتح الباري 125/20، تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، رقم6583.

[2] مسلم، كتاب الإيمان، باب في الريح التي تكون قرب القيامة، 72، رقم 117.

[3] صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب في الريح التي تكون قرب القيامة، 313، رقم 308.

المبحث الثاني

الأشراط الكبرى التي تشهدها الشام

وفيه خمسة مطالب:-

المطلب الأول: خروج الدجال.

المطلب الثاني: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

المطلب الثالث: خروج يأجوج ومأجوج.

المطلب الرابع: خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.

المطلب الخامس: خروج الدخان.

المبحث الثاني: الأشراط الكبرى التي تشهدها الشام

تمهيـــــد:

جاء في أحاديث رسول الله r ذكر عشر آيات تدل على قرب الساعة، صنفها أهل العلم على أنها أشراط الساعة الكبرى، تمييزاً لها عن الأشراط الكثيرة الأخرى الواردة متناثرة في كتب السنة، وقد جمعها رسول الله r في عدة أحاديث أشهرها الحديث التالي:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ t قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ e عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ مَا تَذَاكَرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: **(إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ r وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)**[1].

وفي رواية، قَالَ: **(إِنَّ السَّاعَةَ لا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الأَرْضِ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ)**[2].

جاء في الشرح: **(عشر آيات)** أي علامات بل أكثر من ذلك بكثير كما في أخبار آخر وإنما اقتصر عليها هنا لأنها أكبرها. **(والدابة)** التي تجلو وجه المؤمن بالعصي وتخطم أنف الكافر.

(وثلاثة خسوف) جمع خسف وخسف المكان ذهابه في الأرض وغيبته فيها.

(خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) مكة والمدينة واليمامة واليمن على ما حكي عن مالك t عنه سميت به لأنه يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات.

قال ابن حجر رحمه اللّه تعالى: ويترجح من مجموع الأخبار أن أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم الأرضي الدجال فنزول عيسى عليه السلام فخروج يأجوج ومأجوج وكلها سابقة على طلوع الشمس، وأولها المؤذن بتغير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس وخروج الدابة في يومه أو يقرب منه.

أما ما جاءت الأخبار بإثبات علاقته بالشام فهي الآيات التالية:

1. خروج الدجال.
2. نزول عيسى بن مريم u .
3. خروج يأجوج ومأجوج.
4. خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.
5. خروج الدخان.

---

(1) مسلم، كتب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ص1163، رقم 2901.

(2) المرجع السابق، ص1163، رقم 2902.

المطلب الأول: خـــروج الدجـــال.

إن أعظم فتنة على الأرض هي فتنة المسيح الدجال، وقد حذر رسولنا الكريم من هذه الفتنة في كثير من أحاديثه، وكان يداوم على الاستعاذة من فتنته دبر كل صلاة، ولذلك جاء في الحديث عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ **t** أن رَسُولُ اللَّهِ **r** قَالَ: (**مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَافِرَ أَلا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر**)[1].

وعن أبي أمامة عن النبي **r** قال :(**إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لا مَحَالَةَ وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**)[2]

أولا: ثبوت رؤية بعض الصحابة للدجال في زمن رسول الله e :

ثبت أن الصحابي تميم الداري **t** ومعه جماعة رأوا الدجال في إحدى الجزر في البحر، وخاطبوه، مما يدل على وجوده حياً منذ زمن بعيد وهو محبوس وينتظر الإذن له بالخروج على الناس، وقد وردت قصة تميم الداري في كتب السنن فيما يعرف بحديث الجساسة؛

عن فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ قالت: جمعنا رسول الله فقال: (**أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلا لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلاثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ فَلَعِبَ بِهِمْ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبْ** [3] **السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ**[4] **كَثِيرُ الشَّعَرِ لا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقَالُوا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ**[5] **قَالُوا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ قَالَ لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً قَالَ فَانْطَلَقْنَا سِرَاعاً حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ قُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ قَالَ قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي**

---

[1] الترمذي، كتاب الفتن باب ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجال، ص371 الرقم 2245، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1008/2، رقم 5789.

[2] ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ص439، رقم 4077، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 273/6، رقم 7752.

[3] قال النووي: أقرُب هي: سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يتصرف فيها أصحاب السفينة لقضاء حوائجهم، الجمع قوارب والواحد قارب بكسر الراء وفتحها، وقيل المراد بأقرب السفينة أخرياتها وما قرب منها للنزول.(شرح مسلم للنووي، 282/18) .

[4] قال النووي: الأهلب غليظ الشعر كثيرة،(المرجع السابق).

[5] الجساسة: سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال،(المرجع السابق).

فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقُلْنَا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قُلْنَا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً فَقَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ[1] قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لا تُثْمِرَ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِيهَا مَاءٌ قَالُوا هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ قَالَ أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ[2] قَالُوا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ قَالُوا قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ قَالَ أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنْ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ قَالَ لَهُمْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرْضِ فَلا أَدَعَ قَرْيَةً إِلا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَو وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلائِكَةً يَحْرُسُونَهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ يَعْنِي الْمَدِينَةَ أَلا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ فَقَالَ النَّاسُ نَعَمْ فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنْ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ أَلا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَو بَحْرِ الْيَمَنِ لا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُو مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُو مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُو وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ)[3].

يتبين علاقة الشام بخروج الدجال من خلال أسئلته عن بحيرة طبريا ونخل بيسان وعين زغر وكل هذه المواقع في أرض الشام، وأن ما يحدث لها من تغيرات إنما هي من علامات قرب خروج الدجال.

ثانياً: صفة الدجال وفتنته ومدتها:

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ r الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ: **(غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ**

---

[1] نَخْل بَيْسَان: هي قرية بالشام قريبة من الأردن،(المرجع السابق).

[2] عين زغر: قال النووي هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام،(نفس المرجع).

[3] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، ص 1181 الرقم 2942، وصحيح الجامع، 1305/2، رقم 7889.

خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشام وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامه كَأَيَّامكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فيه صَلاةُ يَوْمٍ قَالَ لا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ كَالْغَيْث اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ به وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْه قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخرجِي كُنُوزَك فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيب النَّحْلِ ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ) [1].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله r قال: **(يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَو أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَو أَرْبَعِينَ عَامًا)**[2].

ثالثاً: تغير النظام الكوني قبل وأثناء فتنة الدجال:

يقدر الله تعالى أن تجري تغيرات كونية تصحب فتنة خروج الدجال، ومن ذلك، أنه يلبث أربعين يوماً، يوماً منهم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وكل ذلك على حقيقته فعلاً، لأن الصحابة لما سألوا الرسول r عن الصلاة فيها، قال اقدروا لها قدرها. فهذا دليل انحباس الشمس وتأخرها عن الغروب لمدة معينة، وذلك مقدمة لطلوع الشمس من مغربها. وكذلك حبس السماء للمطر، وإخراج الأرض للكنوز، والقحط، والجفاف، وغير ذلك مما يتعلق بنظام طبيعة أرض ودورة الحياة فيها.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَال، قال رسول الله r: **(إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَأَنَا آخرُ الأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخرُ الأُمَمِ وَهُو خَارِجٌ فِيكُمْ لا مَحَالَةَ وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لكُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِه وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالا يَا عِبَادَ اللَّه فَاثْبُتُوا فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ وَلا نَبِيَّ بَعْدِي ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ وَلا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْه كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَو غَيْرِ كَاتِبٍ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَته أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِه فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّه وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْف فَتَكُونَ عَلَيْه بَرْدًا وَسَلامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَته أَنْ يَقُولَ لأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولانِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِه أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**

---

[1] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَاب ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ، ص1177، الرقم2937، وصحيح الجامع، 764/2، رقم 4166.

[2] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَاب فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَمُكْثِهِ فِي الأَرْضِ وَنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ، ص 1180، الرقم 2940، وصحيح الجامع، 1336/2، رقم 8047.

فَيَقْتُلُهَا وَيَنْشُرُهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ثُمَّ يَقُولَ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَأَنْتَ عَدُو اللَّه أَنْتَ الدَّجَّالُ وَاللَّه مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ.. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِه أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِه أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلا هَلَكَتْ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِه أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا)[1].

رابعاً: العصمة من فتنة الدجال، وارتباطه بالشام:

يخبر رسولنا **r** أنه لو ظهر الدجال وهو بين أظهرنا، لوقانا فتنته، بمحاجته وكشف دجله، فإن لم يكن بيننا، فإن حفظ عشر آيات من سورة الكهف واقية من فتنته لمن وقاه الله تعالى.

ويبدأ خروجه من بين الشام والعراق، ثم يطوف أنحاء الأرض بفتنته، ويمنع من دخول مكة والمدينة، فيطرد الى ناحية الشام حتى تكون نهايته فيها.

من حديث النَّوَّاس **t** المتقدم: **(غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِه وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْه فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ... إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشام وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً يَا عِبَادَ اللَّه فَاثْبُتُوا)**[2].

ومن العواصم من الدجال: التعوذ بالله من فتنته:

فعن زيد بن ثابت **t** أن رسول الله **r** قال: **(إِنَّ هَذِه الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِه فَقَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّه مِنْ عَذَابِ النَّارِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّه مِنْ عَذَابِ النَّارِ فَقَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّه مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّه مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّه مِنْ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّه مِنْ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّه مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّه مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ)**[3].قال الألباني رحمه الله: "إن فتنة الدجال فتنة عظيمة ولذلك أمر بالاستعاذة من شرها في هذا الحديث وفي أحاديث أخرى، حتى أمر بذلك في الصلاة قبل السلام كما ثبت في البخاري وغيره. وأحاديث الدجال كثيرة جدا، بل هي متواترة عند أهل العلم بالسنة.ولذلك جاء في كتب العقائد وجوب الإيمان بخروجه في آخر الزمان، كما جاء فيها وجوب الإيمان بعذاب القبر وسؤال الملكين"[4].

---

[1] ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ص 441، الرقم 4077، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1300/2، رقم 7875.

[2] سبق تخريجه، ص 125.

[3] مسلم، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، ص1150، رقم 2867.

[4] سلسة الأحاديث الصحيحة، 244/1.

ومن حديث أَبِي أُمَامَةَ المتقدم: (**وَإِنَّهُ لا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ الأَرْضِ إِلا وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلا لَقِيَتْهُ الْمَلائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاثَ رَجَفَاتٍ فَلا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلا مُنَافِقَةٌ إِلا خَرَجَ إِلَيْهِ فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلاصِ..**) [1]. في هذا الحديث زيادة تخصيص للمساجد التي لا يدخلها الدجال، فهو وإن دخل طور سيناء وبيت المقدس فإنه لا يدخل مسجديهما، وكونه أنه لا يطأ مكة والمدينة فمن باب أولى انه لا يدخل مسجديهما[2].

خامساً: نهاية فتنة الدجال وإبادة اليهود في فلسطين.

بعد أن يصول الدجال ويجول في الأرض بفتنته أربعين يوماً فلا يدع بقعة من الأرض من شره، غير مكة والمدينة، فإنه ينتهي إلى بيت المقدس، فيلحق به المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ومن معه من المؤمنين، فتحدث مقتلة عظيمة في اليهود من أتباع الدجال، ثم يقتله عيسى عليه السلام بحربته، كما جاء في الأحاديث؛ من حديث أبي أمامة المتقدم: (... **قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلام إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لا حَجَرَ وَلا شَجَرَ وَلا حَائِطَ وَلا دَابَّةَ إِلا الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لا تَنْطِقُ إِلا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ**)[3].

وهكذا فإن ما أعده اليهود في انتظار ملكهم المخلص، يظهر على حقيقته تماماً، فإنهم أعدو أنفسهم وعلى رأسهم ملكهم الدجال إلى مذبحة النهاية، حتى أن الشجر والحجر، ليشكي للمسلمين اليهود، وذلك من ظلمهم البالغ وعدوانهم الغاشم، وهنا نتسائل؛ أين الترسانة العسكرية العظيمة؟ وأين الجدران الفاصلة والطائرات الحربية؟ وأين القنابل النووية؟ إنه كله يزول أمام أمر الله تعالى وتثبيته للطائفة الظاهرة المنصورة، فتتلاشى أمامه كل القوى الأرضية الهزيلة.

بعد أن يطوف بفتنته الأرض جميعاً يتوجه إلى طيبة مدينة رسول الله **r**، فيجد الملائكة العظام حراس المدينة يدفعونه عنها، فيلحق به كل من في المدينة ومكة من الكفار والمنافقين ويطردون لحيث هلكتهم نحو الشام؛ فعن أبى هريرة **t** أَنَّ النَّبِيَّ **r** قَال: (**يَأْتِي الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَهِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ حَتَّى يَنْزِلَ دَائِرَ أُحُدٍ ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ**)[4].

---

(1) سبق تخريجه، ص 126.

(2) إسعاد الأخصّا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى، ص109.

(3) سبق تخريجه، ص 126.

(4) مسلم، كِتَاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، ص 542، الرقم 1380.

يبعث الله تعالى عيسى بن مريم مرة أخرى إلى الأرض، ليقضى على يديه أعظم فتنة عرفها الناس، وتتخلص من شر خلق الله؛ اليهود – عليهم لعنة الله – وذلك على أرض الميعاد؛ من حديث النَّوَّاس t المتقدم: (... **فَبَيْنَمَا هُو كذَلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عنْدَ الْمَنَارَة الْبَيْضَاء شَرْقيَّ دمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضعًا كَفَّيْه عَلَى أَجْنحَة مَلَكَيْنِ إذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤ فَلَا يَحلُّ لكَافرٍ يَجدُ رِيحَ نَفَسه إلا مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْركَهُ ببَاب لُدٍّ[1] فَيَقْتُلُهُ**)[2]. عن مجمع بن جارية t قال: قال رسول الله r: (**يقتل ابنُ مَريمُ الدجَّالَ ببَابِ لُدّ**)[3].

و(باب لد) جبل بالشام أو بفلسطين، و(مدينة اللد) بالرملة من أرض الشام.

وهكذا فإنا نرى أن فتنة الدجال تنتهي إلى حيث بدأت وكذلك أعوانه وأتباعه من اليهود والكفرة والمنافقين، تكون على الأرض المقدسة التي أبى الله إلا أن يزهق عليها الباطل وأهله في كل العصور، وعلى تغير أشكالهم ومذاهبهم.

المطلب الثاني: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

بين اللـــه جل وعلا أنه رفع عيسى إليه إلى يوم الوقت المعلوم الذي سينزل فيه إلى الأرض مرة أخرى ليكون علامة كبرى من العلامات الدالة على قيام الساعة فقال في قرآنه: ﴿**ولمَا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ(57) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُو مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إلا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ(58) إِنْ هُو إلاعَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ(59) وَلَو نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرض يَخْلُفُونَ(60) وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ.**﴾ [الزخرف: 57-61].

وفى قراءة ابن عباس ومجاهد وإنه لعلم للساعة أي نزول عيسى أمارة وعلامة على قيام الساعة. بل وروى ابن جرير بسند صحيح أن ابن عباس رضي اللـــه عنهما قال: ﴿**وَإِنَّهُ لَعَلمٌ لِلسَاعَةِ**﴾ أي خروج عيسى عليه السلام، فإن نزل فهذه علامة كبرى تدل على قرب قيام الساعة، وقال اللـــه تعالى في الآية التي ذكرت آنفاً ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**﴾ [النساء: 159] . أي قبل موت عيسى عليه السلام[4].

---

[1] اللد: عاصمة فلسطين القديمة،وقد انحطت بعد بناء الرملة، وهي تبعد عنها مسافة ميل واحد، فيها مسجد واسع جـــدا اعتاد سكان الرملة والقرى المحيطة بالاجتماع فيه،(فلسطين في العهد الإسلامي، لي سترانج، ترجمة محمود عمايرة، جمعية عمال المطابع،عمان، الأردن،ط1، 1970م، ص464).

[2] سبق تخريجه، ص 126.

[3] الترمذي، كتاب الفتن باب ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجال، ص 371، الرقم 2244، صححه الألباني، صحيح الجامع، 1350/2، رقم 8126.

[4] تفسير الطبري، 103/25.

أولاً: نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض من علامات الساعة.

لقد بينت السنة الصحيحة المتواترة، أن نزول عيسى بن مريم عليه السلام من مقدمات الساعة الكبرى لما جاء في الآية السابقة، وللأحاديث التالية؛ من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ المتقدم: (**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ**- أي الساعة- **حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ r وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**)[1].

عن أبى هريرة t أن النبي e قال: (**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**)[2].

ثانياً: ما جاء في صفته الخَلقية:

لقد وصف لنا رسولنا الكريم عيسى بن مريم r فبين أنه متوسط في طوله شعره ناعم، وجهه أبيض مشرب بحمرة، يلمع وضاءة كأنه يقطر لؤلؤاً ودرراً . فقد رأى رسولنا r أخيه عيسى في المنام، ورؤيا النبيين حق، على صورته، وهو يطوف بالبيت، وهذا تأكيد على ما جاء في الأحاديث بأن المسيح سوف يلبي بالحج ويحج بالمسلمين؛

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ: (**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يَنْطُفُ أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ**)[3].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ النَّبِيَّ r قَالَ: (**لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ - يَعْنِي عِيسَى- وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ...**) [4].

ثالثاً: أول نزول عيسى بن مريم في دمشق الشام:

وفى رواية النواس بن سمعان t أنه e قال: (**إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ**[5] **وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلا مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ**)[6].

---

[1] مسلم، كتب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ص1163، رقم 2901.

[2] البخاري، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، ص414، رقم 2222 .

[3] البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ص1360، الرقم 7128.

[4] أبوداود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ص472، رقم 4324، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 950/2، رقم 5389.

[5] مهْرُودَتَيْنِ: أى ثوبين مصبوغين بصفرة خفيفة يسيرة

[6] سبق تخريجه، ص126.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى شرق الجامع الأموي، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له: **(يا إمام المسلمين، يا روح الله، تقدم، فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك، وفي رواية -بعضكم على بعض أمراء، يكرم الله هذه الأمة).**

وقد جدد بناء المنارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى ابن مريم عليها فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم قبل من إسلامه وإلاّ قتل، وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ.

وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك، والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة، وقد ورد في بعض الأحاديث كما تقدم أنه ينزل ببيت المقدس، وفي رواية بالأردن، وفي رواية بعسكر المسلمين وهذا في بعض روايات مسلم كما تقدم والله أعلم"[1].

رابعاً: يتوجه المسيح عليه السلام إلى بيت المقدس ويقدم المهدي إماماً للصلاة:

لقد أوردنا عند ذكر المهدي **t** بعض ما جاء من الأحاديث الدالة على أن المسيح عليه السلام يقدم المهدي للصلاة أمامه، وهذا أصح أحاديث الباب التي صرحت بكون ذلك في بيت المقدس؛

عن أبى أمامة الباهلي أنه **e** قال: فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: **(هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمْ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ)**[2].

---

[1] النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، ص143.

[2] ابن ماجة، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، ص439، الرقم 4077، والحاكم في المستدرك وصحح سنده الألباني، قصة المسيح الدجال، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط1، 1421هـ. ص41.

خامساً: أيام سعادة وأمن ورغد عيش بعد ظهور المسيح عليه السلام:

ينتشر الأمن والسلام على الأرض بعودة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فتكثر الخيرات، ويسعد الناس ويهنأون برغد العيش وسعة الرزق، فلا عداوة ولا تباغض، بل محبة وتراحم، حتى يطبع الله هذه الألفة على الحيوانات، فتصبح أشدها وحشية وافتراساً ألطفها وألينها. وهذه من رحمة الله تعالى التي أنزلها على أهل الأرض في ذلك الزمان، وذلك يكون بعد القضاء على فتنتي الدجال ويأجوج ومأجوج بإذن الله تعالى، وذلك يظهر في هذه الأحاديث:

عن أبي هريرة t أن النبي e قال: **(طُوبَى لعَيشٍ بعدَ المَسيحِ، طُوبَى لعيشٍ بعدَ المسيحِ، يُؤذَنُ للسماءِ في القطرِ ويُؤذَنُ للأرضِ في النباتِ حتى إذا بذرتَ حَبّكَ على الصفا لنَبَت، وحتّى يمرُّ الرجلُ على الأسَد فلا يضرُّه ويطأُ على الحيَةِ فلا تَضرُّه، ولا تَشاحَّن، ولا تحاسُدَ، ولا تباغُضَ)**[1].

وفى رواية أبى أمامة قال e: **(فَيَكُونُ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي أُمَّتِي حكَمًا عَدْلاً وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلا بَعِيرٍ وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَات حُمَةٍ حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَيَّةِ فَلا تَضُرَّهُ وَتُفرَّ الْوَلِيدَةُ الأَسَدَ فَلا يَضُرُّهَا وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا وَتُملأُ الأَرْضُ منْ السِّلْمِ كمَا يُمْلأُ الإِنَاءُ منْ الْمَاءِ وَتَكُونُ الْكَلمَةُ وَاحدَةً فَلا يُعْبَدُ إِلا اللَّهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَتَكُونُ الأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفضَّة تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمعَ النَّفَرُ عَلَى الْقطْف منْ الْعنَب فَيُشْبِعَهُمْ وَيَجْتَمعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَة فَتُشْبِعَهُمْ وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا منْ الْمَالِ وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَات)**[2].

بل في رواية النواس بن سمعان t قال r: **(ثُمَّ يُقَالُ للأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَك وَرُدِّي بَرَكَتَك فَيَوْمَئذ تَأْكُلُ الْعصَابَةُ منْ الرُّمَّانَة وَيَسْتَظلُّونَ بِقحْفهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ(3) منْ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ(4) منْ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ منْ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ منْ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ منْ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخذَ منْ النَّاس)**[5].

لا عداوات ولا تباغض حتى بين الإنسان والحيوان وذلك ببركة توحيد العبودية لله تعالى، وبسط العدل والسلام وإزالة الظلم والفساد والشرك من الأرض؛

عن أبى هريرة t ، أن رسول اللــه e قال: **(فَيُهْلكُ اللَّهُ فِي زَمَانه الْملَلَ كُلَّهَا إِلا الإِسْلامَ وَيُهْلكُ اللَّهُ فِي زَمَانه الْمَسيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الأَمَنَةُ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الأُسُودُ مَعَ الإِبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّات لا تَضُرُّهُمْ)**[1].

---

[1] صححه الألباني، صحيح الجامع، 728/2، رقم 3919.

[2] ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ص 441، الرقم 4077، صححه الألباني، صحيح الجامع، 2 /1300، رقم 7875.

[3] اللقحة: الوليدة التي وضعت ولدها.

[4] الفئام: الجماعة.

[5] مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، ص1177، رقم 2937.

سادساً: وفاة المسيح عليه السلام وصلاة المسلمين عليه.

بعد أن يشارك المسيح عليه السلام، مع المسلمين في جهادهم وحربهم لليهود وعلى رأسهم الدجال، وبعد القضاء على أكبر الفتن التي تعصف بالأرض، وبعد تطهير الأرض من مظاهر الشرك والعبودية لغير الله، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية، ولا يرضى من الناس إلا الإسلام، يلبي المسيح عليه السلام بالحج والعمرة متبعا لهدي رسول الله محمد r وبعد أن يقضي سبع سنوات ملؤها الجهاد والصبر على المحن والفتن، فيكمل سنه الأرضي أربعين سنة، يتوفاه الله تعالى وفاة حقيقية، فيكفن ويصلي عليه المسلمون.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ النَّبِيَّ r قَالَ: **(لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ - يَعْنِي عِيسَى- وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الإِسْلامِ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلا الإِسْلامَ وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ)**[2].

ومع ختام هذه الأعمال الجليلة التي يقوم بها المسيح عليه السلام، تسلم الأرض من الشر والفساد، وينعم أهلها بفضل الله تعالى ومنته وأمانه، فيهنؤن على ذلك سنين، حتى يأذن الله بأمره. لكنه قبل أن يقضي تخرج فتنة أخرى بعد الدجال، يكشفها الله تعالى بفضل دعاء نبيه المسيح عليه السلام، وهي فتنة يأجوج ومأجوج، والتي سنتناولها في المطلب التالي.

المطلب الثالث: خروج يأجوج ومأجوج.

خروج يأجوج ومأجوج هي العلامة الثالثة من علامات الساعة الكبرى حسب الترتيب في أحاديث رسول الله r حيث تعقب خروج الدجال ثم نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وقد جاء ذكر هذه الفتنة في القرآن الكريم، كما أن رسول الله r حذر من قرب خروجهم.

قال الله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: 96-97]، وقال تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿ **قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ۖ جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي ۖ حَقًّا، وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا**﴾ [الكهف: 98-99]

جاء في التفسير: ﴿**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ**﴾: هم من سلالة آدم، عليه السلام، بل هم من نسل نوح أيضاً من أولاد يافث أبي الترك، والترك شرذمة منهم، تركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين. وقوله: ﴿**مِنْ كُلِ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ**﴾ أي: يسرعون في المشي إلى الفساد، و(**الحَدَب**): هو المرتفع من الأرض، قاله ابن عباس، وعكرمة، وأبو صالح، والثوري وغيرهم، وهذه صفتهم في حال خروجهم، كأن السامع مشاهد لذلك[3].

---

[1] مسند أحمد، 429/9، رقم 10210، وصحح سنده أحمد شاكر.

[2] أبو داوود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ص472، الرقم 4324.

[3] تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، 774هـ، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ، 372/5.

أولاً: إخبار رسول الله r بوجود يأجوج ومأجوج في زمانه وتحذيره من قرب خروجهم:

لقد حذر رسول الله r من خروج يأجوج ومأجوج لأن في خروجهم شر كبير وفتنة عظيمة لذلك قام فزعا مهللا عندما أوحي إليه بقربها،

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ r دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: **(لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا،** قَالَتْ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ: **نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ)**[1].

وقد أخبرنا رسول الله r بقصة فتحهم للسد منذ أن بناه عليهم ذو القرنين، فهم لا يزالون يحاولون نقبه وعن أبى هريرة t أن رسول الله r قال: **(إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَثْنَوْا فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ)**[2].

ثانياً: خروج يأجوج ومأجوج يعقب فتنة الدجال مباشرة.

لا يكاد يستريح الناس من أعظم الفتن حتى تظهر فتنة أخرى وهذه من المهمات الجسيمة التي يحملها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام،

من حديث النَّواس بن سمعان t قال r: **(ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمْ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ).**

ثالثاً: عظمة فتنتهم وإفسادهم في الأرض:

من حديث النواس بن سمعان: **(... أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ[3] فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ[1] فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ).**

---

[1] متفق عليه،البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، 640، رقم 3346، ومسلم كتاب الفتن، باب اقتراب الفتن، رقم 2880.

[2] رواه ابن ماجة، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، 441، رقم 4080، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 452/1 الرقم 2276.

[3] لا يَدَانِ: أي لا طاقة ولا قدرة لأحد بقتالهم.

ومن حديث أبي هريرة: **(ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم الذي اجفظ فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء)**[2].

رابعاً: انتهائهم إلى بيت المقدس:

يسلط الله تعالى هذه الفتنة على أهل الأرض، ويعصم الطائفة المؤمنة ومعهم المسيح عليه السلام منها فيأمره تعالى أن يأوي إلى حصون بيت المقدس على جبل الطور،

من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قال r : **(... ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ[3] وَهُو جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا)**[4]. وهذا استدراج من الله تعالى، فإنه ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، فيقولون قد قدرنا على أهل الأرض والسماء، فيأذن الله بهلكتهم وهم في أعلى نشوتهم وتجبرهم.

خامساً: نهاية فتنة يأجوج ومأجوج ببركة دعوة المسيح عليه السلام:

جاء في حديث النواس بن سمعان المتقدم: **(... وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلا يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ.[5]..)**.

وبعد هذا الإفساد العظيم ، والشر المبين، و المحنة العصيبة على الطائفة المنصورة المتحصنين ببيت المقدس، يطلب نبي اللـــه عيسى جندياً من هؤلاء المتحصنين الخائفين أن يخرج و يبذل نفسه ليستكشف ماذا فعل يأجوج ومأجوج في الأرض، فيخرج وهو مستعد للقتل والهلاك فيرى هذه الكرامة ، مصرعهم كنفس واحدة، فيرجع لنبي اللـــه عيسى وينادى: أبشروا لقد أهلك اللـــه يأجوج ومأجوج.

سادساً: يخلف الله تعالى البركة والنماء على الأرض على أثر فتنة يأجوج ومأجوج.

ما أكرم الخالق سبحانه تعالى، فما يبتلي الناس ببلاء إلا وأعقبه جائزة كريمة لعباده المؤمنين الصابرين، وهذا ما يحدث بعد فتنة يأجوج ومأجوج، حيث تزهو الأرض بالزهر والثمر، والعشب والكلأ فينعم الإنسان والحيوان بأرزاق لم يروا قبلها على وجه الأرض.

---

(1) يَنْسِلُونَ: ينتشرون، يغطون وجه الأرض من فوق المرتفعات والجبال.

(2) سبق تخريجه، ص134 .

(3) جبلُ الخمر: الذي ذكره في الحديث، يراد به جبل بيت المقدس سمي بذلك لكثرة كرومه،(معجم البلدان،467/1).

(4) سبق تخريجه، ص126.

(5) (النغف): هو الدود الصغير. (فَرْسَى): أي قتلى. (الزهم): الدهن والشحم.(كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ): أي كرقاب الإبل، (كَالزَّلَفَةِ): أي تصبح الأرض كالمرآة في صفائها ونقائها.

من حديث النواس **t** : **(ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنْ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنْ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنْ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنْ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنْ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنْ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنْ النَّاسِ)**[1].

ومما يدلنا على عظمة أعدادهم وكثرة أسلحتهم وأنها بدائية كأسلحة القدماء وليست حديثة كما نراها الآن ما جاء في الحديث؛ وفي رواية الترمذي عن النواس **t** قَالَ: **(فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ قَالَ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَّابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ)**[2].

نتيجة:

لقد دلت الأحاديث المتقدمة على أن معارك عيسى بن مريم مع الدجال حتى انتهاء فتنة يأجوج ومأجوج، كل ذلك امتداداً للملاحم في آخر الزمان، بالوسائل البدائية وليس بالوسائل الحديثة المتطورة، تبعاً لما نراه اليوم من تجهيزات وإعدادات الحروب، وذلك للأدلة التالية:

1) معارك خروج الدجال في آخر الزمان يصاحبه سبعون ألفاً من أتباعه من اليهود كلهم ذوي سيف محلى وساج كما جاء في حديث الرسول **e** الذي رواه أبي أمامة الباهلي **t** .
2) إنّ الدجال لم يأت بطائراته ودباباته ولم يأت مستخدماً السلاح الذي نعرفه الآن وإنما ذكر الرسول **r** أنه يأتي يتبعه سبعون ألفاً عليهم الطيالسة.
3) عندما يسمع المسلمون صياح الشيطان يخبرهم بخروج المسيح (الدجال) فإنهم يبعثون جماعة لاستطلاع الأمر مكونة من عشرة فرسان من خيرة فرسان أهل الأرض يومئذ كما قال الرسول **e**: **(إِنِّي لأعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ ...)**[3] هذه إشارة إلى أن السلاح الحديث وطرق الاستطلاع الحديثة ستكون معدومة في ذلك الزمان.
4) عندما يمن الله على المؤمنين بمقتل الدجال على يد المسيح عليه السلام يرى المؤمنون دم الدجال على حربة المسيح عليه السلام،
5) اختباء اليهود وراء الحجر والشجر،كل هذا يدل على اختفاء السلاح الحديث الذي نعرفه الآن.
6) خروج يأجوج ومأجوج بالرماح والنشاب وليس بالطائرات والدبابات، إذ أخبر الرسول **e** أن المسلمين سيوقدون سبع سنين من قسيهم ونشابهم وأترستهم.

---

[1] سبق تخريجه، ص126.

[2] الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ص371، الرقم 2240، صحيح الجامع، 658/1، الرقم 3673.

[3] سبق تخريجه، ص86.

المطلب الرابع: خروج النار التي تحشر الناس إلى الشام:

وبعد هذه العلامات تخرج النار العظيمة، وهي آخر أشراط الساعة الكبرى، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة

أولاً: مكان خروجها:

جاءت الروايات بأن خروجها يكون من اليمن من قعرة عدن[1]، وتخرج من حضرموت كما جاء في روايات أخرى، عن أَنَسٌ t قَالَ النَّبِيُّ r: (**أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ**)[2]. من قعر مدينة عدن ، ومن حضرموت، كلاهما من نواحي اليمن، ويفهم من تنوع المصادر أنها تبدأ من جهة جنوب اليمن، ثم تنتشر يمينا وشمالاً وتزحف إلى الغرب فتسوق الناس إلى محشرهم.

وقد يظن تعارضـاً ظاهراً بين النصين، لكن لا تعارض فقـول الرسول r في رواية حذيفة بن أسيد: (**وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**)[3]: أي أنهـا العلامـة التي إن وقعت؛ وقعت القيامـة بعدها بالنفخ في الصـور والبعـث من القبـور.

ثانياً: كيفية حشرها:

عند ظهور هذه النار العظيمة من اليمن تنتشر في الأرض، وتسوق الناس إلى أرض المحشر، فيحشرون على ثلاثة أفواج:

الأول: فوج راغبون، طاعمون، كاسون، راكبون، وهؤلاء هم المؤمنون من عباد الله.

الثاني: فوج يمشون تارة، ويركبون أخرى، يعتقبون على البعير الواحد، وهؤلاء هم المخلطين.

الثالث: وفوج تحشرهم النار، فتحيط بهم من ورائهم، وتسوقهم من كل جانب، وتسحبهم الملائكة على وجوههم إلى أرض المحشر، ومن تخلف أكلته النار، وأولئك هم العصاة والكافرين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: (**يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمْ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا**)[4]. تلاحق النار الناس من مكان إلى مكان، فتنتقل معهم حيث حلواً وحيث ارتحلوا،

ثالثاً: الشام هي أرض المحشر:

خروج النار يكون من اليمن من جهة المشرق وتنتشر فتلاحق الناس حيث كانوا وتدفعهم للرحيل إلى جهة المغرب نحو الشام، ليجتمع الناس جميعهم على أرض الشام، ثم تكون آخر مراحل مقدمات الساعة.

---

(1) عدن: جنوبية تهامية وهو أقدم أسواق العرب وهو ساحلٌ يحيط به جبل لم يكن فيه طريق فقُطع في الجبل باب، وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وبين عدن وصنعاء ثمانية وستون فرسـخاً (انظـر، معجـم البلدان 203/3).

(2) البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، ص 1359، رقم 3329.

(3) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَاب فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ، ص 1163، الرقم 2901.

(4) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ص 1250، رقم 6522.

وقد وصانا رسول الله r بالتوجه إلى الشام في آخر الزمان، وهي أرض المحشر، كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة: عَنْ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : **(سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ**[1] **أَومِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ)**[2].

جاء في الشرح: "(ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره الجزري ويحتمل أن يراد بها الفتنة من حَضْرَمَوت ففي القاموس حضرموت بضم الميم بلد وقبيلة (تحشر الناس) أي تجمعهم النار وتسوقهم على ما في النهاية (فما تأمرنا) أي في ذلك الوقت فقال (عليكم بالشام) أي خذوا طريقها والزموا فريقها فإنها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكمية إليها حينئذ، لحفظ ملائكة الرحمة إياها"[3].

رابعاً: ذكر الحشر الثاني وأهله في السنة المطهرة:

يحشر الناس آخر الزمان إلى الشام على أفواج وحالات عدة كما جاء وصفهم في الأحاديث:

1) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ قَامَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ يَا بَنِي غِفَارٍ قُولُوا وَلا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي: **(أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلاثَةِ أَفْوَاجٍ فَوْجٌ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ وَفَوْجٌ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ وَفَوْجٌ تَسْحَبُهُمْ الْمَلائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى النَّارِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ هَذَانِ قَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَا بَالُ الَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ قَالَ يُلْقِي اللَّهُ الآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ حَتَّى لا يَبْقَى ظَهْرٌ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ الْمُعْجِبَةُ فَيُعْطِيهَا بِالشَّارِفِ ذَاتِ الْقَتَبِ فَلا يَقْدِرُ عَلَيْهَ)**[4].ولا غرابة في أن الكفار يمشون على وجوههم إلى أرض المحشر، فالله على كل شيء قدير.

2) عن أبي هريرة t أنّ رسول الله e قال: **(يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاثَةُ أَصْنَافٍ صِنْفٌ مُشَاةٌ وَصِنْفٌ رُكْبَانٌ وَصِنْفٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ** فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ قَالَ: **إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ)**[5]

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ t أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قَالَ: **(أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**[1].

---

[1] حضرموت: اسم موضع واسم قبيلة، وهو ناحية واسعة في شرقي عدَن بقرب البحر وحولها الأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام ، ولها مدينتان يقال لإحداهما تَرِيم وللأخرى شبام، وبين حضرموت وصنعاءَ اثنان وسبعون فرسخاً وقيل: مسيرة أحد عشر يوماً، و بين حضرموت وعدن مسيرة شهر،(انظر، معجم البلدان، 92/2).

[2] سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، ص 367، رقم2217.

[3] تحفة الأحوذي، 6 / 384.

[4] مسند أحمد، 164/5، 165 بتصحيح أحمد شاكر.

[5] الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل، ص499، رقم 3142،وضعفه الألباني، ضعيف الجامع، رقم6417.

ومن حديث معاوية بن حيدة جـد بهز بن حكيم رفعه: (**إنكم محشورون رجالاً، وركباناً، وتجرون على وجوهكم**) قال قلـت: يا رسول الله ! أين تأمرني؟ قال: (**هاهنا؛ ونحا بيده نحو الشام**)(2).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله e يقـول: (**إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ لا يَبْقَى فِي الأَرْضِ إِلا شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ تَحْشُرُهُمْ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُـوا وَتَقِيلُ مَعَهُـمْ إِذَا قَالُـوا وَتَأْكُـلُ مَنْ تَخَلَّفَ**)(3).

وأخرج الحاكم نفس الرواية بلفظ: (**أنها ستكون هجـرة بعد هجـرة فخيار أهل الأرض ألزمهم إلى مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضهم تقذرهم نفس الله فتحشرهم النار مع القردة والخنازير**)(4).

خامساً: هذا الحشر في الدنيا، وهو غير حشر الناس بعد البعث من القبور.

لقد ورد في الكتاب والسنة لفظ الحشر ويقصد فيه أربعة معاني أساسية مختلفة.

الحشر الأول: وهو حشر خيبر المذكور في سورة الحشر.

الحشر الثاني: حشر الناس قبيل يوم القيامة إلى أرض المحشر في الشام.

والحشر الثالث: بعد النفخة الثالثة في الصور، بعد البعث إلى ساحة الحساب.

والحشر الرابع: حشر أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار.

والمقصود بالحشر في علامات الساعة التي نحن بصددها، كما ورد في الأحاديث السابقة هو الحشر الثاني، وهذه بعض أقوال أهل العلم في ذكر الحشر:

قال القرطبي الحشر هو الجمع وهو أربعة أنواع: الحشر الأول والثاني في الدنيا والحشر الثالث والرابع في الآخرة.

أما الحشر الأول: فهو المذكور في قوله تعالى: ﴿**مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا**﴾ [**الحشر**: 2].

وأما الحشر الثاني: هو الحشر الوارد في حديث حذيفة: (**وآخرُ ذلك نارٌ تخرجُ من اليَمَن تَطرُد النَّاسَ إلى مَحشَرِهم**)، إذاً حشر النار للناس لا يكون إلا في الدنيا[5].

الإمام النووي رحمه الله: " قال العلماء: وهذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور بدليل قوله e : (**ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم، وتقيل وتصبح وتمسي**) قال: والمراد بثلاثة

---

(1) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ص 1250، الرقم 6523.

(2) الترمذي، الفتن عن رسول الله،باب ما جاء في شأن الحشر، ص397، رقم 2424. وحسنه الألباني، صحيح الترمذي، رقم 3143، وقال ابن حجر: سند الحديث قوي، انظر فتح الباري، ص 2871.

(3) مسند أحمد 348/6، الرقم 6871 قال أحمـد شاكر: إسناده صحيح.

(4) المستدرك مع التلخيص، 4/ 468-487، 510-511.

(5) تفسير القرطبي، 2/18.

طرائق: ثلاثة فرق ومنه قوله تعالى إخباراً عن الجن ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ (الجن:82) أي فرقاً مختلفة الأهواء " [1].

الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله: برهن الحافظ ابن حجر رحمه الله على أن الحشر المنعوت في الأحاديث السالفة الذكر كائن في الدنيا وليس في الآخرة.

فذكر - البقية التي تحشر النار وتلازمها - فقال: " قال الخطابي: "هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس أحياء إلى الشام، وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها إنمـــا هـــو على ما ورد في حديث ابن عبـــاس في البـــاب (حفاة عراة مشاة).

ثم اعترض على من تأولوا الأحاديث المعروضة قبل فذهبوا إلى جعل الحشر المنعوت فيها واقع فناء الدنيا فقال: إن حديث أبي هريرة **t** من رواية على بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد المبعث والحشر إلى الموقف إذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى على الظهر حتى يعز ويقل؛ ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند أحمد (أنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك) وقد سبق أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حدب ولا شوك.

وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من المغل من عهد جنكيزخان ومن بعده والنار التي في الحديث الأخر على حقيقتها والله أعلم.

قوله (تقيل معهم حيث قالوا) الخ فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر وهذه الطريقة الثالثة قال الخطابي هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس إحياء إلى الشام وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها وإنما هو على ما ورد في حديث بن عباس في الباب حفاة عراة مشاة.

وقال: وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها. والمراد بقوله: **(تحشر الناس من المشرق إلى المغرب)** إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد انتشار أول ما تحشر أهل المشرق، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق. وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس رضي الله عنهما: من شك أن المحشر هاهنا

---

[1] شرح مسلم للنووي، كتاب صفة الجنة ونعيمها، 194/7- 195.

يعني الشام، فليقرأ أول سورة الحشر قال لهم رسول الله e يومئذ: (**اخرجوا**)، قالوا: إلى أين؟ قال: (**إلى أرض المحشر**). وحديث: (**ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: عليكم بالشام**)[1].

ثم حُكي خلافاً، هل المراد بالنار نار على الحقيقة، أو هو كناية عن الفتنة الشديدة؟ كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب. قال تعالى: ﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ** ﴾ (المائدة/64)،

وليس المراد بالنار في هذه الأحاديث نار الآخرة، ولو أريد المعنى الذي زعمه المعترض، لقيل: تُحشر بقيتهم إلى النار، وقد أضاف الحشر إلى النار لكونها هي التي تحشرهم، وتختطف من تخلف منهم.

وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة؛ فنسبة الحشر إليها سببية، كأنها تفشو في كل جهة، وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها، فكل من عرف ازديادها في الجهة التي هو فيها أحب التحول منها إلى المكان الذي ليست فيه شديدة فتتوفر الدواعي على الرحيل إلى الشام[2].

ج- جاء في شرح الترمذي تعليقاً على قوله: (ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره الجزري ويحتمل أن يراد بها الفتنة من حضرموت.

(تحشر الناس) أي تجمعهم النار وتسوقهم، (فما تأمرنا) أي في ذلك الوقت فقال: (عليكم بالشام) أي خذوا طريقها والزموا فريقها، فإنها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكمية إليها حينئذ لحفظ ملائكة الرحمة إياها [3].

المطلب الخامس: خـــــروج الدخــــــان:

آية خروج الدخان ليست مقصورة على الشام، بل هي آية سماوية تعم الناس أجمعين، كما ورد في الآية، وسوف يراها أهل الشام، وإن كنت أرجح أن هذه الآية ستكون بعد حشر الناس إلى أرض المحشر في الشام، وقد ظهر من أقوال بعض السلف، أنها مقترنة بالريح التي تأخذ أرواح المؤمنين، وهذا الأقرب لأنها تأتي بعذاب أليم، والعذاب غالباً لا يكون إلا للكفرة العصاة، وذلك سيكون بعد أن تأخذ الريح اللينة أرواح المؤمنين، فيبقى شرار الخلق على الأرض، فيأتيهم هذا الدخان.

وقد جاء ذكر الدخان في القرآن الكريم،قال الله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، يغشى الناس هذا عذاب أليم** ﴾ **(الدخان: 10)**. وفي حديث، حذيفة بن أسيد المتقدم، قال رسول الله r : (إنها **لَنْ تَقُوم حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَات فَذَكَرَ الدُّخَان وَالدَّجَّال**)[1].

---

[1] سبق تخريجه، ص9.

[2] انظر، فتح الباري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، مختصراً، 1249/2-1250.

[3] تحفة الأحوذي، 6 / 384.

وقد نقل خلاف بين السلف في تحديد هذا الدخان، فمنهم من أثبت وقوعه فعلا في عهد رسول الله r، ومنهم من اعتبر أنه من آخر العلامات وقوعاً.

قال النووي رحمه الله: "هذا الحديث يؤيد قول من قال: إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريبا من قيام الساعة، وقد سبق في كتاب بدء الخلق قول من قال هذا، وإنكار ابن مسعود عليه، وأنه قال: إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان، وقد وافق ابن مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن y، ورواه حذيفة عن النبي r، وأنه يمكث في الأرض أربعين يوماً، ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار"[2].

(والدخان): قال الطيبي رحمه الله: هو الذي ذكر في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (الدخان: 10)**. وقال القرطبي في التذكرة قال ابن دحية: والذي يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين إحداهما وقعت وكانت الأخرى ستقع وتكون، فأما التي كانت فهي التي كانوا يرون فيها كهيئة الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من الأشراط والعلامات ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا **﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ (الدخان:12)** فيكشف عنهم ثم يعودون لقرب الساعة. وقول ابن مسعود t لم يسنده إلى النبي r إنما هو من تفسيره، وقد جاء النص عن رسول الله r بخلافه.

قال القرطبي: وقد روي عن ابن مسعود t أنهما دخانان. قال مجاهد: كان ابن مسعود t يقول: هما دخانان قد أمضي أحدهما، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض[3].

وأما الدخان فروي من حديث حذيفة t : **(أن من أشراط الساعة دخاناً يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوماً، فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه وعينيه وأذنيه ودبره)**.

وقال أحدهما: في العاشرة نزول عيسى ابن مريم، وقال الآخر: ريح تلقي الناس في البحر[4].

ترتيب العلامات:

لقد اختلف أهل العلم في ترتيب هذه العلامات ويرى الباحث أن ذلك من الأمور التي أخفاها الله تعالى ولم يرد إلينا أخبارا صريحة تؤكد ترتيباً معيناً لها، وهذا من تمام غيبية الساعة ومقدماتها، والتي لا يعلم مستقرها إلا الله تعالى، وأما ما ذكر في بعض الأحاديث عن بدايتها، أو آخرها، فإنه لم يقصد في ذلك ترتيباً محدداً،

---

(1) سبق تخريجه، ص 123.

(2) شرح مسلم للنووي، 9 /281، رقم 5162.

(3) تفسير القرطبي، 87/8.

(4) عون المعبود 291/11.

قال القرطبي: "جاءت هذه الآيات في هذه الأحاديث مجموعة غير مرتبة ما عدا حديث حذيفة المذكور أولاً، فإن الترتيب فيه بثم وليس الأمر كذلك على ما سنبينه، وقد جاء ترتيبها من حديث حذيفة أيضا قال: " كَانَ رَسُول اللَّه r فِي غُرْفَة وَنَحْنُ فِي أَسْفَل مِنْهُ فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا فَقَالَ: **(مَا تَذْكُرُونَ ؟ قُلْنَا: السَّاعَة، قَالَ: إِنَّ السَّاعَة لا تَكُون حَتَّى تَرَوْا عَشْر آيَات: خَسْف بِالْمَشْرِقِ وَخَسْف بِالْمَغْرِب وَخَسْف بِجَزِيرَة الْعَرَب، وَالدُّخَان وَالدَّجَّال وَدَابَّة الأَرْض وَيَأْجُوج وَمَأْجُوج وَطُلُوع الشَّمْس مِنْ مَغْرِبهَا وَنَار تَخْرُج مِنْ قَعْر عَدَن تُرَحِّل النَّاس " وَقَالَ بَعْض الرُّوَاة فِي الْعَاشِرَة نُزُول عِيسَى ابْن مَرْيَم، وَقَالَ بَعْضهمْ وَرِيح تُلْقِي النَّاس فِي الْبَحْر)**[1].

وعَنْ أَنَس t قَالَ: قَالَ النَّبِيّ e: **(أَوَّل أَشْرَاط السَّاعَة نَارٌ تُحْشَر النَّاس مِنْ الْمَشْرِق إِلَى الْمَغْرِب)**[2] وعَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو قَالَ: " حَفِظْت مِنْ رَسُول اللَّه r يَقُول: (إِنَّ **أَوَّل الآيَات خُرُوجًا طُلُوع الشَّمْس مِنْ مَغْرِبهَا وَخُرُوج الدَّابَّة عَلَى النَّاس ضُحًى وَأَيَّتهمَا مَا كَانَتْ قَبْل صَاحِبَتهَا فَالأُخْرَى عَلَى أَثَرهَا قَرِيبًا مِنْها)**[3].

(**إن أول الآيات خروجًا**) قال الحافظ ابن كثير: "أي: أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى r من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة؛ لأنهم بشر يشاهدهم الناس، وأمثالهم مألوفة، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف، ومخاطبتها الناس، ووسمها إياهم بالإيمان والكفر؛ فأمر خارج عن مجاري العادات، وذلك أول الآيات الأرضية؛ كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية"[4].

وهكذا يفهم من مجموع الأحاديث أن الأمر غير مقطوع به، لكن العلامات متقاربة ومتلاحقة كما صورها الحديث، كانفراط العقد.

% % % % %

---

[1] مُسْلِم، كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، 1163، الرقم 2901.

[2] البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، ص 1359، بدون رقم للحديث.

[3] مسند أحمد، 358/6، رقم6881، وصحح إسناده أحمد شاكر. ومسلم، كتاب الفتن، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ص1180، رقم2941.

[4] النهاية في الفتن والملاحم، ص 130.

المبحث الثالث

الأقوال الواردة عند اليهود في أشراط الساعة في الشام ومناقشتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في أشراط الساعة.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في أشراط الساعة.

المطلب الأول: ما ورد عند اليهود في أشراط الساعة.

إن العقيدة اليهودية ترفض الإيمان بحقيقة اليوم الآخر، وبناء على ذلك فليس لديهم تصور عن علامات الساعة، ولذا فكل ما جاء عندهم من أخبار لم يربط بقيام الساعة، وما وصلنا من كتبهم، الحديث بشكل غير صريح عن المسيح، وبشكل أكثر وضوحاً عن يأجوج ومأجوج.

أولا: عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود (مسيحان):

1) تعريف المسيح في المصطلح اليهودي:

كل نبي صادق أو كاذب هو في لسان بني إسرائيل "مسيح"، فيقال: موسى المسيح، وهارون المسيح، داوود المسيح، وعيسى المسيح، وهكذا.

ففي مسح طالوت عليه السلام:" فأخذ صموئيل قنينة الدهن، وصب على رأسه، وقبله وقال: أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيسا؟"[1] وقال صموئيل لشاؤول: إياي أرسل الرب لمسحك ملكاً على شعبه إسرائيل "[2] وفي مسح داوود عليه السلام:" فقال الرب قم امسحه، لأنه هذا هو، فأخذ صموئيل قرن الدهن، ومسحه في وسط أخوته "[3].

ويطلق على الممسوح "مسيح الرب": فعن داوود: "ولكنني أشفقت عليك، وقلت: لا أمد يدي إلى سيدي، لأنه مسيح الرب هو"[4] وعن مسح إليسع عليه السلام:" وامسح اليشع بن شافاط، من آبل محولة، نبياً، عوضك عنك" [5].[6]

إن معركة المستقبل ستكون بين مسيحين أحدهما المسيح الدجال الذي يؤمن به اليهود ويسمونه (ملك السلام)، والذي يهيئون لخروجه ولكنهم لا يسمونه الدجال.

والآخر هو المسيح ابن مريم عليه السلام الذي يؤمن بنزوله وعودته المسلمون والنصارى. ويتفق اليهود والنصارى على أن المسيح المنتظر سيكون من بني إسرائيل، وسينزل بين بني إسرائيل وسيكونون جنده وأعوانه، وستكون قاعدة ملكه هي القدس (أورشليم).

والآن مع اقتراب نهاية الألف سنة الثانية من ميلاد المسيح عليه السلام واعتقاد قرب نزوله كما يؤمن الأصوليون الإنجيليون يلتقي الحلمان القديمان اللذان يتكون منهما الوعد المفترى: حلم النصارى بعودة

---

[1] سفر صموئيل الأول، 10: 1.
[2] نفس المرجع 15: 1.
[3] نفس المرجع، 16: 12-13.
[4] المرجع نفسه، 24: 10.
[5] سفر الملوك الأول، 19: 16.
[6] انظر، معركة هرمجدون، أحمد حجازي، ص74.

المسيح ونزوله إلى الأرض ليقتل اليهود والمسلمين وكل من لا يدين بدينهم في معركة هرمجدون، وحلم اليهود بخروج الملك من نسل داود الذي يقتل النصارى والمسلمين ويخضع الناس أجمعين لدولة إسرائيل وهو المسيح الدجال، ومن ها هنا اتفق اليهود والنصارى على فكرة أن قيام دولة إسرائيل وتجمع بني إسرائيل في فلسطين هو تمهيد لنزول المسيح، كما يفسره كل منهما!![1]

إذن ينتظر اليهود وبفارغ الصبر الزمن الذي سيظهر فيه المسيح. ولكن من هو هذا المسيح المنتظر؟

قال التلمود: (لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً حبه بقدر كلاوي[2] الثيران الكبيرة. وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، كل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له.

وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أعوان تحت سلطته!! ولكن لا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار) (الخارجين عن دين بني إسرائيل).

يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم، لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلوا، فإن لم يتيسر ذلك لهم يعتبروا بصفة منفيين وأسارى.

وإذا تسلط غير اليهود على أوطان اليهود حق لهؤلاء أن يندبوا عليها ويقولوا يا للعار ويا للخراب. ويستمر ضرب الذل والمسكنة على بني إسرائيل حتى ينتهي حكم الأجانب. وقبل أن تحكم اليهود نهائياً على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متوالية يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر.

وحينئذ تنبت أسنان أعداء بني إسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعاً، خارجاً عن أفواههم!! وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم. وسيأتي المسيح الحقيقي ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين.

وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العالم. وذكر في التلمود أن هذه الكنوز ستملأ (سرايات) واسعة لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها على أقل من ثلاثمائة حمار. وترى الناس كلهم حينئذ يدخلون في دين اليهود أفواجاً ويقبلون كلهم ما عدا المسيحيين، فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان.

(ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون تلك الأمة هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه)[1].

---

[1] انظر، فلسطين بين الوعد الإلهي والوعد اليهودي المفترى، د.صالح الرقب، غزة، ط1، 1418هـ، وسفر الحوالي، والخلفية التوراتية، ص42.

[2] يقصد المترجم بالكلاوي جمع (كلية) العضو المعروف جرياً منه على الخطأ العامي لأن العوام يقولون في المفرد (كلوة) ويجمعونها (كلاوي) والصواب (كلية وكلى) مثل (دمية ودمى).

2) عقيدة المسيح المخلص عند فرقة السامريين:

يؤمن السامريون بظهور نبي مثل موسى عليه السلام، ويقولون بأنه لم يظهر حتى الآن[2]، وكان منطلقهم في هذا الاعتقاد ما جاء في التوراة، من بشارة تؤكد على ظهوره، حيث ورد فيها النص التالي (نبياً من جملة أخوتك، مثلي يقيم لك الله إلهك، ومنه تسمعون، ككل ما طلبت من اله في حوريب في يوم الجوق قائلاً لا أعاود لسماع صوت الله إلهي وناره العظيمة هذه. انظر أيضاً كي لا أهلك. قال الله لي أحسن وفيما قالوا. نبياً أقمت لهم من جملة أخوتهم مثلك وجعلت خطابي بفيه فيخاطبهم مكل مل أوصيه...)[3] فهذا النص هو منطلق عقيدتهم في المسيا المخلص، وقد فسر السامريون المثلية الواردة في النص، على أن المقصود بها مماثلة هذا النبي لموسى في كل شيء، لذلك فهم يقولون، بوجوب وجود أربعة صفات فيه وهذه الصفات، هي:

أ- يكون له ولدان مثل موسى عليه السلام.

ب- يأتي معه بعصى موسى عليه السلام.

ت- يجلب معه ألواح الناموس، ودعاء المن.

ث- يكون من بني إسرائيل مثل موسى عليه السلام، مع أن النص السامري لم يشر على أنه من بني إسرائيل، إلا أنهم فسروا قول التوراة: (نبياً... مثلي يقيم لك الله إلهك) إنه مماثل لموسى عليه السلام في كل شيء، وبعض العلماء المسلمين المعاصرين يرد على هذا الإدعاء: ويقولون بأن المقصود بالنبوؤة في هذا النص التوراتي، هو محمد ﷺ.

ويطلق السامريون على هذا النبي المنتظر، أسماء عدة، منها:

1) التايب: وهي لفظة سامرية بمعنى المهدي، الذي يهدي الناس إلى طريق الله.

2) المسيا: (Messiah)، (بمعنى المسيح).

3) حاشاحيب: أو"حاطاحيب" أو"المرجع".

4) الغائب.

5) المسيح المخلص.

وسائر هذه الأسماء تعود إلى ذلك النبي المنتظر الذي ينتظره السامريون منذ زمن بعيد، حيث جاء ذكره عند حديث المرأة السامرية مع السيد المسيح عليه السلام[4].

---

(1) الكنز المرصود في قواعد التلمود، د. يوسف نصر الله، دار القلم، دمشق، ط1، 1420هـ، ص71.

(2) الطائفة السامرية، محمد حافظ الشريدة، وعمر غوراني، ص 54.

(3) التوراة السامرية، (التثنية 18: 15 -18). أما التوراة اليهودية فقد جاء فيها زيادة على هذا النص السامري، حيث ورد فيها: "سيقيم الرب فيكم نبياً مثلي من بني إسرائيل له تسمعون..."

(4) السامريون الأصل والتاريخ، إياد هشام محمود الصاحب، مكتبة دنديس، الخليل، ط1، 1421هـ، 186-187.

3) التلمود وقضية المسيح.

جاء في كتاب التلمود تاريخه وتعاليمه:"وقد كتب الدكتور جوزيف باركلي، معتمداً على التلمود، أن قضية المسيح هي من أهم قضايا اليهود. تقول مدرسة إليجاه: "أن العالم سيبقى ألفي سنة في الارتباك والبلبلة، وألفي سنة في سيادة القانون (التوراة) وألفي سنة بعد مجيء المسيح. (وعلى هذا فلم يبق سوى بضع عشرات من السنين على انتهاء العالم)!

وقد جاء في التلمود أيضاً: (إن الموعد المحدد لمجيء المسيح قد انتهى).

ويقول الحاخام "راو": "إن الأيام المقررة لمجيء المسيح قد مرت منذ وقت طويل".

ويقول التلمود أيضاً: (أن المسيح سيظهر بعد ظهور الياجوج والماجوج وحرب "التتين")،

أما عن عودة القبائل اليهودية إلى الأرض المقدسة، فيؤكدها تارةً، وينكرها تارة أخرى. ولكنه يؤكد أن جميع الأجانب سوف يدخلون في الدين اليهودي عند ظهور المسيح!!

والتلمود يذكر أيضاً أن عربياً أخبر أحد اليهود أن المسيح قد ولد، وأخبره عن مكانه فذهب وشاهد المسيح، ولكنه ذهب مرة أخرى فلم يجد له أثراً، وقيل لهذا اليهودي أن الرياح قد أخذته (عليه السلام) إلى الشمال (لعل المقصود منه هجرة العائلة المقدسة إلى مصر)[1].

4) المدة التي يبقى فيها المسيح على الأرض:

وهناك خلاف بين الحاخامات حول المدة التي يبقى خلالها المسيح على الأرض، فيقول البعض إنه سيبقى أربعين عاماً، والبعض يقولون سبعين عاماً، والبعض الآخر ثلاثة أجيال وقال آخرون: سيقضي على الأرض "المدة التي سبقت مجيئه منذ خلق العالم أو منذ زمن نوح حتى الآن". وذهبت جماعة من الحاخامات إلى أن مملكة المسيح ستستمر لآلاف السنين، "لأنه إذا وجدت حكومة جيدة لن تنقرض بسرعة". وقالوا أيضاً: " إن المسيح سيموت ثم يخلفه ابنه ثم حفيده. وللاستدلال على هذه الخرافة جاءوا بما قاله "أشعيا" : (إنه لن يفشل، ولن يُثَبّط من عزمه حتى يقيم العدل على الأرض).

ومن خرافاتهم أيضاً الاعتقاد بأن حياة "الناس" حينئذ ستطول قروناً، و"الطفل" سيموت في سن المائة (المراد بالناس بنو إسرائيل وحدهم، أما الطفل الأجانب!) وقامة الرجال ستكون مائتي ذراع.

وأرض إسرائيل ستنبت الخبز والأقمشة من أجود أنواع الصوف. وسينبت القمح في لبنان عالياً مثل أشجار النخيل، وسيهب هواء بمشيئة الله ليجعله دقيقاً فاخراً. وحبوب القمح ستكون مثل كلي الثيران الضخمة.وهذا الأساطير تتعارض صريحاً مع قول التوراة: (ليس هناك من جديد تحت الشمس).

ومن هذه الأساطير أيضاً أن كروم العنب ستثمر حتى أن عنقوداً واحداً سيكفي لثلاثين جرة من الخمر، وسيرتفع بناء أورشليم ثلاثة أميال، وأبوابها ستكون لآلئ وأحجار كريمة قامتها ثلاثين ذراعاً طولاً

---

[1] الأدب العبري، ص33 – 43.

وثلاثين ذراعاً عرضاً. وعندما عارض أحد التلاميذ هذا الرأي حرقه الحاخام يوحنان بنظرة عينيه وأحاله إلى كتلة عظام قائلاً: " أنت الأحمق، لا تؤمن، وتَسخَر من كلام الحكيم"[1].

5) الملل والمسيح المنتظر:

يقول الدكتور سفر الحوالي: " تتفق الأديان[2]الثلاثة على أن المعركة الكبرى والأخيرة التي ينتصر فيها دينها، ويتحقق لها وعدها، ويدمر فيها عدوها، لن تكون قيادتها من النوع المألوف لدى الناس، بل سيكون حامل لوائها منتظراً موعوداً به، مؤيداً من عند اللّه، يسمى (المسيح).

ويقول بن جوريون أول رئيس حكومة يهودية: " تستمد الصهيونية وجودها وحيويتها من مصدرين: مصدر عميق عاطفي دائم، وهو مستقل عن الزمان والمكان، وهو قديم قدم الشعب اليهودي ذاته، وهذا المصدر هو الوعد الإلهي، والأمل بالعودة، ويرجع الوعد إلى قصة اليهودي الأول ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً﴾[آل عمران:67] الذي أبلغته السماء أن: (سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكاً خالداً لك).

هذا الوعد بوراثة الأراضي رأى فيه الشعب اليهودي جزءاً من ميثاق دائم، تعاهدوا مع إلههم على تنفيذه وتحقيقه، والإيمان بظهور المسيح لإعادة المملكة أصبح مصدراً أساسياً في الدين اليهودي يردده الفرد في صلواته اليومية؛ إذ يقول بخشوع وابتهال: أؤمن إيماناً مطلقاً بقدوم المسيح، وسأبقى - حتى لو تأخر - أنتظره كل يوم.

أما المصدر الثاني فقد كان مصدر تجديد وعمل، وهو ثمرة الفكر السياسي العملي الناشئ عن ظروف الزمان والمكان، والمنبعث من التطورات والثورات التي شهدتها شعوب أوروبا في القرن التاسع عشر وما خلفته هذه الأحداث الكبيرة من آثار عميقة في الحياة اليهودية"، وعلى هذا الأساس فإن معركة المستقبل ستكون بين مسيحيين، أحدهما المسيح الدجال الذي يؤمن به اليهود ويسمونه ملك السلام، والذي يهيئون لخروجه، ولكنهم لا يسمونه الدجال، والآخر هو المسيح بن مريم عليه السلام الذي يؤمن بنزوله وعودته المسلمون والنصارى، ويتفق اليهود والنصارى على أن المسيح المنتظر سيكون من بني إسرائيل، وسينزل بين بني إسرائيل وسيكونون جنده وأعوانه، وستكون قاعدة ملكه هي القدس أورشليم، كما تتفق الطائفتان على أن تاريخ نزوله سيوافق رقماً ألفياً (نسبة إلى الألف) ومستندهم في ذلك بعض التأويلات، لما جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي، ومنامات الرهبان، وتكهنات الكهان، أمثال أنوسترا دامس الذي حولت السينما الأمريكية توقعاته المستقبلية إلى فيلم لاقى رواجاً كبيراً في العقد الماضي، ثم برز الحديث عنها أيام حرب الخليج بين الغرب والعراق[3].

---

[1] انظر، التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان،مطبعة دار النفائس، بيروت، ط 7، ص 58-61.

[2] الأصوب: الرسالات لقول الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران/19).

[3] الوعد الحق والوعد المفترى، للدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي.

والآن مع اقتراب نهاية الألف سنة الثانية من ميلاد المسيح r واعتقاد قرب نزوله كما يؤمن الأصوليون الإنجيليون، يلتقي الحلمان القديمان اللذان يتكون منهما الوعد المفترى:

حلم النصارى بعودة المسيح ونزوله إلى الأرض ليقتل اليهود والمسلمين، وكل من لا يدين بدينهم في معركة هرمجدون ، وحلم اليهود بخروج الملك من نسل داوود، الذي يقتل النصارى والمسلمين، ويخضع الناس أجمعين لدولة إسرائيل، وهو المسيح الدجال، ومن هاهنا اتفق اليهود والنصارى على فكرة أن قيام دولة إسرائيل وتجمع بني إسرائيل في فلسطين هو تمهيد لنزول المسيح، كما يفسره كل منهما!! يقول التلمود في وصف المسيح الحقيقي (المسيح اليهودي): " سيأتي المسيح الحقيقي، ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم"[1].

ثانياً: خروج يأجوج ومأجوج عند اليهود، (جوج وماجوج):

1) نصوص العهد القديم في وصف فتنهم:

ورد ذكر يأجوج ومأجوج في كتب يهود باسم (جوج وماجوج) وهناك التقاء ظاهر في بعض أوصاف وأخبار هذه الفتنة مع ما جاء في الكتاب والسنة. ومن نصوص التوراة في ذلك:

تقول التوراة التي في أيديهم (في الأيام الأخيرة، عندما تتجمع إسرائيل من الأمم سوف تتسبب في أمر ما، هذا ما سوف يحدث، إني سوف أضع صنارة في أفواه القوى المؤتلفة).

وجاء فيها أيضا: (8 بعد أيام كثيرة تفتقد في السنين الأخيرة تأتي إلى الأرض المستردة من السيف، المجموعة من جبال إسرائيل التي كانت خربة للذين اخرجوا من الشعوب وسنوا آمنين كلهم، وتصعد وتأتي كزوبعة، وتكون كسحابة تغشى الأرض أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون معك)[2].

وهذه الجيوش الكبيرة المعادية لإسرائيل وحلفائها يطلق عليهم في التوراة (جوج وماجوج)، وهم سيأتوا إلى الأرض المقدسة في يوم من الأيام الأخيرة من جهة الشرق كما تتحدث التوراة:

(16 وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغشي الأرض.في الأيام الأخيرة يكون.وآتي بك على ارضي لكي تعرفني الأمم حين أتقدس فيك أمام أعينهم يا جوج هكذا قال السيد الرب.هل أنت هو الذي تكلمت عنه في الأيام القديمة عن يد عبيدي أنبياء إسرائيل الذين تنبئوا في تلك الأيام سنينا أن آتي بك عليهم .ويكون في ذلك اليوم يوم مجيء جوج على ارض إسرائيل يقول السيد الرب إن غضبي يصعد في انفي .وفي غيرتي في نار سخطي تكلمت انه في ذلك اليوم يكون رعش عظيم في ارض إسرائيل.

---

[1] انظر، خدعة هرمجدون، محمد بن إسماعيل المقدمي، ص19. وكتاب قبل الكارثة نذير ونفير، عبد العزيز مـصطفى كامل، ص 187.

[2] حزقيال، 38: 8-9.

فترعش أمامي سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل والدابّات التي تدب على الأرض وكل الناس الذين على وجه الأرض وتندك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط كل الأسوار إلى الأرض، واستدعي السيف عليه في كل جبالي يقول السيد الرب،فيكون سيف كل واحد على أخيه22، وأعاقبه بالوبأ وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشـــه وعلى الشعـــوب الكثيرة الذين معـــه مطراً جارفاً وحجـــارة برد عظيمة وناراً وكبريتاً)[1].

(سيتدخل الله بصورة مباشرة في الدفاع عن شعبه، مسلطا كوارث طبيعية شديدة على المهاجمـــين مـــن الشمال، وفي النهاية سترتد الأمم الوثنية المغلوبة على أعقابها في ارتباك وذعر، كل من يقفون ضد الله سيلحق بهم الدمار)[2].

(وأنت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل، هكذا قال السيد الرب، هانذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال، وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصي الشمال وآتي بك على جبال اسرائيل، واضرب قوسك من يدك اليسرى واسقط سهامك من يدك اليمنى، فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك، أبذلك مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل، على وجه الحقل تسقط لأني تكلمت يقول السيد الرب، وأرسل نارا على ما جوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنين فيعلمون إني أنا الرب، واعرّف باسمي المقدس في وسط شعبي اسرائيل ولا ادع اسمي المقدس ينجّس بعد فتعلم الأمم إني أنا الرب قدوس اسرائيل، ها هو قد أتى وصار يقول السيد الرب، هذا هو اليوم الذي تكلمت عنه، ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والاتراس والقسي والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين، فلا يأخذون من الحقل عودا ولا يحتطبون من الوعور لأنهم يحرقون السلاح بالنار وينهبون الذين نهبوهم ويسلبون الذين سلبوهم يقول السيد الرب، ويكون في ذلك اليوم إني أعطي جوجا موضعا هناك للقبر في إسرائيل ووادي عباريم بشرقي البحر فيسد نفس العابرين وهناك يدفنون جوجا وجمهوره كله ويسمونه وادي جمهور جوج، ويقبرهم بيت إسرائيل ليطهّروا الأرض سبعة أشهر، كل شعب الأرض يقبرون ويكون لهم يوم تمجيدي مشهورا يقول السيد الرب، ويفرزون أناسا مستديمين عابرين في الأرض قابرين مع العابرين أولئك الذين بقوا على وجه الأرض تطهيرا لها،بعد سبعة أشهر يفحصون، فيعبر العابرون في الأرض وإذا رأى احد عظم إنسان يبني بجانبه صوّة حتى يقبره القابرون في وادي جمهور جوج - وأيضا اسم المدينة همونة - فيطهّرون الأرض، وأنت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرب،قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحما وتشربوا دما، تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض كباش وحملان وأعتدة وثيران كلها من مسمنات باشان، وتأكلون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم، فتشبعون على مائدتي من الخيل والمركبات

---

[1] حزقيال، 38 : 17-23، و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 1653.

[2] انظر، كتاب حمى سنة 2000، عبد العزيز مصطفى كامل، ص 158.

والجبابرة وكل رجال الحرب، كنجاستهم وكمعاصيهم فعلت معهم وحجبت وجهي عنهم، لذلك هكذا قال السيد الرب،الآن أرد سبي يعقوب وارحم كل بيت إسرائيل وأغار على اسمي القدوس، فيحملون خزيهم وكل خيانتهم التي خانوني إياها عند سكنهم في أرضهم مطمئنين ولا مخيف، عند إرجاعي إياهم من الشعوب وجمعي إياهم من أراضي أعدائهم وتقديسي فيهم إمام عيون أمم كثيرين، يعلمون إني أنا الرب إلههم بإجلائي إياهم إلى الأمم ثم جمعهم إلى أرضهم، ولا اترك بعد هناك أحدا منهم، ولا احجب وجهي عنهم بعد لأني سكبت روحي على بيت إسرائيل يقول السيد الرب)[1].

وفي الشرح: " مازالت هناك بقية لقصة المعركة، فاندحار قوى الشر سيكون نهائياً وتاماً، وسوف يدمرون نتيجة للتدخل الإلهي، وسوف يعرف اسم الرب في كل الأرض بسبب هذا الانتصار، وسيعلن مجده جليا وتفهم الأمم أنه وحده المسئول عن تاريخ البشر، وسيبين الله محبته بوضوح لشعبه"[2].

2) نهاية فتنة يأجوج ومأجوج كما تصورها التوراة والتلمود:

جاء في تفسير التوراة: (هناك فكرتان متداخلتان: انتصار الله التام على أعدائه، والحاجة إلى تطهير الأرض لتقديسها، فبعد المعركة النهائية، سوف تتولى فرق من الشعب دفن جثث الأعداء لتطهير الأرض، وسوف تتنجس الأرض من الجثث غير المدفونة، وكل من يلمس جثة في العراء يصير نجساً حسب الطقس[3] وستبقى مع ذلك جثث كثيرة حتى إن كل أنواع الطيور ستدعى للتخلص من الجثث)[4].

وهنا رسالة رائعة لنا: فإن لنا، مع وجود الله في جانبنا، يقينا بالنصرة المطلقة على أعدائه لأن الله يحارب عنا[5][6]، أما التلمود الذي فسر الحاخامات القدامى نصوص التوراة فقد جاء فيه ما يدل على أن الأيام الأخيرة ستشهد أحداثا يكون اليهود محورها؛ فقد جاء فيه: " قبل أن يحكم اليهود نهائياً، لا بد من قيام حرب بين الأمم، يهلك خلالها ثلثا العالم، ويبقون سبع سنين يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر"، وحتى البروتوكولات التي خطت في العصور المتأخرة تردد ذاك الصدى: "إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل، إن كان في معسكر أعدائنا عبقري فقد يحاربنا، ولكن القادم الجديد لن يكن كفؤاً لأيد عريقة كأيدينا، إن القتال بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم لها مثيلاً من قبل، والوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم، وان عجلات جهاز الدولة كلها تحركها قوة، وهذه القوة في أيدينا هي التي تسمى الذهب[7].

---

[1] حزقيال الإصحاح، 39: 1-29.
[2] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، 1654.
[3] سفر العدد، 19: 14-16.
[4] المرجع السابق، 39: 17-20.
[5] انظر، سفر صفنيا، 3: 14-17 ؛ والرسالة إلى مؤمني روما، 8: 38-39.
[6] التفسير التطبيقي، ص 1655.
[7] بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة خليفة التونسي، البروتوكول الخامس، ص123.

ثالثاً: الحشر إلى الشام:

وقد جاء في العهد القديم ما يلمح إلى حشر الناس إلى أرض المحشر وهي الشام؛ فيقول:

(أسرعوا وتعالوا من كل ناحية يا كل الأمم، واجتمعوا هناك، لتنهض الأمم وتقبل إلى وادي يهوشفاط (وادي القضاء) لأنني هناك اجلس لأدين الشعوب المتوافدة من كل جهة.، جماهير متزاحمة في وادي القضاء لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء،قد أظلمت الشمس والقمر وكفت الكواكب عن الضياء، يزأر الرب في صهيون ويجلجل بصوته من أورشليم فترجف السموات والأرض)[1].

جاء في تفسير الكتاب المقدس: (قِدرون): اسم عبري ربما كان معناه (أسود) وأسمه الحالي وادي ستّي مريم وهو وادٍ يبتدئ على بعد ميل ونصف إلى الشمال الغربي من أورشليم ويسير إلى الجنوب الشرقي إلى أن يصل إلى زاوية السور الشمالية الشرقية ثم ينحدر شرقي المدينة وهو بين سورها من الجانب الغربي وجبل الزيتون وتل المعصية من الجانب الشرقي ينحدر إلى مار سابا حيث يسّمى وادي الراهب ومن ثم يمتد إلى بحر لوط وهناك يسمّى وادي النار، ويوسيبيوس في كتابة انوماستكون يدعو هذا الوادي (وادي يهوشافاط) ثم اقترح جيروم في تفسيره لنبؤة يوئيل الوادي المذكور في (يوئيل 3: 2 و12) باسم وادي يهوشافاط لأن معنى يهوشافاط يهوه يقضي، والآن يعتقد السكان في فلسطين من مسيحيين ومسلمين ويهود أن الدينونة الأخيرة ستكون في وادي يهوشافاط الذي يقصدون به وادي قدرون)[2].

وهذا تصوير لما يحدث من خروج النار التي تحشر الناس إلى محشرهم، وهو في أرض الشام، أرض الدينونة (يوم الدين)، عند قرب الساعة وهو ما يعرف (يوم الرب) ثم تحدث التغيرات الكونية يوم القيامة من تكور الشمس وانكدار الكواكب، ونفخ الصور ورجفة الأرض والزلزلة.

رابعاً :خروج الدخان:

ذكر الدخان في العهد القديم مرتبطا بذكر يوم الرب أي يوم القيامة مما يوجه إلى الدخان الذي ذكر في القرآن والسنة:

(وأجري آيات في السماء وعلى الأرض، دماً وناراً وأعمدة دخان وتتحول الشمس إلى ظلام والقمر إلى دم قبل مجيء يوم الرب العظيم المخيف، إنما كل من يدعو باسم الرب يخلص، لأن النجاة تكون في جبل صهيون وفي أورشليم كما قال الرب إذ يكون بين الناجين من يدعوه الرب)[3].

---

[1] يوئيل، 3: 11-13.

[2] http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/21_KAF/KAF_022.html كما سُحبت في 25 أيلول (سبتمبر) 2007 GMT.18:00:58، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،1744.

[3] يوئيل، 2: 30-32.

المطلب الثاني: مناقشة الفكر اليهودي في أشراط الساعة:

أولاً: عقيدة المسيح المنتظر:

من خلال العرض لعقيدة اليهود في المسيح المنتظر فإن الباحث يرى أن المسيح المعني في نصوص أهل الكتاب هو المسيح الدجال وليس المسيح ابن مريم كما يظن لأول وهلة وذلك للاعتبارات التالية:

الذي سوف يتزعم اليهود وكل من شايعهم ويكونون هم جنوده في المعركة الكبرى إنما هو المسيح الدجال، وهم يهيؤن لذلك في صور شتى.

وحيث أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كان مرمى أحقاد اليهود ومؤامراتهم، كغيره من الأنبياء وقد حاولوا قتله، وفي عقيدة النصارى أنه قتل فعلاً بتحريض من اليهود، فإنه لا يمكن أن يكون هو المقصود بالملك المنتظر لديهم.

ويظهر من خلال نصوص التلمود والتوراة بأن هذا المسيح المخلص سوف يقتل النصارى ويبيدهم، فكيف يقتل المسيح ابن مريم الأتباع الأقرب إليه ويبقي على أعداءه الذين حاولوا قتله وهم اليهود؟

تتفق الأديان الثلاثة على أن المعركة الكبرى والأخيرة التي ينتصر فيها دينها ويتحقق لها وعدها ويدمر فيها عدوها لن تكون قيادتها من النوع المألوف لدى الناس، بل سيكون حامل لوائها منتظراً موعوداً به مؤيداً من عند اللّه يسمى (المسيح).

يقول ابن القيم رحمه اللّه:

"ومن تلاعبه - يعني الشيطان - بهم - يعني اليهود - أنهم ينتظرون قائماً من ولد داود النبي إذا حَرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به، وهم في الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال، فهم أكثر أتباعه وإلا فمسيح الهدى عيسى ابن مريم عليه السلام يقتلهم ولا يبقى منهم أحداً، والأمم الثلاث تنتظر منتظراً يخرج في آخر الزمان؛ فإنهم وعدوا به في كل ملة، والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء؛ لكسر الصليب وقتل الخنزير وقتل أعداءه من اليهود، وعباده من النصارى"[(1)].

وجاء في "الكنز" رداً على تعدي اليهود على المسيح عليه السلام: "ولكن هذه الأوهام قلب لحقائق الأمور نشأ من تخيلاتهم الكاذبة، كما قلبوا الحقيقة في المسيح حال حياته، وآذوه بسبب تحمله، ومن سبهم فيه أنهم جعلوه صنماً وتفوهوا بذلك علناً في البلاد المسيحية، وإنه لمن الأمور المستغربة أن يباح لليهود في البلاد المسيحية وصفهم علناً بأنه صنم ولد من الزنا"[(2)].

[(1)] إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، الإمام أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم الجوزية، ت751هـ، تحقيق الشيخ محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 1416هـ، ص 660.

[(2)] والكنز المرصود في قواعد التلمود، ، ص71 .

وها هي الألفية الثالثة لميلاد المسيح قد بدأت ، ولم نر شيئا من تخرصات القوم ودعاواهم التي ظهر بطلانها استناداً إلى مزاعم الأصوليين الإنجيليين، وهذا هو العام السابع بعد نهاية الألفية الثانية التي عقدوا عليها أحلاماً وأساطير ما أنزل الله بها من سلطان ، ومنها رجعة المسيح عليه السلام، وقتاله للمسلمين في معركة هرمجدون المزعومة.

وهكذا تتحطم أكاذيبهم وتبدد أحلامهم، على صخرة الحقائق الدامغة التي أرساها القرآن الكريم، وسنة النبي **r** ولا يزال الحبل على الجرار، وفي كل مرحلة من الزمن يظهر الله تعالى الحق ويزهق الباطل.

ثانياً: عقيدة يأجوج ومأجوج:

كما يظهر من نصوص التوراة والتلمود عن قصة يأجوج ومأجوج، أن هناك تشابهاً واضحاً بين تصور اليهود، والحقائق من الكتاب والسنة الصحيحة لدى المسلمين، وذلك يظهر في النقاط التالية:

جاء في سفر يوئيل: (هذا ما أوحى به الرب إلى يوئيل، أخبروا بهذا أبناءكم وليخبر أبناؤكم أبناءهم لينقلوه إلى الأجيال القادمة، إن ما تخلف من محصولكم عن هجمات الزحاف التهمته أسراب الجراد... وابكوا يا مدمني الخمر على العصير لأنه قد انقطع عن أفواهكم، فإن أمة قد زحفت على أرضي، أمة قوية لا تحصى لكثرتها، لها أسنان ليث وأنياب لبؤة، فأتلفت كرومي.. لأن تقدمات الدقيق والخمر قد انقطعت عن بيت الرب، وانتحب الكهنة خدام الرب..خصصوا صوما، نادوا بالاعتكاف، ادعوا الشيوخ وجميع سكان الأرض للاجتماع في هيكل الرب إلهكم وتضرعوا إليه، ثم يقول: " يا له من يوم رهيب لأن يوم الرب قريب يأتي حاملا معه الدمار من عند القدير، إليك يا رب أصرخ.. لأن مياه الجداول الجارية قد جفت، والتهمت النيران مراعي البرية)[1].

وهذا تصوير للتحذير من قرب خروج يأجوج ومأجوج، فيزحفون من كل حدب وصوب بأعداد هائلة لا تحصى، كزحف الجراد فأبادوا الأخضر واليابس، فيلجأ الناس إلى بيت المقدس يرغبون إلى الله تعالى بالدعاء والطاعات.. خاصة أنهم شربوا مياه بحيرة طبريا.

(... هو يوم ظلمة وتجهم..فيه تزحف أمة قوية وعظيمة كما يزحف الظلام على الجبال، أمة لم يكن لها شبيه في سالف الزمان، ولن يكون لها نظير من بعدها..تلتهم النار ما أمامها.. الأرض قدامها كجنة عدن، وخلفها صحراء موحشة، ولا شيء ينجو منها، منظرهم كالخيول، وكأفراس الحرب يركضون، يثبون على رؤوس الجبال.. كجيش عات مصطف للقتال.. كل يزحف في طريقه.. ينسلون بين الأسلحة من غير أن يتوقفوا.. ينقضون على المدينة... عندئذ يغار الرب على أرضه ويرق لشعبه ويجيبهم قائلاً: ها أنا أنعم عليكم بالحنطة.. سأطرد عنكم الشمالي، وأطوح به إلى أرض موحشة مقفرة فتكون طليعته في البحر الميت ومؤخرته في البحر الأبيض، فتملأ رائحة نتنه وعفونته الفضاء..)

ثم يكرر تصوير الزحف وقد ذكر أنهم أمة -وليس حشرات-، لأنهم يأتون أفواجاً متعاقبين، وهم ليسوا معهودين، فلم ير قبلهم ولن يكون لهم شبيه بعدهم.

---

[1] سفر يوئيل، مختصراً، 1: 1-20.

وهكذا جاء الوصف المشترك (ينسلون) كما ذكر القرآن.. ثم يستجيب الله دعاء عباده فيهلكون ويلقي بهم إلى أرض جدباء مقفرة، وهي من آثار دمارهم وحرقهم، فيموتون جميعا حتى تملأ الأرض ينتنهم. وهم يقدمون من جهة المشرق إلى جهة البحر الأبيض غرباً. ثم يقول: (لا تخافي أيتها الأرض ابتهجي وافرحي لأن الرب قد صنع العظائم.. مراعي البر قد أضحت خضراء والأشجار باتت مثقلة بالثمار،.سكب عليكم الغيث المبكر والمتأخر بغزارة.. فتمتلئ البيادر بأكوام القمح...)[1]

وهكذا بعدما تنتهي هذه الفتنة تكثر الخيرات على الأرض..

وهذا التفصيل يناسب ما جاء في الآيات والأحاديث الواردة في ذكر قصة يأجوج ومأجوج من جانب ويخالف من جوانب أخرى ومنها:

1- أن المقصود بالعباد الذين ينقذهم الله تعالى من هذه الفتنة هم المسلمون الموحدون، وليس اليهود.

2- ما ظهر في توراتهم المحرفة في ذكر الخمر وشربها في بيت الرب فطبعاً ذلك مخالف لتعاليم السماء، وهذا من الزيف الذي أضافوه على النصوص الصحيحة لديهم.

3- ولكن نجد التشابه من طرف خفي بين نصوص السنة في ذكر (جبل الخمر) عن جبل بيت المقدس، الذي يلوذ به عيسى r ومن معه من المؤمنين أثناء هذه الفتنة، وربما كان التحريف من هنا.

4- توافق التوراة ما جاء في حديث رسول الله r، بعد نهاية فتنة يأجوج ومأجوج عن النواس t قَالَ: **(فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ قَالَ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَّابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ)**[2].

وما جاء في التوراة: (ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين)[3]

ثالثاً: خروج الدخان، وخروج النار التي تحشر الناس للمحشر:

ورد في نصوص العهد القديم التي سبق عرضها في المطلب السابق،ما يشابه إلى حد كبير ما جاء في أحاديث رسول الله r في وصف علامة الخان وعلامة النار الحاشرة للناس إلى أرض المحشر في الشام، مما يعني أنهم يخفون كثيرا من النصوص، ويبدون قليلاً، وأن التحريف قد طال نصوص التوراة من أولها إلى آخرها إلا ما رحم الله تعالى.

ولذلك روى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ r يَقُولُ: **(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ)**[4].

---

[1] المرجع السابق، مختصراً، 2: 1- 27.

[2] الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، ص 371، الرقم 2240، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 658/1 الرقم 3673.

[3] حزقيال، 39:12.

[4] البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ص 666، رقم 3461.

جاء في شرح الحديث؛ قوْله : (وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيل وَلا حَرَج): أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه r الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار، وقيل: معنى قوله "لا حرج ": لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيراً، وقيل : لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولاً: "حدثوا" صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله: "ولا حرج" أي في ترك التحديث عنهم، وقيل: المراد رفع الحرج عن حاكي ذلك لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم (اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم: (اجعل لنا إلهاً) وقال مالك المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا، وقيل: المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح وقيل : المراد جواز التحدث عنهم بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحدث عنهم، بخلاف الأحكام الإسلامية فإن الأصل في التحدث بها الاتصال، ولا يتعذر ذلك لقرب العهد، وقال الشافعي: من المعلوم أن النبي r لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله : عن أبي هريرة t قال : (كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا:﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ الْآيَة (البقرة: 136)**)[1]، ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه[2].

وعلى كل حال فإنه مهما حاول اليهود طمس عقيدة الإيمان باليوم الآخر وإنكارها فإن كتبهم تكذبهم وشروحاتهم تفضحهم، بأنهم محرفون ومزيفون للحقائق، فقد بدأوا بالكذب على الناس والتلبيس عليهم حتى صدقوا أكاذيبهم وخرافاتهم وأنها لا تنطلي على ذي لب وحكمة، ولكن يغررون بها أصحاب الأهواء الذين يستميلونهم بما يملكون من أساليب شراء الذمم.

وهذه نصوص التوراة وأسفارها وما ألحق بالعهد القديم من الشروحات يرى فيها الباحث البصير ما يدحض جميع دعاويهم الباطلة، بل المتتبع يجد أنّ فيها الكثير من الأنباء الصحيحة التي لا يقبلون تفسيرها على حقيقتها، بل يلوون أعناق النصوص بما يناسب أهواءهم ومصالحهم.

وبالجملة فإن اليهود لا يزالون في عداء مستمر لأهل الحق على وجه هذه الأرض، يتربصون بهم الدوائر، ويحيكون المؤامرات لصد الناس عن دعوة الحق، ولكن أهل العلم المتمسكون بميراث النبوة، من أهل الفرقة الناجية من أمة محمد r لهم بالمرصاد، وسوف يدفعون كيدهم بسلاح الكلمة والسنان حتى يكتب الله النصر والتمكين لأوليائه الصالحين. وإن غدا لناظره لقريب.

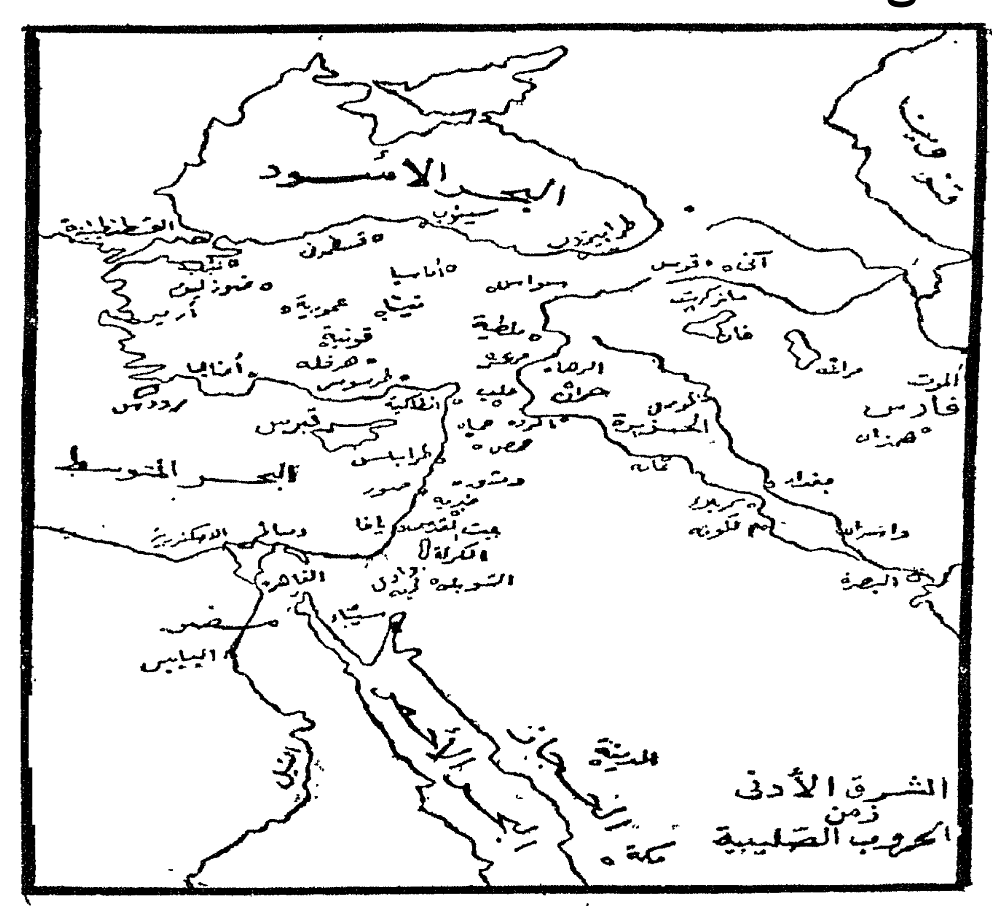
% % % % %

---

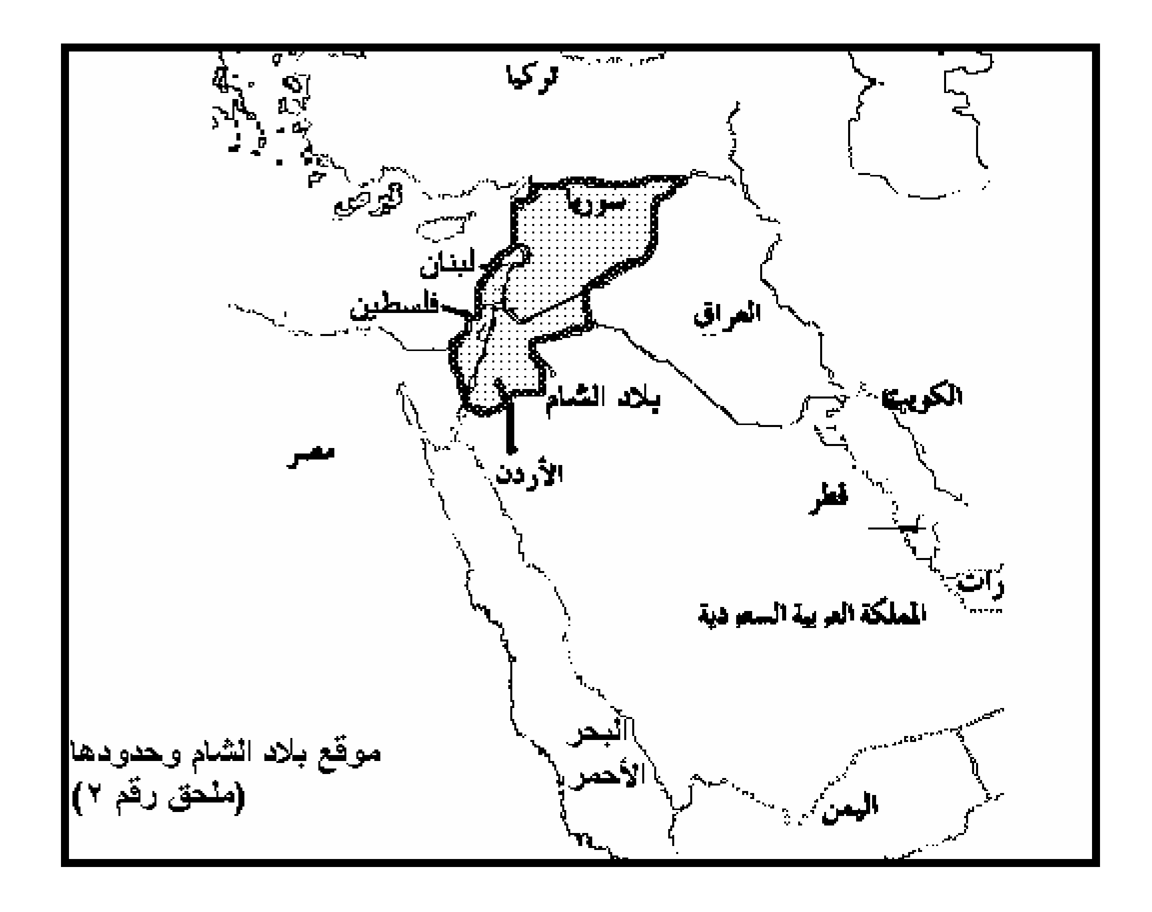
[1] البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، ص 848، رقم4485.

[2] فتح الباري، 1938/2.

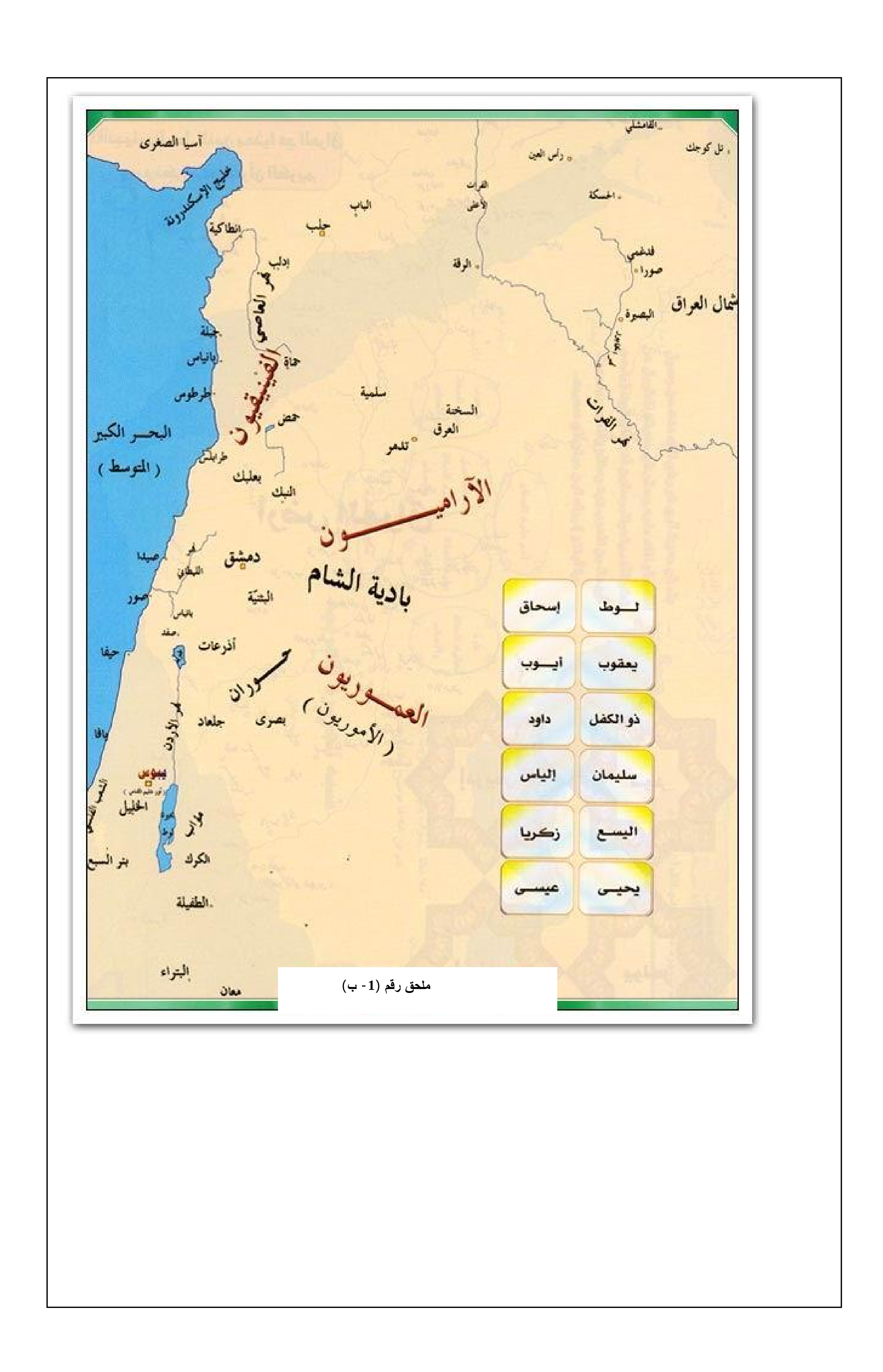
الملاحق



-- (ملحق رقم 1-أ)، المصدر : بلاد الجزيرة أواخر العصر العباسي، ص 172. ---



موقع بلاد الشام وحدودها
(ملحق رقم ٢)


آسيا الصغرى
خليج الإسكندرونة
انطاكية
حلب
الباب
إدلب
نهر العاصي
الرقة
الحسكة
رأس العين
القامشلي
تل كوجك
شمال العراق
البصيرة
جبلة
بانياس
طرطوس
الفينيقيون
حماة
حمص
سلمية
السخنة
العرق
تدمر
البحـر الكبير
(المتوسط)
طرابلس
بعلبك
النبك
الآراميـــون
صيدا
دمشق
بادية الشام
صور
البثنيّة
أذرعات
حيفا
حوران
العمـــوريون
(الأموريون)
بصرى
جلعاد
نهر الأردن
يافا
يبوس
الخليل
الكرك
بئر السبع
الطفيلة
البتراء
معان
لــوط
إسحاق
يعقوب
أيــوب
ذو الكفل
داود
سليمان
إلياس
اليســع
زكريا
يحيــى
عيســى

ملحق رقم (1- ب)

الخاتمـــة:

بعد هذه الدراسة المتواضعة لقضية الفتن والملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام، فإن الباحث يرى أن هذا الملف فتح ولم ولن يغلق أبداً حتى يأتي أمر الله، فنحن لا زلنا في سباق مع الزمن، وهـــذه رحى الأحداث تدور بنا إلى حيث أراد الله لهذا العالم، ولذلك فإن الباحث يخلص إلى هذه

النتائج:

1. إن بلاد الشام هي مسرح لأهم الأحداث في آخر الزمان.
2. وعلى أرض الشام تنتهي أعظم الفتن على وجه الأرض.
3. وأنها مقبرة المفسدين وأعداء الحق، إلى يوم الدين.
4. إن الزمان الذي نعيشه ظهرت فيه الكثير من الفتن التي حدث عنها رسول الله **r**.
5. إنه يتوجب على المسلمين التنبه لهذه الفتن والحذر من الوقوع فيها، والتزام العواصم منها.
6. إن شر الناس وأفسدهم على وجه الأرض وأشدهم عداء للمؤمنين هم اليهـــود، ولا يزالـــون فـــي إفساد وعلو حتى يأذن الله تعالى ببعث الأمة من جديد، فيرفع لواء الجهاد في سبيل الله، ويُظهِـــر اللهُ الحق ويزهق الباطل.
7. إن دعاوى اليهود في الحق بفلسطين والوعد الإلهي المزعوم كله مبني على أكاذيـــب اختلقوهـــا ليغتصبوا بها ما ليس لهم به حق.
8. على أرض الشام تقع آخر الأحداث على الأرض حيث أن الناس يحشرون إلى الشام فتقع علـــيهم ما يأتي بعدها من أحداث.
9. الطائفة الظاهرة المنصورة التي سوف يمكن الله على يديها للمسلمين، ويعلون راية التوحيد علـــى أعالي بقاع الأرض، هم أهل العلم والحديث، المتمسكون بسنة رسول الله **r** وبهدي السلف علمـــا وعقيدة ومنهاج حياة، يجاهدون بالكلمة والسنان، يضحون بالمهج والأرواح، وهم على ذلك حتـــى يظهر الله دينه ويستخلفهم في الأرض.
10. إن أمل الأمة بالنصر والتمكين ليس معقودا بظهور المهدي **t**، بل هـــو مرهـــون ببقـــاء هـــذه الطائفة المؤمنة التي ستتخذ من الشام موطناً، وسوف تحمل مشعل الدعوة الى الله تعالى، حتـــى يدخل الناس في دين الله أفواجاً، فيتهيئون لاستقبال المهدي ان شاء الله تعالى.

التوصيات:

1) يجب توجيه الاهتمام البالغ من قبل العلماء العاملين والدعاة والمــربين لتهيئــة الجيــل القــادم مــن المسلمين، وأخص منهم أهل بلاد الشام لإعدادهم للمرحلة الأشد والأقسى في تاريخ بلاد الشام، بــل وفي التاريخ الإسلامي على مر العصور.
2) يجب على الأمة الإسلامية قاطبة قيادات وعلماء وشعوب بأن يدركوا حجم الخطر المحدق من قبــل أعداء الإسلام وعلى رأسهم يهود والعمل على إجهاض خططهم الساعية حثيثا للقضاء على حــضارة الإسلام وذلك بالخلوص إلى رمز عزة الأمة وكرامتها وقلبها النابض المسجد الأقصى.
3) إن الحرب الإعلامية والفكرية التي يديرها اليهود وأعوانهم لبــث روح الهزيمــة والاستــسلام فــي صفوف المسلمين، بنشر أكذوبتهم الهزيلة "هرمجدون"،التي يصورون فيها انتصارات خيالية وأمجــاد أسطورية على أهل الإسلام، يجب على كل الغيــورين محاربتهــا ودحــضها كــل حــسب مجالــه وتخصصه.
4) أوصي عامة المسلمين الاعتناء بدراسة أشراط الساعة ليكونوا على بينة من هذا الأمر الجلــل، لأن العصمة من الفتن تكون بالعلم بها وبخطورتها، وبكيفية المخرج منها.
5) أوصي طلبة العلم أن يطرقوا هذا الموضوع في دروسهم وخطبهم المنبرية ليحــذروا النــاس مــن خطورة الفتن.
6) أوصي الباحثين أن يعتنوا أكثر بموضوع أشراط الساعة، خصوصا فيما يتعلق ببلاد الشام، وفي هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الأمة، ولا يدعوا المجال للعابثين والمدعين للعلم الذين يحاولون تزييــف الحقائق، وتوجيه النصوص على حسب أهوائهم، ومشاربهم وانتماءاتهم السياسية و غيرها.
7) نشر الوعي بعقيدة الولاء والبراء، وإعلان إسلامية المعركة، وعدم تمرير مكايــد الأعــداء بتحييــد الإسلام، وأن مفاوضات الصلح مع اليهود، هي محاولات يائسة لإضاعة جهود الأمــة ومقــدراتها و التهاون بدماء شهدائها وتضحيات مجاهديها، فالقضية في أساسها إســلامية لا تخــص الفلــسطينيين وحدهم، ولا العرب وحدهم، ولا المسلمين المعاصرين اليوم فقط، بل هي قضية إسلامية تهــم كــل المسلمين إلى قيام الساعة.
8) إحياء رسالة المسجد، واستغلال جميع الوسائل المتاحة لمقاومة التيار الإعلامي والثقافي الجــارف، المعادي للإسلام.
9) يجب السعي الحثيث وبكل صدق وإخلاص وتجرد لتوحيد صفوف أهل السنة والجماعة فــي جميــع أنحاء العالم، على نهج السلف الصالح بإذن الله، و يجب التعاون على خطط دعوية وعملية لنشر هذه المبادئ، مع تجنب إثارة الخلافات في الأمور الفرعية الاجتهادية، بإحياء أدب الخلاف الــذي يبعــث على المودة والأخوة والرحمة.
10) التحذير كل التحذير من تأثير الاستعمار الثقافي على المناهج التعليمية، والتــراث الفكــري العريــق للأمة، من الدس والتشويه، والتزييف.

أولاً: فهرس الآيات

حسب ترتيبها في سور القرآن الكريم

الأعراف		
تَبَارَكَ اللّهُ ...	54	6
وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُون	137	6
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا به ...	165 ، 167	103
وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم ...	167	77
وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً	168	73،77

الأنفال		
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ ...	25	29 ،30
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ ...	39	48
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ...	45	38
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا ...	46	39
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض ...	73	30

التوبة		
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ...	33	120
وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ ...	46	56
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ...	49	29
وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ...	105	118،119
أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَام مَرَّةً ...	126	29

يونس		
فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِه ...	83	29

هود		
إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِح ...	46	36
رَحْمَتُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ ...	73	6
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ...	102	101

يوسف		
حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا ...	110	51

الرعد		
إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ...	11	118

الحجر		
وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ	66	68

الإسراء		
سُبْحَانَ الَّذي أَسْرَى بعَبْده لَيْلاً ...	1	7
وآتينا موسى الكتاب	2	74
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِى إِسْرَائيلَ ... ولِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا	4 – 7	68
ثم رددنا لكم الكرة عليهم ...	6	77،69
إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم	7	77
وان عدتم عدنا	8	77
وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ...	73	29
وقلنا من بعده لبني إسرائيل ...	104	71 ،73، 89
الكهف		
وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ...	59	101
قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ...	98 – 99	133
طه		
وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ...	40	29
الأنبياء		
اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ	1	ج
كل نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ...	35	29 ،30
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فجعلناهم الأخسرين...	70 – 71	7
وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ ...	81	8
حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ...	96 - 97	133
الحج		
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ...	11	45
وَلَوْلا دَفْعُ اللَّه النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْض ...	40 - 41	111
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَة أَمْلَيْتُ لَهَا ...	48	101
المؤمنون		
وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ...	50	19
النور		
لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ...	63	31
الفرقان		
أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاء ...	17	77
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ...	33	50

النمل		
بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ...	8	6
العنكبوت		
أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا ...	2	29
الروم		
مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ ... كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ	31 - 32	41
سبأ		
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ...	18	8
الصافات		
وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ ...	113	6
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ...	162	29
الزمر		
قل يا عبادي الذين أسرفوا ...	53	77
الزخرف		
وَإِنَّهُ لَعِلْمُ لِلسَاعَةَ	43	129
وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً ...	57 - 61	129
الدخان		
يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ...	10	141،142
ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون	12	142
محمد		
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا...	18	ج،22، 23
ق		
وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ ...	41	9
الذاريات		
يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ...	13-14	28 ، 29
ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ...	15	29
النجم		
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى	3-4	ج

القمر		
اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ	1	ج
الحديد		
لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ...	10	51
فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ...	14	29
المجادلة		
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	22	64
الحشر		
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... مَا ظَنَنتُم أَن يخْرُجُوا	2	8، 139
الصف		
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ	6	13
التغابن		
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ...	15	29
وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِه ...	16	34
الجن		
كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا	82	140
البروج		
إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات ...	10	28

% % % % %

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار

حسب الأحرف الهجائية

.28 أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ r لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ ...	17
.29 إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ ...	26، 58،84
.30 أن من أشراط الساعة دخاناً يملأ ...	142
.31 إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمُ ...	115
.32 إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ...	127
.33 إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ ...	133
.34 أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ...	21
.35 أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ...	22
.36 إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُونَ ...	9
.37 إنكم تحشرون رجالاً وركباناً ...	9
.38 إنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة الدجال...	50
.39 إنَّكم تُفْتَنُون في القبور...	28
.40 أنكم محشورون رجالا ، وركبانا ...	139
.41 إِنَّهُ سَيَكُونُ فُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ فَاكْسِرْ سَيْفَكَ ...	47
.42 إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ...	124، 128،126
.43 إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ...	33 ، 45
.44 إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ يَكُونُ الْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرًا مِنْ الْجَالِسِ	32
.45 إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ...	139
.46 إنها ستكون هنات، وأمور مشبهات، فعليك بالتؤدة ..	39
.47 إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ...	123، 130
.48 إِنِّي سَئِمْتُ الْخَيْلَ وَأَلْقَيْتُ السِّلَاحَ وَوَضَعَتْ الْحَرْبُ...	64
.49 إِنِّي لأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ ...	86،136
.50 أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ يَنْتَقِمُ بِهِمْ	13
.51 أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لا يَدَانِ لأَحَدٍ	134
.52 أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ...	41
.53 أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ ...	137 ، 143
.54 أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ ...	82
.55 أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ...	15
.56 بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ...	45
.57 بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ - يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ ...	23
.58 بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ	156
.59 بَيْنَا أَنَا فِي مَنَامِي أَتَتْنِي الْمَلَائِكَةُ فَحَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ ...	11

124. لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّـــاس	11
125. لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ...	62
126. لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	113،65
127. لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها	61
128. لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق ...	19
129. لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم ..	120
130. لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَة مَسَاجِدَ ...	16
131. لا تُعْمَلُ الْمَطِيُّ إلا إِلَى ثَلاثَة مَسَاجِدَ ...	16
132. لا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاس	120، 60
133. لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ ...	88
134. لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكَرْمَانَ ...	88 ، 82
135. لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ..	81 ،77
136. لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ ...	34
137. لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي ..	112
138. لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِق ...	86 ،83
139. لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا	49
140. لا يَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ...	111
141. لا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللاتُ وَالْعُزَّى	120
142. لا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ...	59
143. لا يزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين	65
144. لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّه ...	59
145. لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُــمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِه مِنْ...	51
146. لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى هَذِه الْأُمَّة سَيْفَيْنِ سَيْفًا مِنْهَا ...	22
147. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا ...	11
148. اللَّهُمَّ لا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفَ عَنْهُمْ	78
149. لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدهر إلا يَوْمٌ لبعث الله ...	114
150. لَو لَمْ يَبْقَ مِنْ الدُّنْيَا إلا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلاً مِنَّا	114
151. لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ...	114 ،112
152. لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ ...	115
153. لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ...	40
154. لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ...	88

155. لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ ...	130، 133
156. مَا تَذْكُرُونَ ؟ قُلْنَا : السَّاعَة ...	143
157. مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَافِرَ ...	124
158. مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ...	43
159. مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثْيًا لا يَعُدُّهُ عَدَدًا	114
160. مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ	31
161. من لم يشكر الناس لا يشكر الله	ب
162. من لم يأت بيت المقدس يصلي فيه...	61
163. مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ...	64
164. منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه	113
165. مَنَعَتْ الْعِرَاقُ قَفِيزَهَا وَدِرْهَمَهَا ...	56
166. مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لاَ يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئاً ...	34
167. الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي ...	112
168. الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَة	111
169. الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَة ...	111
170. هل تدرون ما يقول الله عز وجل؟ يقول: يا شام ...	12
171. هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ (وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِس) ...	112 ، 131
172. وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَن ...	137
173. هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاء دَخَنُهَا مِنْ تَحْت قَدَمَيْ رَجُل	35
174. وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة ...	57
175. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ ...	35
176. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ ...	130
177. وإنَّكم تُفْتَنُون في القبور	28
178. وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاة	44
179. وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ..	38
180. ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم ...	139
181. وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ...	135
182. ويخرجون على الناس فينشفون الماء ...	135
183. يا ابن حوالة: إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض ...	18
184. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْر	35
185. يَأْتِي الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِق ...	129
186. يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَام ...	115

187. يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاث طَرَائِقَ ...	137
188. يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ ...	137
189. يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فى أُمَّتى، فَيَمْكُثُ أَرْبَعينَ لا أَدْرِي.....	119،126
190. يخرج في آخر أمتي المهدي ...	114
191. يَعُوذُ عَائِذٌ بالْبَيْت فَيُبْعَثُ إِلَيْه بَعْثٌ ...	115
192. يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها ...	66،61
193. يقتل ابن مريم الدجال بباب لد..	129
194. يُقْتَلُ عند كنْزكم ثلاثةُ كلُّهُم ابن خليفة ...	117
195. يَكُونُ اخْتلَافٌ عنْدَ مَوْت خَليفَة ...	115
196. ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي ...	112
197. يُوشكُ أَهْلُ الْعرَاق أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفيزٌ ...	57
198. اليوم يوم الملحمة	21

% % % % %

ثالثا: فهرس المراجع

القرآن الكريم

1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري، ت1413هـ،

2) أتى أمر الله فلا تستعجلوه، د.خالد الحلو، و د.احمد نوفل، دار عالم الثقافة، فلسطين، ط 2، 1426هـ.

3) الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر في ميزان الجرح والتعديل، د.عبد العليم البستوي، دار ابن حزم ، بيروت، ط1، 1420هـ.

4) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي الفارسي، ت739هـ، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، لبنان، ط1، 1417هـ.

5) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، محمد صديق حسن القنوجي البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399هـ.

6) الأزهار المنثورة في تبيين أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، أبي عبد الرحمن فوزي بن عبد الله الأثري، مكتبة الفرقان، الإمارات، ط2، 1422هـ.

7) إسعاد الأخصَّا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى، أبي عبد الرحمن السلفي المقدسي هشام بن فهمي بن موسى العارف،

8) إسعاف المبطأ برجال الموطأ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، نخبه من العلماء، دار ابن حزم، لبنان، ط3، 1416هـ.

9) الإسلام والأديان الأخرى، نقاط الاتفاق والاختلاف، لواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.

10) الإشاعة لأشراط الساعة، الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

11) أشراط الساعة، الحافظ شمس الدين محمد السخاوي، ت 902هـ، د.محمد عبد الوهاب العقيل، أضواء السلف، الرياض،ط 1، 1422هـ.

12) الإعلام للزركلي، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5،

13) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، الإمام أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم الجوزية، ت751هـ، تحقيق الشيخ محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 1416هـ،

14) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم ابن تيمية، ت728هـ، تحقيق، فؤاد بن علي حافظ، جمعية إحياء التراث الإسلامي،ط1، 1421هـ.

15) تاريخ بيت المقدس، ابن الجوزي، د.سعيد صالح زعيمه، دار ابن خلدون.
16) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، الإمام محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط4، 1403هـ.
17) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري، ت1353هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.
18) تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق.
19) تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله القرطبي، مكتبة الكليات الأزهرية، 1400هـ.
20) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة من المحررين والمراجعين والمترجمين.
21) تقريب التهذيب، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت852 هـ، تحقيق محمد عوامه، دار الرشيد، سوريا، ط4، 1418هـ،
22) التلمود، ظفر الإسلام خان، دار النفائس، بيروت، ط7، 1420هـ.
23) التوراة تاريخها وغاياتها، سهيل ديب، دار النفائس، لبنان، ط7، 1413هـ.
24) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت1376هـ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مركز فجر، القاهرة، ط1، 1421 هـ.
25) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، غراس للنشر، الكويت، ط1، 1422هـ.
26) جامع الأصول في أحاديث الرسول،مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير،تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، مطبعة الملاح.
27) جامع البيان عن تأويل آي القران، محمد بن جرير الطبري، ت310هـ، دار الفكر، لبنان،ط 1، 1421هـ.
28) جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،ت 279هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض،ط 1.
29) الجامع لأحكام القران، محمد بن احمد الأنصاري القرطبي،ت 671هـ، سالم البدري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1420هـ.
30) جزء حديثي في أحاديث حذيفة في الفتن، جمع وتحقيق، عبد الباسط بن يوسف الغريب.
31) الحقائق العشر، أبي حذيفة محمد الدسوقي، دار الدعوة الإسلامية، القاهرة،ط 1، 1422هـ.
32) حمى سنة 2000، عبد العزيز مصطفى كامل، مصر، ط3، 1420هـ.
33) خدعة هرمجدون، د.محمد إسماعيل المقدم، دار بلنسية، الرياض،ط 1، 1424هـ.
34) زوال إسرائيل 2022م، بسام نهاد جرار، مكتبة البقاع، لبنان، ط2، 1417هـ.
35) السامريون الأصل والتاريخ، إياد هشام محمود الصاحب، مكتبة دنديس، الخليل، ط1، 1421هـ.

36) سلسة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ت1420هـ، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1415هـ.
37) السنة، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم، ت287هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1419هـ.
38) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ت 273هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1.
39) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت 275هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض،ط1.
40) سنن النسائي، احمد بن شعيب بن علي النسائي،ت 303هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض،ط1.
41) سيرة مدينة القدس، خالد محمد غازي، دار الهدى، المنيا، ط1، 1998م.
42) شرح الآبي والسنوسي على صحيح مسلم، محمد الآبي، ت 895هـ، ومحمد السنوسي الحسني،ت 828هـ، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1415هـ.
43) شرح الزرقاني على الموطأ،محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.
44) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ.
45) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت 256هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض،ط1.
46) صحيح الترغيب والترهيب،المنذري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1421هـ.
47) صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، ت1420هـ، جمعية إحياء التراث، الكويت، ط3، 1421هـ.
48) صحيح مسلم بشرح النووي، محي الدين النووي، ت676هـ، دار المعرفة، لبنان، ط3، 1417هـ.
49) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت 261هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط 1.
50) صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ت 1420هـ، دار غراس، الكويت، ط1، 1423هـ.
51) الصليبيون الجدد، يوسف العاصي الطويل، مطبعة منصور، فلسطين، ط1، 1995م.
52) الطائفة السامرية، محمد حافظ الشريدة، وعمر غوراني،
53) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ.
54) فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة إليها، د. سالم سلامة، رابطة علماء فلسطين، ط 1،1428هـ.

55) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852هـ، دار الكتب العلمية، لبنان،ط 2، 1418هـ.
56) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت 250هـ، يوسف الغوش، دار المعرفة، لبنان، ط3، 1417هـ.
57) الفتن و الملاحم وأشراط الساعة، الحسين بن مسعود البغوي، ت516هـ، مكتبة الصفا، القاهرة،ط 1، 1423هـ.
58) الفتن وأشراط الساعة والبعث، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، السعودية، ط1، 1425هـ.
59) فلسطين بين الوعد الإلهي والوعد اليهودي المفترى، د.صالح الرقب، غزة، ط1، 1418هـ.
60) فلسطين في العهد الإسلامي، لي سترانج، ترجمة محمود عمايرة، جمعية عمال المطابع،عمان، الأردن،ط1، 1970م
61) فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، مصطفى محمد، 1356هـ عبد الرؤف المناوي.
62) قبل الكارثة نذير ونفير، عبد العزيز مصطفى كامل، مكتبة الملك فهد، القدس، ط1، 1421هـ.
63) القدس الخالدة ، د.عبد الحميد زايد، الهيئة المصرية، مصر، ط1، 1974هـ.
64) القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، الموقف الإسلامي من مشروع السلام العربي اليهودي، الشيخ: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، مكتبة السنة، ط1 ، 1414هـ.
65) قصة المسيح الدجال، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط 1، 1421هـ.
66) القيامة الصغرى، أ.د عمر سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس، الأردن، 1426هـ.
67) الكنز المرصود في قواعد التلمود، د.يوسف نصر الله، دار القلم، دمشق، ط1، 1420هـ.
68) لسان العرب، جمال الدين محمد ابن منظور ، دار صادر، لبنان، ط3، 1414هـ.
69) لوامع الأنوار للسفاريني، محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي بيروت، ط2هـ، 1405.
70) ليس لليهود حق فلسطيني او تاريخي في فلسطين، د.صالح الرقب، ط1، 1423هـ.
71) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، ط2، 1967م.
72) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث، القاهرة، ط2.
73) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري، المطبعة الميمنية، القاهرة، 1309هـ.
74) المستدرك، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق، حمدي الدمرداش محمد، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1420هـ.
75) مسند أبي يعلى الموصلي، احمد بن علي بن المثني الموصلي، ت 307هـ، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1418هـ.

76) مسند الإمام أحمد ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، ت 241هـ، أحمد محمد شاكر، دار الحديث، مصر، ط1، 1416هـ.

77) المشتاق في اختراق الآفاق، الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، ت560هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1415هـ/1994م.

78) مصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.

79) المصنف، للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت211هـ.

80) المعجم الأوسط للطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ،

81) معجم بلدان فلسطين، محمد شراب، دار المأمون، دمشق، ط1 ، 1407هـ.

82) المعجم الكبير، سليمان بن احمد الطبراني، ت 360 هـ، حمدي عبد المجيد السلفي، ط 2.

83) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة،1422هـ.

84) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت 487هـ/1094م)،تحقيق مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1982م.

85) معركة هرمجدون ونزول عيسى والمهدي المنتظر، د.احمد حجازي السقا ، مكتبة النافذة، مصر، ط1، 2003م.

86) المفاجأة، محمّد عيسى داود، طبعة مدبولي الصغير،القاهرة.

87) المقاومة الشعبية للاحتلال الصليبي لبلاد الشام، عبد الحميد الفراني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1426هـ.

88) المهدي المنتظر، د. عداب محمود الحمش، دار الفتح، عمان، ط1، 1422هـ.

89) موارد الظمآن، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

90) الموسوعة في أحاديث المهدي، د.عبد الحليم عبد العظيم البستوي، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1420هـ.

91) نبوءات نهاية العالم، صبري احمد موسى، دار البشير، القاهرة، ط1.

92) نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة، محمد زاهد الكوثري، ت 1371هـ، دار الجيل، مصر، ط2 ،1408هـ.

93) نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان، د.صالح الرقب، مركز النور، فلسطين، ط1، 1423هـ.

94) النهاية في الفتن والملاحم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي،ت774 هـ، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة،ط1، 1424هـ.

95) النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري المعرف بابن الأثير، تحقيق محمود محمد الظاحي، دار التراث العربي، لبنان.

96) هرمجدون، د.احمد حجازي السقا ، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط2، 1423هـ.
97) هرمجدون، محمود النجيري، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2003 م.
98) واقدساه، د.سيد حسين العفاني، العصر للطباعة، مصر، ط1، 1421هـ.
99) يوم الرب العظيم (معركة هرمجدون)، د.احمد حجازي السقا ، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 2003م.
100) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب، د. سفر عبد الرحمن الحوالي.

% % % % %

رابعاً: فهرس الموضوعات

% % % % %

تلخيـــص

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية.

البحث يدرس:

الفتن والملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام

وقد قسم البحث إلى ثلاثة فصول، على النحو التالي:

في الفصل الأول: ذكر الباحث فيه مكانة الشام وارتباطها في الملاحم وأشراط الساعة، فعرف الشام قديماً وحديثاً، وعدد فضائل الشام على ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، وفضائل بيت المقدس، ثم قام بتعريف كلاً من الملاحم وأشراط الساعة، لغة واصطلاحاً، ثم عرف الفتن وأنواعها من خلال الكتاب والسنة، وذكر العواصم منها.

وفي الفصل الثاني: تحدث فيه عن الملاحم، وذكر الأدلة على أن الشام هي الملاذ من الملاحم، وأنهما محضن الطائفة الظاهرة المنصورة، ثم انتقل الباحث للحديث عن الملاحم بين المسلمين وأعدائهم آخر الزمان، فبدأ بإفساد بني إسرائيل وذكر أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين في تحديد الإفسادتين، ثم تحدث عن الملحمة الكبرى، وقتال اليهود، والمعارك التي ستنطلق من الشام لفتح بلاد العالم،

وفي ختام الفصل أورد بعض ما جاء عند اليهود في الملاحم ثم قام بمناقشة الفكر اليهودي.

وفي الفصل الثالث: تحدث الباحث عن أشراط الساعة المتعلقة بالشام، وقسمها إلى صغرى وذكر منها فتح بيت المقدس وطاعون عمواس وظهور المهدي، وخروج الريح اللينة، وعلامات كبرى ومنها نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وخروج النار التي تحشر الناس إلى الشام.

وفي ختام الفصل: أورد الباحث بعض ما جاء عند اليهود في أشراط الساعة، وقام بمناقشته على ضوء العقيدة الإسلامية.

% % % % %

Thesis Summary

This research was given for the requirements for acquiring Masters degree for Islamic Creed.

The research studies the trials and tribulations, fierce battles at end of time, and the signs of the Hour that are related to the area of Sham, between Judiasm and Islam.

And the research is divided into three chapters, as follows:

In the first chapter: The researcher mentions the status of the Sham area, and its connection to the fierce battles at end of time) and the signs of the Hour, so he defined the Sham in the past and present, and numerated its virtues from the Quran and authentic Sunnah, and the virtues of bayt al maqdis (Jerusalem), then he defined the fierce battles and the signs of the Hour linguistically and terminology, he then defined the trials and tribulations, and their types from the Quran and Sunnah, and mentioned the guarders and preservers from them.

In the second chapter: he spoke about the malahem, he mentioned the evidences that the Sham is the refuge from the fierce battles, and that it is the incubator of the victorious group, then the researcher moved to speaking about the Malahem between the Muslims and their enemies in the end of time, he began with speaking about the mischief of the sons of Israel, and mentioned the sayings of the early and later scholars in specifying the two mischiefs, then he spoke about the major malhamah (a fierce battle at end of time) , and fighting the Jews, and the battles that will be launched from the Sham to conquer the world.

and in the conclusion of the chapter he mentioned what was mentioned in the books of the Jews about the fierce battles and then he discussed the Jewish thought.

And in the third chapter: the researcher spoke about the signs of the Hour related to the Sham, and he divided it to minor signs, mentioning from it the conquering of Bayt al Maqdis (Jerusalem), the plague of Amwas, the appearing of the Mahdi, and the coming of the lenient wind (lenient wind that will take the souls of the believers at the end of the time); and major signs like the descending of Isaa

(Jesus) peace be upon him, the appearing of the Dajjal, the appearing of Ya'juj and Ma'juj, and the fire that will gather the people in Sham.

In the conclusion of the chapter the researcher mentioned some of what came in the books of the Jews regarding the sign of the hour, and he discussed that according to the Islamic belief and creed.

% % % % %